عادل الماجد نائب رئيس قناة المجد الفضائية: الإعلام بحاجة إلي فكر قوي

الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ-1965 م
العدد 480 - السنة (42)
شعبان 1426 هـ
سبتمبر/اكتوبر 2005 م

موقع المجلة على شبكة الانترنت www.alwaei.com

الحفاظ على لغتنا تأصيل لمنهج الوسطية

من يمتلك الحق في منح الحياة؟

ترقبوا.. ترقبوا..

في عدد رمضان
المقبل هدية قيمة
لأطفالنا مجانا

مجموعة أناشيد إسلامية موضوعة بالصوت
والصورة على قرص C.D

أناشيد تغرس في أطفالنا القيم
والأخلاق الإسلامية النبيلة

- العنوان: الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ - منزل ١١
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ - الكويت
- وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف ٤٨١٦٨٨٥ - الكويت

الحفاظ على لغتنا العربية تأصيل لمنهج الوسطية

تعتبر اللغة وسيلة الإتصال الأولى وأداة التعبير منذ خلق الله الإنسان وأستخلفه في هذا الكون وهي مظهر من مظاهر قدرة الله سبحانه وتعالى في خلقه حيث التنوع في اللون والعرق واللغة ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ الروم ٢٢

وفضلاً عن وظيفة الإتصال المهمة التي تؤديها اللغة إلا أن مهمتها لا تنتهي عند هذا الحد بل هي الحاضن الرئيس لحضارة الأمة الناطقة بها والمعبر الحقيقي عن ثقافتها وفكرها وهويتها...

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد بعث رسوله ﷺ بالرسالة الخاتمة وجعل خطابها باللغة العربية ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾ يوسف ٢ فما ذلك إلا لعلمه سبحانة وتعالى بقدرة هذه اللغة الخالدة على العطاء والاستيعاب والإبداع في كل زمان ومكان وأن باستطاعتها التعامل والتعايش مع اللغات الأخرى كافة بلا عنصرية أو إستعلاء أو تميز فهي اللغة الوسط للأمة الوسط ذات المنهج الوسط..

لقد تنبه سلف هذه الأمة وعلماؤها ومفكروها إلى أهمية اللغة العربية فألفوا بها الكتب وقعدوا لها القواعد صوناً لها من عبث العابثين وحفاظاً وفهماً للشريعة والأحكام التي نزلت بها بل وجعلوا تعلمها واجباً على كل مسلم ومسلمة لكن في حدود الإستطاعة يقول الأمام الشافعي رحمه الله: «فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويتلو به كتاب الله ...» ومن هنا نفهم مغزى المحاولات التي قام بها بعض المتغربين من أبناء هذه الأمة والمستشرقين حين حاولوا إدخال مدلولات ومصطلحات وترجمات ومعاني لا تمت بصلة إلى لغتنا وتحت ستار التحديث والتبسيط والتجديد والاستيعاب لمستجدات العصر من أجل إضعاف هذا الدين وسلخ اتباعه عن هويتهم وثقافتهم الأصيلة.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد تكفل لهذه اللغة الحفظ والخلود ﴿ إنَّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون﴾ الحجر (٩) فإن تكاليف هذا الحفظ تقع على عاتق أبناء هذه الأمة في حماية لغتهم والذود عنها والإبداع فيها وهضم كل ما هو جديد، ومن حقنا هنا أن نتساءل. لماذا تقاعس العرب والمسلمون عن ذلك في حين تنبه غيرهم إلى هذه القضية فها هي فرنسا - على سبيل المثال - تسن القوانين الصارمة وتتخذ العديد من الإجراءات لحماية اللغة الفرنسية من هيمنة الإنكليزية خصوصاً في مجال تكنولوجيا المعلومات والعلوم الأخرى.

إن الجهود الطيبة التي تبذلها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو) من أجل نشر اللغة العربية في المجتمعات الإسلامية غير الناطقة بالعربية مترجمة أمات الكتب التراثية إلى لغات هذه الشعوب والجهود المباركة التي تبذلها مجامع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد وغيرها من أجل تعريب بعض المصطلحات العلمية الوافدة وتدارس القضايا المستجدة على الساحة اللغوية والجهود المشكورة لرابطة الادب الاسلامي في نشر الأدب الإسلامي الملتزم وتشجيع المواهب الأدبية الاسلامية الناشئة كلها جهود تستحق التقدير والإحترام والمساندة لكن يبقى السؤال: إلى متى تظل هذه الجهود مبعثرة؟ ولماذا لا تقوم هيئة أو مرجعية أو مؤسسة أدبية لغوية (سَمِّها ما شئت) تجمع المتخصصين في علوم اللغة العربية في شتى أرجاء العالم العربي والإسلامي لتقوم بوضع الخطط والبرامج والمناهج اللغوية والأدبية الكفيلة بابقاء لغتنا نابضة بالحياة تستوعب إنتاج لغات العالم كافة في العلوم والأدب والتكنولوجيا وتضيف اليها وتبدع في إطار منهج إسلامي أدبي وسطي يتقبله الجميع بلا نفور ولا إعتراض.

والله الهادي إلى سواء السبيل

الافتتاحية

الوعي الإسلامي

الوعي الإسلامي
إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
العدد 480
العام الثاني والأربعون
شعبان 1426 هـ
سبتمبر / اكتوبر 2005 م.

المراقب الإداري والمالي
خالد عبد اللطيف بوقماز
إدارة التحرير
تمام أحمد الصباغ
التحرير
أحمد توفيق هلال
الإخراج والتنفيذ
الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ
الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
٥٣٤٨٩٥٤ (٠٠٩٦٥)

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

كلمة العدد

ملف الأدب الإسلامي لماذا؟

الاخوة القراء،

الاستعمار العسكري والاسيتطاني الذي أنتهجه عالم الشمال في القرون الأخيرة والذي كلفه كثيراً من الجهود والنفقات أصيب بالفشل لأنه لم يحقق له في النهاية المصالح والأهداف الاستراتيجية وهذا ما دفعه إلى استبداله باستعمار من نوع جديد أقل كلفة وجهداً وأكثر تطوراً وذكاء ألا وهو الغزو الثقافي، وفي خضم هذا الصراع الدائر اليوم في كل أرجاء المعمورة حيث الفضائيات ووسائل الاتصال الحديثة سقطت كثير من شعوب العالم في شباك هذا الغزو وينسب متفاوته، حسب قوة رصيدها الفكري والثقافي.

إن أمتنا بما تملك من رصيد فكري وثقافي ومامر بها من تجارب في هذا المضمار مطالبة ببذل مزيد من الجهود ووضع الخطط والبرامج والمناهج المضادة لهذا الغزو. والمسؤولية هنا تقع على عاتق الحكومات والمؤسسات الفكرية والعلماء والمفكرين والأدباء وكل الجهات المتخصصة الأخرى.

إننا إذ ننشر في ثنايا هذا العدد ملفا عن الأدب الإسلامي واللغة العربية فإن الباب يظل مفتوحاً أمام كتابنا وقرائنا لإثراء هذا الموضوع ومناقشة مفرداته وتأصيل كل جزئية منها بروح موضوعية متأنية من أجل الحفاظ على هويتنا وأصالتنا الفكرية والثقافية المتميزة والله من وراء القصد.

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان - الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧) ف ٢٥٩١٦٣ (٠٠٩٦٧) - دار ومكتبة سبتمبر ٢٩ • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (٠٠٩٦٣ ١١) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الحلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٥٥٤ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - مقدمي زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان سالفس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٢٣ ٢٤٠٠ (٠٠٢١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ١٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الإشتراكات
• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير . للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها)
• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتي (أو مايعادلها)
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار
• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

موضوع الغلاف

اللغة العربية أساس هويتنا وتراثنا حيث سقطت على أسوارها وحصونها محاولات التجديد والتحديث المشبوهة واثبتت اجيال هذه الأمة جيلا بعد جيل قدرة هذه اللغة على هضم واستيعاب العلوم التي انتجتها الحضارات الإنسانية المتعاقبة.

في هذا العدد

٣ - الإفتتاحية/ الحفاظ على لغتنا العربية تأصيل لمنهج الوسطية ـــــ الوعي
٤ - كلمة العدد/ ملف الأدب الإسلامي لماذا؟ ـــــ التحرير
٦ - بريد القراء ـــــ التحرير
٨ -أنشطة الوزارة ـــــ التحرير
١١ - في ذمة الله/ الملك فهد بن عبدالعزيز ـــــ التحرير
١٣ - في ذمة الله/ الداعية أحمد ديدات ـــــ التحرير
١٤ - حوار/ الأستاذ عادل الباهد نائب رئيس قناة الحد الفضائية الأعلام بحاجة إلى فكر قوي ـــــ أحمد توفيق هلال
١٨ ملف الأدب/ العربية لغة العلم والرسالة الخاتمة ـــــ د. جمال الحسيني ابو فرحة
٢٤ - ملف الأدب/ باكثير مات مقهوراً ـــــ مجدي ابراهيم
٢٧ - ملف الأدب/ المسلمون في الأدب العالمي مايكل اوندا تجي ـــــ محمود قاسم
٢٨ - ملف الأدب/ تحيا اللغة العربية ويرحم الله سيبويه ـــــ د. محمد فتحي بيومي
٣٢ - ملف الأدب/ الأدب الإسلامي وامكانات البث المعرفي في زمن العولمة ـــــ د. سيد سيد عبد الرزاق
٣٥ - قضايا إسلامية/ الأمة المسلمة بين الحملات الصليبية والحروب اليهودية ـــــ غازي التوبة
٣٨ - قضايا إسلامية/ اعتداءات اليهود على المقدسات الإسلامية في فلسطين ـــــ د. عبد العزيز الخياط
٤٣ - استشراق/ الاستشراق اليهودي في الغرب ـــــ د. أحمد نصري
٥٠ - فكر/ بين عقليتين ونهجين ـــــ د. عدنان النحوي
٥٢ - فكر/ عصر الصورة ـــــ د. زيد محمد الرماني
٥٤ - فكر/ البناء المعرفي ونهضة الأمة ـــــ د. سعاد رحائم
٥٧ - قضايا/ علاقة العلم بالدين بين العلمانيين والإصلاحيين ـــــ د. احمد محمد سالم
٦٠ - قضايا/ من يمتلك الحق في منح الحياة؟ ـــــ جمال فوزي
٦٢ - طب/ الخصاب البويضة من معجزات الخالق ـــــ د. عبدالرحمن النمر
٦٤ - شخصيات / السلطان جلال الدولة السلجوقي ـــــ محمد يوسف الجاهوش
٦٦ -شعر/محاولة أخيرة في الهزيع الأخير ـــــ يوسف شهير
٦٨- البيت المسلم/ المشكلات الزوجية إذا خرجت كبرت ـــــ د خالد سعد النجار
٧٠ - البيت المسلم/ فقه الحوار بين الزوجين ـــــ منى السعيد الشريف
٧٢ - البيت المسلم/ ألعاب أطفالنا غربية! ـــــ حسام فتحي ابو جبارة
٧٥ - البيت المسلم / تقبلوا غيرة الطفل ولكن حذار...؟ ـــــ ممدوح ابراهيم الطنطاوي
٧٦ - البيت المسلم / المنهج الإسلامي في تربية البنات ـــــ د. محمد عمر الحاجي
٧٩ - البيت المسلم/ دموع مطلقة (شعر) ـــــ د. عبد المنعم عبد الله حسن
٨٠ - البيت المسلم/ حوار مع المهتدين بيتين وبيتر ـــــ منى عبد الله القولي
٨٢ - البيت المسلم / الصامدة (قصة) ـــــ وفاء الحمري
٨٣ - البيت المسلم /الزواج العصري ـــــ إيمان القدومي
٨٤ - الوعي دوت كوم ـــــ وائل عبد الرحمن
٨٦ - نافذة على العالم ـــــ التحرير
٨٨ - تقارير ـــــ عبد المنعم أحمد
٨٩ - من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية ـــــ إدارة المخطوطات
٩٠ - الساحة الأدبية ـــــ محمد هاني
٩٢ - الوعي الإقتصادي ـــــ معن خليل
٩٤ - قطوف إسلامية ـــــ احمد عبد الجبار
٩٦ - الفتاوى ـــــ إدارة الافتاء
٩٨ - مسك الختام/ قبول الآخر.. الاشكالات والمعايير ـــــ شاكر عبد القادر عبد المقصود عمر

قضايا:

الأمة المسلمة بين الحملات الصليبية والحروب اليهودية؟

استهدفت الحملات الصليبية والحروب اليهودية اقتلاع الوجود الإسلامي واستبداله بوجود أخرصليبي في الماضي ويهودي في الحاضر لكن لماذا انتصرت الأمة على الحملات الصليبية وخسرت الحروب اليهودية؟ (ص ٣٥).

فكر:

من يمتلك الحق في امتلاك الحياة؟

التقدم المذهل في ميدان تكنولوجيا الهندسة الوراثية ومارافقه من اكتشاف الأسرار الجينية للنباتات والحيوانات أدى إلى تسابق محموم بين الدول الصناعية لدرجة ان الكائن الحي أصبح مثل أي سلعة أو تقنية أخرى؟ (ص ٤٠)

طب:

إخصاب البويضة من معجزات الخالق

ما إن يتحد حيوان منوي بالبويضة حتى تتكون النواة لحياة جديدة اذ سرعان ما تبدأ البويضة المخصبة في عملية الانشطار ورحلة النماء لتظهر قدرة الخالق في ابداعه (ص ٦٢)

الوعي الإسلامي
Islamic Monthly Magazine,
Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Art Designer

AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

إقرأ في العدد القادم

- منهج الجدل وآداب الحوار في الفكر الإسلامي
د. بركات محمد مراد .
- اختلاف الفقهاء في الأحكام الشرعية
د. محمد عبد المنعم خفاجي.
- نحو رؤية حضارية للإعلام الإسلامي المعاصر
د. مصطفى محمد طه.
- شهر رمضان وعلاقته بحرف الصاد.
د. مصطفى الندوي.
- المفهم الاصولي عند أهل السنة
د . عبد العزيز الخياط.

الملتقى

أين الغيرة يا رجال؟

في زمن تراخت فيه عرى الفضيلة وراجت أسواق الرذيلة وأخرجت المرأة من مملكتها (البيت).

في زمن تلك أوصافه تساهل كثير من أشباه الرجال في الغيرة على نسائهم فلا ضير عندهم من نظر الرجال الأجانب إلى نسائهم أو المصافحة.

فأين غيرة هؤلاء الرجال المتساهلين (الرجل المطاط) من غيرة الصحابي الجليل (سعد بن عبادة) حين سئل:

ماذا لو رأيت رجلا مع امرأتك؟

فقال: والله لضربته بالسيف غير مصفح (غير خارج من غمده)

فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: أتعجبون من غيرة سعد؟!! لأنا أغير منه والله أغير مني،رواه البخاري ومسلم، وأعجب من هذا غيرة ذلك الأعرابي (القح) المفطور على الغيرة والكرامة، يوم نظر رجل إلى زوجته (زوجة الإعرابي) فقال الأعرابي لإمرأته (لمجرد نظر الرجل لها): الحقي بأهلك فأنت طالق!! فلما عوتب في ذلك رد قائلاً:

إذا وقع الذباب على طعامي
رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتأبى الأسد ورود الماء
إذا كان الكلاب يلغن فيه

علي سلطان علي السيد - مصر

مروا ... وإن لم تعملوا

يظن بعض الناس أن الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر لابد وأن يكون كامل الحال ممتثلا ما يأمر به مجتنباً ما ينهى عنه، وهو فهم باطل، وليس له في الإسلام أصل.

فعلى المسلم الأمر وإن كان مخلا بما يأمر به، والنهي وإن كان متلبساً بما ينهى عنه، وذلك أنه مأمور بشيئين: أن يأمر نفسه وينهاها، ويأمر غيره وينهاه، فإذا أخل بأحدهما كيف يباح له الإخلال بالآخر؟!!!

وعن أنس ﷺ قال: قلنا: يا رسول الله، لا نأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا ننهي عن المنكر حتى نجتنبه كله؟ فقال ﷺ: «بل مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وإن لم تجتنبوه كله»... أخرجه الطبراني في المعجم الصغير والأوسط.

ويقول الغزالي في ذلك: «إذا كنت ممن يأمر بالمعروف فكن من أخذ الناس به.. ولسنا نعني بهذا أن الأمر يصير ممنوعاً بالفسق ولكن يسقط أثره عن القلوب بظهور الفسق للناس».

د. جمال الحسيني أبو فرحة

لابد من شرح حقيقة محاربة الإسلام للإرهاب

بشكل أو بآخر يستمر أعداء الإسلام بإلصاق صفة الإرهاب به، بل صاروا يصعدون من هذه التهمة مؤخرا مستندين إلى حوادث عنف هنا وهناك قام بها بعضهم تحت ستار الإسلام والإسلام منهم براء، وإزاء تصاعد هذه الحملة على الإسلام والمسلمين بات من الضروري اتخاذ موقف إعلامي إسلامي يشرح حقيقة مناهضة الإسلام للإرهاب والاغتيالات والعنف، سواء كانت بحق المسلمين أو غير المسلمين.

• أحمد شيخ أحمد حمادي - سوريا

ليس الإسلام دين الكراهية

تنطلق أبواق الصهيونية وأعداء الأمة الإسلامية بالأكاذيب والافتراءات فتتصف الإسلام بما ليس فيه، بل بما هو فيها ومن طبيعتها.

إن الإسلام دين الرسل جميعاً والمسلم يؤمن بكل الرسل دون تفرقة بين رسول ورسول لم يسقط من حسابه أي رسول فهو يؤمن بهم جميعاً عليهم الصلاة والسلام.

أما إيمان غير المسلم فهو إيمان ناقص لأنه حين لايؤمن بمحمد ﷺ يكون قد نقص إيمانه رسولاً كريماً من رسل الله هو خاتم النبيين والمرسلين ولذلك فهو حين يقرأ القرآن الكريم يجد النداء الإلهي العظيم يوجهه الله سبحانه وتعالى إلى المؤمنين بالرسل السابقين بأنهم يحتاجون إلى إكمال دينهم بآخر رسول وأن الله سبحانه سيعطيهم الأجر مرتين مرة على إيمانهم بالرسل السابقين ومرة على إيمانهم

التقوى خير زاد

كنت أقرأ في ديوان الشاعر السوري الراحل عمر بهاء الأميري رحمه الله فوقعت عيناي على هذه الأبيات.

١- ولو أن نفسي صح في الله عزمها
لما بطنت ثوب التقى بفجورها

٢- فيا نفس خل المكر عنك واسرعي
إلى رحمة قد لاح بارق نورها

٣- أغذّي إليها السير أني سرى بها
امتداد الليالي وانبلاج بكورها

• كما أعجبتني هذه المقطوعة الجميلة للشاعر الأميري فنظمت الأبيات التالية:

١- ولو أن نفسي وافق الشرع سيرها
لما عثرت أو حيرتها أمورها

٢- فيا نفس توبي قبل زورة غائب
هو الموت يأتي كل دار يزورها

٣- تزود أخا الإسلام زاداً من التقى
وحاذر من الدنيا ولمع بروقها

ملحوظة/ وهذا اللون من النظم يسمى المعارضة الشعرية والمعارضة ليس معناها الاختلاف والمعاندة بل التوافق والمقابلة والمشاركة البناءة..
فهي عرض قصيدة مقابل قصيدة أخرى على ذات الوزن والقافية.

• الشاعر محمد أبو دية - الكويت

لغتنا العربية والأخطار التي تهددها

إن المجمع العلمي الفرنسي أقام الدنيا وأقعدها من أجل وجود كلمة إنكليزية في لغته تسللت إبان الحرب العالمية، وفي حين فرضت فرنسا مؤخراً وجوب قصر الاستعمال اللغوي المحرر من الفرنسيين على الفرنسية، وفرض غرامة على من يترخص في ذلك، ويستخدم ألفاظاً من لغة أجنبية.

ولكن ماذا ينبغي علينا تجاه اللغة العربية لغة القرآن الكريم؟ لغة الدين الطاهر، والأدب الباهر، وديوان الفضائل والمفاخر، لغة التنزيل، ووعاء الفكر الإسلامي، والشريان الذي يربط بين أواصر الأمة، وأحد أسس الوحدة العربية ودعامتها، والأداة الحية للأدب والثقافة العربية، وعامل تجميع المسلمين، وتوحيد صفوفهم، وقيام روابط قوية بينهم.

هذه اللغة، تواجه الخطر الذي يتهددها ويهدف إلى إضعافها، من خلال نشر لغات قومية وتغذيتها، وعزلتها في معظم ديار المسلمين غير العربية، واللجوء إلى ترويج الدعايات لتغيير حروف اللغة العربية، وتغيير قواعدها وأسس بيانها وبلاغتها.

• ليلى محمد محمد - سوريا

بمحمد ﷺ.

لكن إسرائيل وحكامها يتخذون ذرائع كثيرة لتغطية جرائمها في أرض فلسطين وكراهيتها للناس بأن يطلقوا في هذه الأيام أكذوبة (معاداة السامية) في وجه المسلمين وفي وجه كل من تريد أن تؤذيه من الناس مع أن الإسلام كان في غاية السماحة معهم لكل من سالم الرسول ﷺ.

محمد السيد عامر - مصر

تنبيه

بناء على تعليمات الوزارة والبنك المركزي في دولة الكويت يرجى من جميع الإخوة كتاب المقالات وبصفة خاصة الكتّاب من المغرب العربي موافاتنا بـ:

الاسم الثلاثي والعنوان كاملين مع ترجمتهما إلى اللغة الإنكليزية حسب ماهو وارد في البطاقة الشخصية حتى يتسنى لنا إرسال المكافآت المالية، ويفضل إرسال اسم البنك ورقم الحساب اختصاراً للوقت وضماناً لصرف المكافآت.

ردود خاصة

• السيد نهاد هنداوي - حلب/ سوريا:
جهدك طيب ومشكور ... ويمكننا التعريف بالكتاب في الباب الثقافي والفكري كإصدار جديد يهم القارئ المسلم وجزاكم الله كل خير.

• القارئ عبدالمعطي حسن إبراهيم - مصر:
القصيدة التي بعثت بها غير مناسبة للنشر على صفحات المجلة

• الأخت فاطمة حسين محمد - الأردن:
مشروع وضع المجلة على الـ C.D لم ينته بعد سنعلن عن انتهاء المشروع فور اكتماله في المستقبل القريب بإذن الله.

المعتوق: استراتيجية الأوقاف ترتكز على الوسطية والريادة والإبداع

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق أن الخطة الاستراتيجية للوزارة (٢٠٠٦-٢٠١١) ترتكز على عدة مكونات أساسية أهمها الوسطية والريادة والشراكة وتنمية العاملين والإبداع والعمل المؤسسي.

وأضاف المعتوق عقب جلسة مجلس الوزراء أنه قدم عرضا للخطة خلال الجلسة موضحا أن من «شأن هذه الاستراتيجية تعزيز الدور الذي يمكن أن تلعبه الوزارة في زيادة التوجيه الديني في البلاد وتنسيق هذا التوجيه على المستوى الشعبي والتطوعي وبلورته في صورة مؤسسية».

وقال إن «الوزارة لم تضع هذه الاستراتيجية في معزل عما يجري في عالمنا اليوم من متغيرات محلية وإقليمية ودولية حيث إن الوزارة وقفت مواقف المبادر الى رصد هذه المتغيرات والمساهمة في تشخيصها والحرص على تحييد سلبياتها وتوظيف إيجابياتها لصالح ديننا الحنيف ووطننا الذي نعتز به».

وأشار الى أن الوزارة وضعت هذه الاستراتيجية عقب لقاءات موسعة مع أكثر من ١٣٠ شخصية وجهة تم أخذ آرائها قبل وضع الاستراتيجية، موضحا أن هذه الشخصيات والجهات تنوعت مابين وزراء أوقاف سابقين وشخصيات سياسية عامة وكتاب وصحافيين وأئمة وخطباء وشخصيات نسائية.

وتابع قائلاً إن من هذه الشخصيات والجهات كذلك نخبة من الفنانين والفنانات اضافة الى شخصيات من خارج البلاد وهيئات متعددة منها جهات حكومية وفعاليات اقتصادية وممثلون عن التيارات الفكرية وجمعيات النفع العام والجمعيات الخيرية وعينة من القطاع الخاص وممثلوا الطائفة المسيحية.

أما عن الجهد المبذول في وضع هذه الاستراتيجية فقال الوزير المعتوق إنه «كان جهدا كبيرا من قبل فريق الاستراتيجية حيث استغرق ١٤ شهرا من خلال ٤١٥٠ ساعة عمل اضافة الى ٢٢ ورشة تدريبية» مشيرا الى أن «الخطة وضعت باسلوب علمي حديث».

وذكر أن ما تنشده الوزارة من هذه الخطة ان تتمكن من تأدية مهمتها المنوطة بها وفقا لمرسوم أنشائها وضمن المجال الخاص بها في برنامج الحكومة وهو مجال الشؤون الاسلامية من خلال اداء يتسم بالشمولية والمؤسسية.

وحول الاعتبارات والقواعد التي تنطلق منها الاستراتيجية اوضح أنها اعتبار التنمية فريضة إسلامية وان التوجيه الديني هو مهمة الوزارة الأساسية وتعزيز وسطية الإسلام شعارا وممارسة إضافة إلى أن المرأة من ركائز التنمية المجتمعية وترسيخ مرجعية الفتوى وان الشورى واحترام الدستور دعامتان للمجتمع الكويتي وترسيخ الممارسة المؤسسية.

وأكد المعتوق أن «الرؤية المستقبلية للوزارة هي أن تكون جهازا حكوميا يسهم في التنمية المجتمعية وفق فهم إسلامي يدرك الواقع ويستشرف المستقبل».

وفيما يخص مجالات العمل الرئيسية للوزارة أوضح أنها القرآن الكريم والسنة المطهرة والفكر والثقافة ومن أبرز غايات هذا المجال التأكيد على الوحدة الوطنية ونبذ الفرقة والتعصب والغلو من خلال تأهيل الائمة والخطباء إضافة الى الإفتاء والبحوث الشرعية عن طريق تكريس مرجعية الفتوى على المستويين الرسمي والشعبي.

وأضاف أن من مجالات العمل أيضا الإعلام من خلال التأكيد على مكانة الكويت كراعية للثقافة الإسلامية المعتدلة والتواصل الداخلي والخارجي مع جميع شرائح المجتمع والعمل المؤسسي عن طريق تطوير آليات تنفيذ وتقييم الخطة الاستراتيجية.

والجدير بالذكر أن مجلس الوزراء الكويتي عند استعراضه للخطة أشاد بها وأكد على ضرورة إخراجها الى حيز التنفيذ العملي سعياً لتحقيق الغايات المنشودة.

الفلاح: تقليص أعداد الحجاج دفعنا لدمج الحملات الحالية

• كشف وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح أن سبب إلغاء قرعة اختيار حملات حج جديدة جاء بعد ورود أخبار مؤكدة للوزارة أن هناك نية من وزارة الحج بالمملكة العربية السعودية لتخفيض اعداد الحجاج الكويتيين وتحديدهم، وعند سماع هذا الخبر قدم أصحاب الحملات التي تعمل على الساحة حاليا معروضا طويلا ذيل بتوقيعات أغلب الحملات يطالبون فيه بعدم منح تراخيص جديدة.

وأكد د. الفلاح أن موضوع فتح حملات جديدة تم وضعه تحت الدراسة المتأنية خصوصا بعد ورود تلك المعلومات بتقليص أعداد الحجاج الكويتيين من عشرة الاف إلى ثمانية الاف فقط وتخفيض الحجاج الوافدين إلى ألفي حاج وخمسمئة وهذا يعني أن الاجمالي عشرة الاف حاج وخمسمئة وهذا العدد تغطيه الحملات الموجودة على الساحة وعددها ٧٤ حملة.

وحول زيادة الأسعار لحملات الحج قال الفلاح هذا سوق مفتوح ولا دخل لوزارة الأوقاف بالزيادة وكل حاج له الحرية في اختيار الحملة التي تتناسب مع دخله.

وأشار د. الفلاح الى أن وفد وزارة الأوقاف التقى في الثالث من أغسطس الماضي مع القائمين على الحج في المملكة العربية السعودية وان كان هناك الزام في العدد ربما تستدعي الوزارة أصحاب الحملات لدمج كل حملتين معا في حملة واحدة وهذا أحد الطروحات الموجودة، مؤكداً أن الكويت تطالب بزيادة مساحاتها على صعيد منى.

وأضاف ان هناك عقوبات تتخذها وزارة الأوقاف في حق أي

أمانة الأوقاف تنفذ مشروعات المصارف الوقفية

أعلن نائب الأمين العام للمصارف الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف نوري داود الداود توقيع اتفاقية وكالة لتنفيذ عدد من المصارف الوقفية مع عدد من المؤسسات والجهات الحكومية والأهلية الخيرية، مبينا أنه «خصصت الأمانة مبلغا من قيمة الريع الوقفي بلغ ٧٥٣ ألفا و ٢١٣ دينارا كويتيا لتنفيذ مشروعات المصارف الوقفية، في إطار التعاون المشترك والمتبادل بين الأمانة العامة للأوقاف وهذه الجهات.

وأشار الى أن «الأمانة تسعى من خلال مشروعاتها الوقفية وأنشطتها المتنوعة لتفعيل دور الوقف في المجتمع وخدمة ودعم احتياجات الكثير من المؤسسات الحكومية والأهلية والخيرية عبر العديد من المصارف الوقفية التي من شأنها أن تعود بالنفع والخير على الجميع في إطار تلبية احتياجات واهتمامات المجتمع وأفراده الضرورية».

وأكد الداود أنه «سعيا من الأمانة العامة للأوقاف نحو تنسيق الجهود مع المؤسسات الخيرية وتفعيل دورها في المجتمع الكويتي كونها ذات خبرة طويلة في مجال العمل الخيري الكويتي، تم توقيع الاتفاق مع ادارة المسجد الكبير في وزارة الأوقاف والأمانة العامة للجان الخيرية في جمعية الإصلاح الاجتماعي وجمعية احياء التراث الإسلامي وجمعية النجاة الخيرية ولجنة التعريف بالإسلام وصندوق التكافل لرعاية السجناء، ولجنة ساعد اخاك المسلم، لافتا الى أن «الأمانة حددت عددا من المصارف الوقفية لتنفيذها داخل الكويت بالاتفاق مع هذه الجهات، ووضعت لها عددا من الشروط والقواعد والالتزامات التي يتعين تنفيذها في عملية الصرف وعدم الإخلال بها».

وقال: «من هذه الشروط تنفيذ المصرف الوقفي، وتحديد قيمة كل مصرف بالاتفاق بين الطرفين وصرف المبلغ على المشروع المراد تنفيذه فقط داخل دولة الكويت. إلى جانب ذلك تقوم الجهات المنفذة لهذه المصارف الوقفية بتزويد ادارة شؤون ذرية أقارب الواقفين بالأمانة العامة للأوقاف بالخطة التنفيذية والزمنية لتنفيذ الاتفاقية مع تقرير ختامي وصور فوتوغرافية توضح تنفيذ هذه الجهات للمصارف التي حددتها الأمانه ومنها مصرف تسبيل المياه وولائم الإفطار والصدقات والأضاحي وغيرها من المصارف الوقفية الأخرى».

وشكر الداود الجهات التي تعاونت مع الأمانة العامة للأوقاف من اجل تسهيل تنفيذ مشروعات المصارف الوقفية التي تم الاتفاق عليها، مثمنا لهم بكل تقدير جهودهم المبذولة لخدمة المجتمع وتلبية احتياجاته.

المعتوق: ٩ ملايين دينار إيرادات استثمارات (أمانة الأوقاف) للعام الحالي

• أعلن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ورئيس مجلس شؤون الاوقاف د. عبدالله المعتوق أن مستوى أداء الأمانة العامة للأوقاف في الجانب الاستثماري قد حقق تحسنا كبيرا على صعيد زيادة الايرادات وتقليص المصروفات، مبينا أن إيرادات استثمارات الأمانة المحققة في يونيو ٢٠٠٥ سجلت ارتفاعا بنسبة (٨, ١٠في المئة) عن العام الماضي لتصل الى تسعة ملايين وسبعمئة وتسعين الف وستمئة وواحد وسبعين ديناراً مقابل ثمانية ملايين وثمان مئة وثلاثين الف وسبعمئة وثلاثين دينار في يونيو ٢٠٠٤، بالإضافة الى نمو الأصول الاستثمارية بنسبة ٢ في المئة الأمر الذي من شأنه زيادة حجم موجودات الأمانة وبالتالي تعزيز قدرتها وتمكينها من أداء دور أكثر فاعلية في دعم مسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع.

حملة تقصر في عملها وتصل درجة العقوبة الى سحب الترخيص احياناً او مصادرة مبلغ التأمين البالغة قيمته ١٥ الف دينار لكن يبقى ان القانون سمح لصاحب الحملة التظلم ضد اي قرار يصدر في حقه خلال ٦٠ يوماً وللوزير الحق في الأمر بتخفيض العقوبة لكن تبقى ان هناك متابعة اولا بأول للحملات ولن تسمح وزارة الأوقاف باي تقصير لأن الحملات الكويتية وصلت الى القمة ولا تسمح لأحد ان يسيء لسمعة الكويت من خلال اية تصرفات لصاحب اي حملة.

حصاد الأخبار

• أكد مدير إدارة شؤون القران الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور إبراهيم عبداللطيف الإبراهيم أن «الإقبال كان كبيراً على أنشطة صيف ٢٠٠٥ الخاصة بالبنين والبنات معا ووصل العدد إلى أكثر من عشرة الاف طالب وطالبة».

وذكر الإبراهيم أن «الإدارة تحرص كل الحرص على المساهمة وبشكل رئيس في بناء شخصية وثقافة الأبناء من خلال المراكز والأندية المنتشرة في محافظات الكويت لشغل أوقات فراغهم بالتعبد وبالأعمال التي تعود عليهم بالخير انطلاقا من الحديث الشريف (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ)».

• أعد مكتب خدمة المواطن في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بوسترات توعية بلغات متعددة تهدف إلى وقف الإزعاج الصادر من الهواتف النقالة في المساجد.

• أعلن رئيس قسم الإنتاج والتنسيق الإعلامي في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سلمان الخليفان أن «وزارة الأوقاف أعدت برنامجا تلفزيونيا بعنوان «الوسطية منهج حياة» سيبث على الفضائية الكويتية خلال الدورة الحالية».

وقال الخليفان إن «البرنامج يهدف إلى ابراز الفكر الإسلامي المعتدل القائم على الأسس الشرعية المنبثقة من الكتاب والسنة في خمس عشرة حلقة منفصلة».

• قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح إن الوزارة تخطط في المستقبل لعقد مؤتمر الخطاب الإسلامي - الإسلامي الموجه للغرب.

الأوقاف أطلقت فعاليات فريق رعاية الإبداع والتميز

أعلن المهندس فريد عمادي الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن انطلاق فريق عمل مشروع رعاية الإبداع والتميز بالوزارة.

وأوضح المهندس عمادي الذي يترأس فريق العمل بأن تشكيل هذا الفريق يأتي تنفيذا للخطة الاستراتيجية الجديدة للوزارة التي وضعت الرؤى والمسارات لأعمال الوزارة للسنوات الخمس القادمة في الفترة من ٢٠٠٦-٢٠١٠م والتي وافق عليها مجلس الوزراء مشكورا وأشاد بها في اجتماعه يوم ٢٠٠٥/٧/٣١ وبين المهندس عمادي بأن مشروع رعاية الإبداع والتميز يحقق كل قيم العمل التي تتكون منها الخطة الاستراتيجية للوزارة وهي الإبداع والريادة والشراكة وتنمية العاملين والعمل المؤسسي والوسطية مشيرا إلى أن الإبداع والتميز في تطوير العمل لا يعتبر ترفا أو خطوة دعائية تقوم بها وزارة الأوقاف بل ضرورة وحاجة ماسة تنتهجها المنظمات الناجحة في العالم لتواكب سرعة التغير في البيئة المحيطة بها، الأمر الذي يستوجب سرعة التغير حتى لا تجد هذه المؤسسات نفسها خارج ركب التطور كما أن الإبداع وتطوير العمل يسهم بشكل كبير في استمرار عطاء المنظمات والمؤسسات في المجتمع.

وبين عمادي أن أهمية الإبداع والتميز في العمل تنطلق مما نراه من تغير تكنولوجي سريع في عصر تدفق المعلومات وكثرة الاكتشافات إضافة للتطوير السريع والإبداعات العالمية في التطبيقات الإدارية الناجحة الأمر الذي يؤكد حاجة المجتمعات لمنظمات حكومية ترعى التنمية وتلبي الإحتياجات الى مواكبة هذه التغيرات بافكار إبداعية وهذا ما تسعى اليه الوزارة عبر فريق رعاية الإبداع والتميز.

ونود الى ان الفريق يسعى خلال الفترة القادمة لتوفير وتجهيز الإمكانات المادية والبشرية لتأسيس مركز الإبداع والتميز في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مع إقامة الدورات التدريبية وورش العمل لتهيئة العاملين وتوعيتهم بقيم الإبداع والتميز وخلق بيئة مناسبة للإبداع ووضع نظام للإبداع والتميز يساعد العاملين على الحماس وتبني المشاريع الجديدة كما يعد المركز هو الأول من نوعه على المستوى الحكومي.

الأوقاف تصدر وثيقة الخطة الاستراتيجية الخمسية

أصدرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وثيقة الخطة الاستراتيجية الخمسية تحت شعار الأمة الوسط، وأوضحت الأوقاف أن الوثيقة التي ترسم معالم استراتيجية الوزارة للسنوات الخمس المقبلة والدور الذي يمكن أن تلعبه في ريادة التوجيه الديني في البلاد على المستوى الحكومي الرسمي وتنسيق هذا التوجيه على المستوى الشعبي التطوعي وبلورتها في صورة مؤسسية، تراعي عدة اعتبارات وقواعد تتمثل في اعتبارات أن التنمية هي فريضة إسلامية، وأن القيام على أمر التوجيه الديني هو مهمة الوزارة الأساسية، إضافة إلى تعزيز وسطية الإسلام شعارا وممارسة والتعامل مع دور المرأة في المجتمع الكويتي من منظور تنموي ومعالجة ظاهرة تعدد مراكز الفتوى والتوجيه الفقهي وكذلك اعتبار أن الشورى واحترام الدستور هما من مقومات النظام الكويتي التي يقرها ديننا الحنيف وترسيخ الممارسة المؤسسية.

وثيقة الأوقاف

واشارت الأوقاف إلى أن الوثيقة التي قدمتها الى مجلس الوزراء تحتوي على الوضع الراهن من حيث تشخيص واقع الوزارة كما يراه المعنيون من متعاملين وعاملين بها.

وتحتوي في فصلها الثاني على المكونات الأساسية للخطة الاستراتيجية من حيث قيم الوزارة والرؤية المستقبلية ومجالات العمل الرئيسية والغايات الاستراتيجية والأهداف ومؤشرات النجاح، وفي فصلها الثالث تراعي الوثيقة المبادرات التنفيذية، أما في الفصل الرابع، فإنها تناقش آليات المتابعة والتقييم، واختتمت الوزارة موضحة أن استراتيجيتها تدرس ضمانات النجاح عبر السياسات العامة لتنفيذ تلك الاستراتيجية.

وزير الأوقاف ينعي الملك فهد بن عبد العزيز يرحمه الله

نعى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق فقيد الأمتين العربية والاسلامية الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود. وقال المعتوق :

بمزيد من الحزن والاسى تلقت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت نبأ وفاة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود زعيما من زعماء الأمة العربية والاسلامية الذي تميز بخصال كريمة، وحفل حكمه بالعديد من الإنجازات والخدمات والازدهار على الصعيدين الإقليمي والعالمي أسهمت في خدمة الإسلام والمسلمين والتخفيف من آلامهم، وكان من أبرزها:

الرعاية المتواصلة للحرمين الشريفين وتطوير خدماتهما، وخدمة ورعاية وفود الرحمن وحجاج بيت الله الحرام، ومساعدة المحتاجين والمنكوبين والمظلومين في أنحاء العالم أجمع ومد يد العون لهم، وخدمة كتاب الله الكريم بإنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والاعتناء به وبعلومه وتفسيره.

إلى غير ذلك من الخدمات والإنجازات التي لا يمكن حصرها والتي يشهد لها القاصي والداني.

وقال: كما لا تنسى الوزارة دور خادم الحرمين الشريفين في نصرة أهل الكويت ودوره العظيم في تحرير أرضها من الغزو الغاشم عام ١٩٩٠ فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين كل خير، ورحمه رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

في ذمة الله

خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز يرحمه الله

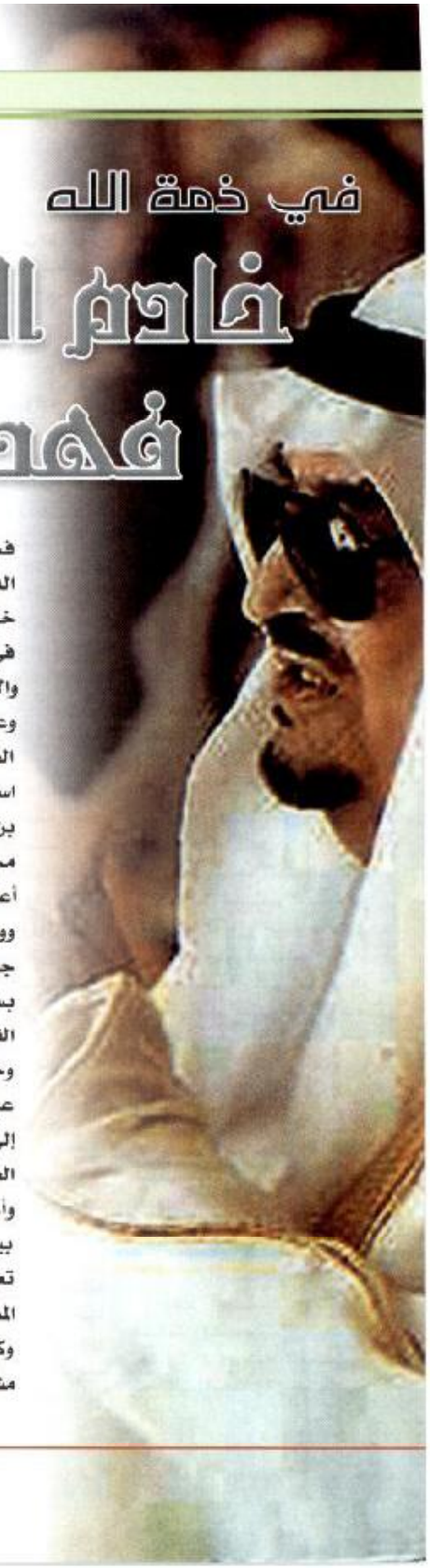

فجعت المملكة العربية السعودية ومعها الأمتان العربية والإسلامية والمجتمع الدولي يوم الإثنين ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ الموافق ١ اغسطس ٢٠٠٥م بنبأ وفاة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز عن عمر يناهز ٨٥ عاماً قضاها في خدمة الدين الإسلامي والمملكة العربية السعودية والقضايا العربية والإسلامية.

وعلى الفور بويع ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ملكاً على البلاد واختار العاهل السعودي الجديد الحفاظ على لقب خادم الحرمين الشريفين الذي استبدل به الملك الراحل لقب صاحب الجلالة كما قرر خادم الحرمين الملك عبدالله بن عبدالعزيز تعيين أخيه الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للدفاع وأصدر الملك عبدالله أول أوامره الملكية ببقاء كافة أعضاء مجلس الوزراء في مناصبهم.

ووسط أجواء من الحزن الشديد ووري جثمان الملك الراحل عصر يوم الثلاثاء ٢٧ جمادى الآخرة في مقبرة (العود) في العاصمة السعودية «الرياض» في مراسم بسيطة حضرها أفراد الأسرة المالكة الذين تقبلوا التعازي في الفقيد الراحل من القادة العرب والمسلمين والشخصيات الأجنبية وجموع غفيرة من داخل المملكة وخارجها. لقد تخطت أصداء وآثار وفاة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز الأوساط الخليجية والعربية والاسلامية، ونعى العالم أجمع من شرقه إلى غربه الملك فهد الذي كان حريصاً على تقوية علاقات بلاده مع جميع دول العالم وذلك من منطلق أن الدين الإسلامي هو دين سلام ويدعو للمحبة والإخاء.

وأعلن العالم الحداد على فقيد الإنسانية وعبر القادة عن صدمتهم وحزنهم في بيانات صحافية وبرقيات إعلامية مستذكرين الدور الكبير لخادم الحرمين في تعزيز دور الأمم المتحدة في العالم فضلاً عن إسهامات المملكة في عهده بتقديم المساعدات للدول الفقيرة والدول المنكوبة.

وكان للعلاقات الشخصية التي أقامها الملك فهد مع زعماء العالم دور كبير في حل مشاكل العرب والمسلمين.

الكويت تعزي

أعربت الكويت عن صدمتها وعميق حزنها لوفاة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية.

واستذكر سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح وسمو نائب الأمير ولي العهد الشيخ سعد العبدالله السالم وسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد في برقيات بعثوا بها إلى القيادة السعودية المواقف المشهودة للراحل الكبير في خدمة وطنه وأمتيه العربية والإسلامية. ويشكل خاص موقفه خلال الغزو الغادر لدولة الكويت حين وضع كل إمكانات المملكة في خدمة هدف تحرير الكويت واستعادتها لسيادتها وأرضها.

كما قطع مجلس الوزراء اجتماعه فور علمه لينعى وفاة الملك فهد. كما نعاه سمو رئيس مجلس الوزراء في بيان ألقاه أيضاً.

الملك فهد ... سيرة حافلة بالعطاء

برحيل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز فقدت المملكة العربية السعودية أحد أبرز روادها وواحدا من بناة نهضتها الحديثة، وحاكما من طراز فريد عرف بالحكمة والحنكة ومواقفه السياسية الثابتة مناصرا للحق وداعما للسلام في كل مكان من العالم. قاد بلاده بحكمة وحذر في مرحلة شهدت فيها المنطقة ثلاثة حروب كبرى وبداية ظهور الإرهاب.

الملك فهد الذي ولد بمدينة الرياض عام ١٩٢١ هو الابن الثامن لأسد الجزيرة وموحد المملكة الملك عبدالعزيز رحمه الله، التحق في طفولته بمدرسة الأمراء بمدينة الرياض ودرس فترة من الزمن في المعهد العلمي في مكة المكرمة، وأعد أحسن الإعداد لمهامه المستقبلية شرع في أواسط العقد الرابع من العمر في تلقي دروس خاصة باللغة الانكليزية.

كما تلقى دروسا مكثفة في مواضيع متنوعة من السياسة إلى الأدب، وقرأ بعناية الكتب المتعلقة بكبار القادة العالميين.

ومنذ حداثته وهو شغوف بملازمة مجالس والده الملك عبدالعزيز فصقلت تلك المجالس والتوجيهات التي تلقاها في صباه وشبابه شخصيته وهيأته لتولي أعلى المناصب وانتدبه والده لبعض المهام عندما لمس فيه النضج المبكر والاستعداد الذي يؤهله لتمثيل المملكة. كما ناب عن والده في لقاءات زعماء القبائل وحل مشكلاتهم فاكتسب بذلك خبرة كبيرة في معالجة شؤون البادية والقبائل.

حياته السياسية

تقلد خادم الحرمين في بداية حياته السياسية العديد من المناصب وتسلم الكثير من الحقائب الوزارية منها وزارة المعارف عام ١٩٥٣ ووزارة الداخلية عام ١٩٦٢ وعين نائبا ثانيا لرئيس مجلس الوزراء عام ١٩٦٧ بالإضافة إلى قيامه بمسؤوليات وزارة الداخلية وأصبح يحكم هذا المركز يرأس جلسات مجلس الوزراء.

وتولى ولاية العهد بتاريخ ١٣ ربيع الأول ١٣٩٥ هجرية الموافق ٢٥ مارس ١٩٧٥ ميلادية واسند إليه منصب النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء.

ويبويع بالملك من الأسرة المالكة وأفراد الشعب السعودي في ٢١ شعبان ١٤٠٢ هجرية الموافق ٢٣ يونيو ١٩٨٢ ميلادية إثر وفاة المغفور له الملك خالد.

العلاقات الدولية

ونظرا لأن الملك فهد تحمل المسؤولية ودخل المعترك السياسي مبكرا فقد أولى رحمه الله أهمية كبيرة للعلاقات الدولية فكثف عقب توليه الحكم اللقاءات والاتصالات بين المملكة العربية السعودية وبين دول العالم الأخرى، لما تسفر عنه من آثار ايجابية تعود بالخير على العلاقات الثنائية خاصة والمجالات العربية والإسلامية والعالمية بصفة عامة.

وحرص رحمه الله على مبدأ التشاور مع أشقائه العرب والمسلمين في كل ما يهم علاقات المملكة بالبلدان العربية والإسلامية وفي كل ما يخدم قضايا العرب والمسلمين إقليميا ودوليا وفي الوقت ذاته فإن الزعماء العرب والمسلمين كانوا حريصين على اللقاء بالملك فهد بن عبدالعزيز لإدراكهم ما حباه الله به من رأي صائب ونظرة ثاقبة لكافة الامور والقضايا المصيرية.

وتميز عهد خادم الحرمين الشريفين بالكثير من الإنجازات في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

فاحتلت السعودية مكانة دولية مرموقة نظرا لاندماجها في قضايا المجتمع الدولي بدور فاعل ومؤثر من خلال المواقف المعتدلة والجهود الفاعلة.

وحرص الملك فهد على سياسة التشاور مع الاشقاء العرب بغية تنسيق المواقف وتوحيد الكلمة خاصة فيما يتعلق بالقضايا العربية وفي مقدمها القضية الفلسطينية التي أولاها الجهد والمال والاهتمام والدعم المتواصل.

لم الشمل العربي

كما سعى إلى لم الشمل العربي من خلال وساطات تميزت بالعقلانية والواقعية وتهدئة الأجواء ورأب الصدع بين الدول العربية.

واسهمت الوساطة السعودية في التوصل إلى اتفاق الطائف الذي أنهى الحرب الأهلية اللبنانية التي استمرت قرابة ربع قرن.

كما قامت المملكة بجهود مكثفة لانهاء الحرب العراقية الإيرانية التي افتعلها النظام العراقي وهددت أمن منطقة الخليج لعقد كامل.

وكان لدعم الملك فهد المتواصل لمسيرة مجلس التعاون لدول الخليج العربي أثر كبير في تقوية وتوطيد تلك المنظمة حتى أصبحت أقوى وأكبر منظومة عربية وحدوية.

وحرص خادم الحرمين خلال فترة حكمه على التواصل الدولي من خلال الحضور والمشاركة الفاعلة لكافة المؤتمرات والاجتماعات الدولية المهمة.

تحولات اقتصادية واجتماعية

وعلى الصعيد الداخلي استطاع الملك فهد أن يحدث خلال الـ ٢٣ سنة الماضية تحولات اقتصادية واجتماعية

● الملك عبد العزيز يرحمه الله

● الملك فهد بن عبد العزيز يرحمه الله

● الملك عبدالله بن عبد العزيز

● ولي العهدالأمير سلطان بن عبد العزيز

هائلة واكبتها نقلة كبيرة في الإنتاج وفي شتى أنماط الحياة وأساليب المعيشة والتعليم وفي بنية وهياكل الاتصالات والمواصلات.

كما شهدت المملكة في عهده نهضة عمرانية كبيرة طالت كافة المدن والقرى خاصة التوسعة الكبيرة للحرمين الشريفين.

وأولى الملك فهد اهتماما كبيراً بتنويع مصادر الدخل للمملكة العربية السعودية وانتهج سياسة التوسع الزراعي والصناعي والتجاري حتى اصبحت المملكة إحدى أكبر الدول المصدرة للمنتجات الزراعية والصناعية في الشرق الاوسط.

تكريس الديموقراطية

وسعى الملك فهد إلى تكريس الديموقراطية في البلاد من خلال انشاء أول مجلس للشورى، يهدف الى المشاركة في صنع القرار ورسم استراتيجية الدولة وتوجيه الحكومة.

لقد ترك خادم الحرمين الشريفين بصماته المتعددة على كل مناحي الحياة في المملكة لتتوارثها الاجيال السعودية جيلا بعد جيل، لمواكبة التطورات العالمية وتأكيد الدور السعودي والخليجي في العالم.

حكام الدولة السعودية

تولى خمسة ملوك حكم المملكة العربية السعودية منذ انشاء الدولة قبل ٧٠ عاماً بعد ان وحد الملك عبدالعزيز آل سعود معظم مناطق شبه جزيرة العرب في حملات عسكرية.

وفيما يلي تسلسل مختصر للملوك السعودية:

١٩٢٦ عبدالعزيز آل سعود يعلن نفسه ملكا على الحجاز.

١٩٢٧ الملك عبدالعزيز يعلن نفسه ملكا على الحجاز وسلطانا لنجد.

١٩٣٢ إطلاق اسم المملكة العربية السعودية على الدولة.

١٩٥٣ الأمير سعود أكبر أبناء الملك عبدالعزيز يتولى الحكم بعد وفاة والده عن ٧٣ عاماً.

١٩٦٤ إعلان تنازل الملك سعود عن الحكم لأخيه الأمير فيصل. وتوفي الملك سعود في اليونان عام ١٩٦٩ عن ٦٧ عاماً.

١٩٧٥ ولي العهد الأمير خالد بن عبدالعزيز يتولى الملك بعد اغتيال الملك فيصل.

١٩٨٢ الأمير فهد بن عبدالعزيز يتولى الحكم عقب وفاة أخيه الملك خالد عن ٦٩ عاماً.

٢٠٠٥ مبايعة ولي العهد الأمير عبدالله ملكا على البلاد بعد وفاة الملك فهد واختيار الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع وليا للعهد.

في ذمة الله

الداعية
الشيخ أحمد ديدات
يرحمه الله

فقد العالم الإسلامي يوم ٣ رجب ١٤٢٦هـ/ الموافق ٢٠٠٥/٨/٨م علماً بارزاً من علماء الأمة ودعاتها آلا وهو الشيخ أحمد ديدات (يرحمه الله)الذي توفي عن عمر ناهز الـ٨٧ عاماً في مدينة ديربان في جمهورية جنوب افريقيا وكان الداعية الراحل قد عانى من الشلل التام في السنوات العشر الأخيرة من عمره - عدا دماغه - ما ألزمه الفراش منذ عام ١٩٩٦م، إلا أنه كان يواصل دعوته إذ يصله يومياً نحو ٥٠٠ رسالة.

ولد الشيخ ديدات في الهند وهاجر منها إلى جنوب افريقيا عام ١٩٢٧م وعرف بمناظراته الدينية وحواره الهادئ مع القساوسة ورموز النصارى مستفيداً في ذلك من تجربته المبكرة عندما كان قساً قبل اعتناقه الإسلام، وهذا ما منحه خلفية ثرية بالمعلومات عن الدين المسيحي ورؤية أتباعه له. وعندما فتح الله قلبه للإسلام وعرف طريق الحق قام بتطويع الكلمة لصالح دعوة الإسلام وأصبحت حجته قوية وبصماته رائدة في بيان الحق والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، ومن أشهر مناظراته المناظرة مع القس الأميركي (جيمي سواغارت) وله العديد من الكتب منها: الخمر في الإسلام، النصرانية، الإله المفترى عليه، هل المسيح هو الله؟، المسيحية في الإسلام.

رحم الله الشيخ ديدات وأدخله فسيح جناته وجزاه الله خير الجزاء وألهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان وعوضنا الله عنه خيراً.. اللهم آمين.

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

عادل الماجد نائب رئيس قناة المجد الفضائية:

الإعلام في حاجة إلى فكر قوي وصريح يناقش المتغيرات بشكل شفاف

حاوره - أحمد توفيق هلال

حول أسلوب أمثل لبناء «الوسطية» في المجتمع، من خلال الإعلام، وجوانب التأثير الذي يمثل الهدف الرئيس في الإعلام، وحول كيفية الوصول إلى حال من الشمول والثبات في صناعة «الوسطية»، ومحاولة وضع أسلوب لمحاصرة التطرّف وإضعاف تأثيره في المجتمع، التقت «الوعي الإسلامي» الأستاذ «عادل الماجد» نائب رئيس قناة المجد الفضائية فكان هذا الحوار...

يقول الأستاذ «عادل الماجد»: إن الحديث عن الوسطية وثقافة الوسط هو حديث عن موضوع لا عدوّ له ... ومن هنا تأتي صعوبة وامتناع هذا المصطلح، وقد حاولت كثيراً أن أقرأ لمن يرفض الوسطية لأطلع على رأيه، فلم أجد لها عدواً، وكل من تكلم عن الوسطية بالغ في الثناء عليها، فهذا الذي يكفّر جميع حكام المسلمين والوزراء في كتاباته يدعو للوسطية وعدم التطرف بتكفير المجتمع كله، ويحذّر من التطرف، وآخر يرى أن الإسلام والمعاصرة لا يجتمعان، وأن الإسلام جاء لحل مشكلات محددة لزمان ومكان ما، ولا ينسى هو الآخر أن يحذر من التطرف ويدعو للوسطية كما يقول: «ومن التطرف ما يدعو له بعض المثقفين في المهجر من وجوب إغلاق دور العبادة «المساجد» ومنع الزواج غير القانوني، وأنا أدعو للوسطية في حرية اتباع أي دين، ولو أقام الزواج بطقوس معينة».

وحول دور الإعلام في غرس ثقافة الوسطية يقول «الماجد»: إن دعا الإعلام إلى الوسطية فهو إنما يدعو لقضية لا ينازع فيها أحداً.. لذا فإن دور الإعلام المفترض هو تجلية مفهوم (ثقافة الوسط) وصناعة بيئة هذه الوسطية، لأن الوسطية مصطلح يكمن غموضه في وضوحه.

ويضيف «الماجد»: يقول أحد المشاركين في ندوة «الوسطية بين التنظير والتطبيق» الذي عقد في المنامة من أعمال «منتدى الفكر العربي»: «أشار عديد من المشاركين في أثناء المداولات إلى أنهم وصلوا إلى البحرين وهم يعتقدون أن الوسطية مفهوم واضح تماماً، وأنهم يفهمونه، وأن مهمة المؤتمر الأساسية هي البحث عن أسباب غياب الوسطية عن مواقف وسلوك بعضهم.. إلا إن أغلبية المشاركين، وبعد يومين من المداولات وأحياناً المشادات الكلامية، خرجوا وقد تبخر ما لديهم من قناعات تتعلق بمفهوم الوسطية، إذ ساهمت الآراء المتعددة التي تشعبت كثيراً في إحلال الغموض، فكان الوضوح والارتباك محلّ الثقة.

ويقول د. محمد ربيع: «ورأى أغلبية المشاركين أن «الوسطية» بمثابة منارة تهدي السفن الضالة حين الوصول إلى البحرين، وتركت البحرين المضياف، وهي على قناعه بأن الوسطية ليست إلا سفينة تائهة في خضم بحر كبير تعصف به أمواج عاتية».

فإذا التبس المفهوم على نخبة المثقفين وأحدث فيما بينهم صراعاً ومشادات، فكيف هو حال الجمهور العربي في هذا الوقت الذي تباينت فيه الآراء، وأصبح ما تراه تطرفاً شديداً يراه آخر وسطيةً محمودة؟

إن نجاح الإعلام في بناء ثقافة الوسط هو في صناعة المفهوم، ومحاولة وضع أسس

وقنوات تؤدي إلى «الوسطية» على المستوى الفردي والجماعي، وعلى المستوى السياسي والثقافي، وفي ثقافة النخبة وفي وعي الجمهور.

■ ارتباك المفهوم

وحول أسباب ارتباك مفهوم الوسطية يرى «الماجد»: أن من أسباب ارتباك المفهوم هذا التداخل الواضح بين مفهوم الوسطية ومفاهيم أخرى، فخذ على سبيل المثال: مفهوم الوسط والمنتصف، فهل الوسط هو المنتصف لأن المنتصف مفهوم رياضي هندسي يعني حيزاً يتساوى ما قبله بما بعده، وعلى هذا تكون الوسطية في الأخلاق هي حال في المنتصف لاهي بأحسن الخلق ولاهي برديئه، وكذا هي «الوسطية في الاقتصاد، إذا إنها حال تجعل المشروعات الاقتصادية لا رابح ولا خاسر لذلك ينكر د.محمد ربيع» الوسطية في غير الدين والمجتمع كما يقول: «إن من الخطأ أن يكون الإنسان وسطياً فيما يتعلق في الاقتصاد مثلاً».

ويذكر آخر أنه لا يمكن أن ندعو إلى الوسطية في الصدق، فيكون الانسان صادقاً حيناً وكاذباً حيناً آخر.

وسبب التباس الفهم في تفسير الوسطية بالمنتصف، أن كثيراً من خصال الخير هي بين خصلتين من الشر، كالكرم وسط بين البخل والإسراف والشجاعة هي وسط بين الجبن والتهور، وحتى الخصال الخلقية : فالطويلة جداً والقصيرة جداً وبينهما الوسط.

ويرى «الماجد» أن مفهوم الوسطية هي الخيرية وهي محاسن الأمور، «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً» يعني أمة الخيرية، وقوله تعالى: «قال أوسطهم» يعني خيرهم وأعقلهم، والرسل من أوسط أقوامهم نسباً: أي أخيرهم وأفضلهم نسباً.

إن على الإعلام تأكيد أن «الوسطية» هي الخيرية دائماً، وأن الوسطية في الأخلاق مثلاً هي خير الأخلاق.

■ بين التطرف والعنف

والخلط الآخر بين التطرف والعنف، والمراد بهما، وموقفيهما من الوسطية، أن العنف ممارسة عملية يمكن القضاء عليها أمنياً أو فكرياً، بينما التطرف أسلوب في التفكير يجب أن يحاصر قدر الإمكان، لأن التطرف صفة ثابتة عبر الزمان والمكان في كل مجتمع وكل حضارة.

كما يقول: د. «محمد عمارة» في كتاب «الغلو الديني واللاديني»: «وكذلك يجب ألا نطمح إلى خلو مجتمعاتنا من أي آثار لمقولات الغلو الديني التي تم رصدها، وإنما يجب أن نطمح إلى تحجيم هذه الظاهرة ومن ثم تهميشها كي لا تكون مركز جذب لشبابنا ولا عائق أمام المشروع الإسلامي الوسطي للتقدم والنهوض».

فالصراع الحقيقي حول «القضاء على العنف وتحجيم التطرف».

■ تحجيم التطرف

وحول كيفية تحجيم التطرف ودور الإعلام في ذلك يقول الماجد»: يمكن تحجيم التطرف بتوسيع دائرة «الوسطية» لأن هناك محاولات متطرفة في تعريف «الوسطية» حتى أصبحت الوسطية عملية صعبة بسبب التعنت في وضع حدود لها، فالإعلام معني بأن يجعل من الوسطية ممارسة سهلة وفق أطر مفتوحة وبأبعاد كثيرة، وأن يجعل من التطرف مصطلحاً ينسجم مع اسمه ولا يتجاوز حدود أطرافه.

والوسطية أيضاً ليست إجماعاً، إنها واسعة تحتمل التناقض والخلاف، وحتى الصراع، إذ إنه لا يمكن أن نقول: إن كل صراع فيه أطراف متطرفة.

إن «الوسطية» تختلف باختلاف المجتمعات وتنوعها، فالوسطية في المجتمع السعودي لا تنطابق مع الوسطية في المجتمع الفرنسي مثلاً، والوسطية في التيار الإسلامي ليست هي الوسطية عينها في التيار القومي أو التغريبي، فالإعلام حينما يصحح مفاهيم الوسطية لابد أن يدرس الجمهور المخاطب، وكيف يفهم الوسطية وما الوسطية المرادة منه.

والإعلام ينبغي إن يدرك أن الوسطية هي تغيير لعادات وسلوك وأفكار، تتم ضمن مرحلة بطيئة، ويحكم نجاح التغيير نسبياً، فالمجتمع المتطرف إذا أثر الإعلام في جزء من عاداته وأفكاره فهو ناجح ، وإن بقي في حيز التطرف فهو فاشل.

ومن التعنت أن نقيس نجاح الإعلام في بناء الوسطية في تغيير الجميع نحو الوسطية بأسلوب واحد ورؤية عامة وفي وقت قصير.

ويضيف «الماجد»: إن الإعلام الناجح عندما يؤدي رسالته بشكل صحيح، فإنه يدرس المجتمع المخاطب ويعرف بيئته كي

ينطلق من مفردات المجتمع ومن قواسمه المشتركة، والإعلام هو «الرسالة» إذ إن القنوات الفضائية والصحف والمجلات والأشرطة ومواقع الإنترنت هي وسائل إعلامية وليست إعلاماً.

فالحملة الإعلامية لإقناع الجمهور بالوسطية لا تكون بضخ أكبر معلومات عن الوسطية وأكبر قدر ممكن من شتم التطرف والمتطرفين والإرهاب والإرهابيين، إنما الحملة هي رسائل مدروسة ومعدة من قبل متخصصين يسعون نحو أهداف معلومة المراحل، وينظرون إلى ظاهرة العنف والتطرف والإرهاب نظرة شمولية.

ومن هنا فإن غير المتخصصين يتناولون زاوية واحدة، مما يؤثر سلباً على زوايا أخرى وينعكس سلباً على معالجة ظاهرة العنف والإرهاب، بل ربما نضع الإرهاب أكثر وهو لا يعلم، لذا لابد من أن يجرى الحديث إعلامياً عن هذا الموضوع الحساس بالتحليل والنقد والتصويب والتخطئة على ألسنة متخصصين في هذه الشؤون، ويقتصر تعليق غير المتخصصين على الإنكار والتنديد فقط، وهناك أمثلة كثيرة على خدمات مجانية للإرهاب والتطرف قام بها إعلاميون غير متخصصين.

ويضيف «الماجد»: من الخطأ أيضاً ربط الفكر الإرهابي بمفكرين متميزين، وإن خالفناهم، فأي هدية أعظم من أن يُهدى التطرف والإرهاب أرضية فكرية حينما يعزا إلى فكر «سيد قطب وفكر أبي الأعلى المودودي»، وأحياناً إلى فكر عالمي في مواجهة مؤسسات الدولة . كالفكر الفوضوي أو غيره .. إن هذا الربط يوحي أن الإرهاب والتطرف له قراءة فكرية فاحصة ، وينطلق من أسس مرجعية، بينما واقع الإرهاب هو شباب ضعيف التعليم صغير السن لو قرأ صفحة في كتاب «معالم في الطريق» أو غيره من الكتب لما استطاع أن ينطق كلماتها بشكل صحيح فضلاً عن فهمها أو تشربها والعمل بموجبها.

■ الحملات الإعلامية

ويذكر «الماجد»: عن مستوى الحملات الإعلامية ضد التطرف والإرهاب فيقول: هناك ممارسات كثيرة لا تخدم القضية، وأحياناً تؤتي نتائج عكسية.

إن الإغراق في مواجهة نوع من التطرف دون غيره، يجري في نطاق خدمة تطرف آخر لمحاصرة الأول.

فعندما كانت المواجهة ضد الشيوعية كان الحديث عن الجهاد في أفغانستان بطريقة غير متوازنة، ويتحدث عن الموقف من الشيوعي بطريقة غير شرعية، مما جعل التطرف يتوالد فيما بيننا وتسكت عنه على الرغم من علمنا به، وذلك بسبب معركتنا مع الشيوعية والاتحاد السوفياتي سابقاً على وجه التحديد.

واليوم يضخ الإعلام حرباً على الإرهاب والتطرف، ولكنه لا يتوازن مرة أخرى، فهو يلوذ بالصمت حيال الانحلال الأخلاقي والتطرف الفكري في التبعية للغرب، بل يحاول أن يطمس مفهوم القوة والحرب والعدو، والتي تشكل أصولاً في أي حضارة أو دولة، إذ تحتاج الأمة لروح التحدي والمقاومة ولكن وفق أسس ونظام وقانون مدروس.

إن الفكر الإعلامي الناضج لا تستوعبه اللحظة الزمانية وإنما يعالج القضايا بتوازن بأبعاد زمانية ومكانية مدروسة.

ويقتحم الإعلام متطرفون يستغلون الوسطية لبث تطرفهم مستفيدين من حال عدم الاتزان الإعلامية.

ويضيف: إن المتطرف الإسلامي والقومي والشعوبي والعلماني هو متطرف لا يمكن أن يسهم في صناعة الوسطية، ولا مصلحة ألبتة في استخدام الإعلام لرجل متطرف سواء كان ذلك عبر مقالاته أو أقواله، لكي نأتي به للرد على تطرف آخر، معطين بذلك للجمهور مبرراً للتطرف.

إن تعزيز أحد الطرفين هو تمكين وترسيخ للآخر، وأقوى سلاح ضد التطرف هو الوسطية.. إن وجود (القاعدة) مثلاً وعملياتها المشينة هي أكبر إعانة لممارسة الفكر المسيحي المتصهين في أجندته في المنطقة، وكذلك تزداد فاعلية القاعدة ومن نحا نحوها فكرياً وعسكرياً كلما ازداد تعصب الحزب المتصهين وبالغ في ممارسة أجندته.

فمن الخطأ الإعلامي الكبير في بناء الوسطية أن يفتح المجال للتطرف لكي ينتقم من خصمه باسم (الوسطية).

المتطرف الإسلامي والقومي والشعوبي والعلماني لا يمكن أن يسهم في صناعة الوسطية

ومما يضر بالوسطية أيضاً عرضها بطريقة بدائية باهته، إذ تجد أن التطرف يعرض فكره بالبراهين والدلائل، وتجد الإعلام لا يعتني بأصول النقاش الصحيح، بدعوى أنه إعلام ينتمي للدولة أو يعبّر عن عموم المجتمع أو أن التطرف والتطرف لا يستحق جهداً، وأن الوسطية هي الحق والعدل.

إن الإعلام لا يؤثر حتى يأخذ معطيات التطرف بكل جد واهتمام.

و«الوسطية» أحوج ما تكون أن تعرض بوسطية واعتدال ومنطقية، وأن تكون الرسالة غير متوترة ولا منحازة، وألا يعالج التطرف بتطرف مثله.

وإن بناء «الوسطية» في المجتمع هو بناء أفكار ورؤى ومتى صار الإعلام يمثل الوسطية بذوات ويخدمهم فإن فكر «الوسطية» يتجسد بذوات فقط ويصبح غير مؤثر، وكذلك المعالجة للتطرف والعنف يجب أن تنصب على الأفكار لا على الذوات.

إن استخدام الذوات في الوسطية هو تمثيل فقط على الممارسة وليس تسويق شخصي لأحد، فالموقف من الأشخاص متذبذب بينما الأفكار معالمها واضحة.

والتحدي الكبير في رأيي للإعلام هو ارتباط «الوسطية» بمتغيرات التاريخ والسياسة والفكر، بلا شك أن الرأي في «الجهاد» اليوم ليس هو الرأي عينه خلال الثمانينيات على المستوى الفكري والسياسي والاجتماعي وعلى مستوى الفتوى أيضاً.

فخلال الخمسينيات والستينيات مثلاً: ما موقف الإعلام ممن يرى حق «إسرائيل» في الوجود، وما موقف الإعلام اليوم ممن يرى «فلسطين» من البحر إلى النهر. وهناك قضايا معقدة كثيرة جداً .

إن الإعلام بحاجة إلى فكر قوي وصريح يناقش المتغيرات بشكل شفاف يبني في الأمة مفهوم «المقاصد» والمصالح والمفاسد، والممكن وغير الممكن».

إن أفضل علاج لحساسية هذه المصطلحات هو اقتحامها وعلاجها بطريقة شفافة وتقبل الرأي المعارض فيها بأريحية عالية.

يقول المفكر الفرنسي «اسبنيوزا»: «الحقيقة ما قبل جبال البيرينيه تعد خطأ فيما بعدها».

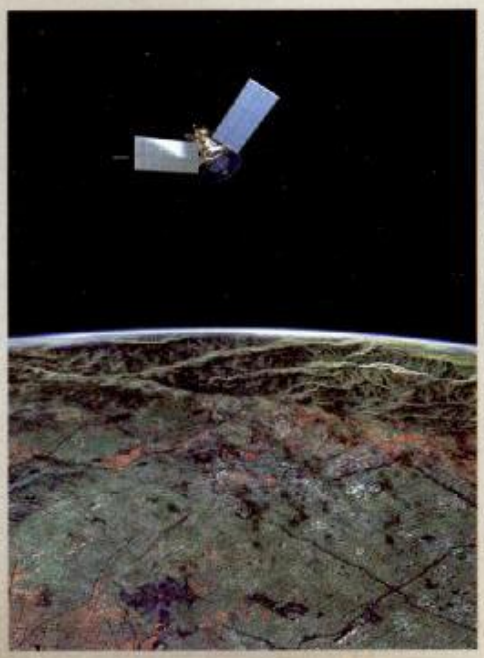

وأردف «الماجد»: «الوسطية» أن ليست منهجية القطار والسكة، أي ليست أفكاراً على خط واضح ثم تنطلق، إنها عملية مستمرة ومتتابعة تحتاج إلى تعزيز دائم. إنها الصراط المستقيم الذي أمرنا أن ندعو الله أن يهدينا إليه عشرات المرات يومياً، والدعاء الدائم بالتوفيق لما اختلف فيه، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه إنها جهود متوالية ودائمة تحض على مسلك الوسطية وتقلل من حجم التطرف يوماً بعد يوم.

ويختتم «الماجد» حديثه قائلاً: إن من يحمل لواء الوسطية في الإعلام هم أشخاص، لذا يجب اختيارهم بعناية لكي يمثلوا الوسطية بسيرتهم وطبيعتهم ، وليس من المناسب أبداً أن تسند هذه الملفات المهمة لمن يعرف بالخبث وسوء الطوية، أو أن تاريخه مليء بالصفحات القاتمة.

إن كثيراً ممن أسلم من الصحابة يقول: نظرت إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت أن وجهه ليس بوجه كذاب، وكان عليه الصلاة والسلام يعتني بالرسل للملوك والقبائل، لأن الرسالة والرسل فيهما تداخل كبير.

إن «الوسطية» مصطلح جذاب وهو حق وعدل ومن الظلم أن نضع بين يدي هذا الحق رسلاً لا تمثله.

وعندما يتمثل الإعلام «الوسطية» بصدق وإخلاص وعمل دؤوب، فإنه سيؤثر قطعاً، وسيكون شاهداً على المجتمع، لأن الوسطية الصادقة مرتبطة بالشهادة المؤثرة.●

العربية لغة العلم والرسالة الخاتمة

د. جمال الحسيني أبو فرحة
مدرس علم الكلام والمذاهب والأديان بجامعة قناة السويس

إن دعوى عالمية أية رسالة سماوية لابد وأن يقرر عالمية لغتها، بمعنى صلاحيتها لحمل الرسالة إلى العالم أجمع ومن هنا يمكننا أن نفهم من قوله تعالى﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾(الزخرف (٣) وقوله ﴿بلسان عربي مبين﴾ (الشعراء: (١٩٥) أن المراد بالخطاب هنا ليس العرب فقط بل العالم كله وكأن معنى الآيات: إنا أنزلناه قرآناً عربياً لأن العربية لغة تصلح لأن تخاطب العالم أجمع لأنها لغة مبينة عن أدق المعاني بأبسط الألفاظ وأجملها، ومن ثم كان حري بنا أن نعقل ما يتنزل علينا بها من قرآن ومن لا يعرفها يمكنه أن يتعلمها ومن لم يستطع أو لم يرد فيمكنه أن يعتمد على من يعرفها فالمهم أن المعنى الموحى به بها يصل إلى الأرض بدقة دون لبس وبجمال دون عيب.

وهذا ما يؤكده حديث الرسول ﷺ «فضلت على الأنبياء بست، أعطيت جوامع الكلم...الخ الحديث»[١].

فإعطاؤه ﷺ جوامع الكلم كما يعني فصاحته ﷺ القادرة على توظيف اللغة العربية في حمل الرسالة الخاتمة إلى العالم أجمع على أتم صورة وأجملها لا شك أنه يعني أيضاً قابلية هذه اللغة لهذه المهمة، وهذا ما يبرهنه علم اللغة المقارن، كما أن هذا ما يقتضيه العقل للغة الرسالة الخاتمة، فعالمية الرسالة لابد أن تبرهنها عالمية لغتها، وهو ما يقتضي لها الكمال أو الاكتمال اللغوي الذي يعني كفاءة وانتظام قواعدها الصوتية، والصرفية ، وقواعد التراكيب والعبارات كما يعني ازدهار ظاهرة التمييز والتخصيص بها، كالتمييز بين المذكر والمؤنث، وبين المفرد والمثنى والجمع، وبين جموع القلة وجموع الكثرة، وبين الصفات العارضة والصفات الملازمة.. الخ. كما يعني كفاءة أبجديتها في ضبط الألفاظ في دقة ويسر، كما يعني بساطة ألفاظها وموسيقيتها حتى يسهل تعلمها لمن ليس من أهلها وتناقل نصوصها المقدسة عبر الزمان والمكان وحفظها في القلوب والسطور.

وهي جميعا من المزايا التي تمت للغة العربية، وهو ما أدركه العربي الأول حين جعل الفصاحة علما على العروبة فجاءت عرُب بمعنى: فصح، وأعرب بمعنى: أفصح.

كما أدركه المقارن للعربية بالعبرية لغة الكتاب المقدس الأصلية أو بالإنجليزية أو الفرنسية أهم لغتين في عصر العلم المعاصر الذي لا يألو جهداً في البحث عن دقة التعبير وجماله.

فالأبجدية العربية قد جربت زمنا طويلاً في كتاب اللغات من كل أسرة لسانية فلم تقصر، أما الحروف اللاتينية مثلاً (وهي من أعظم الأبجديات اللغوية) فتستخدم للكتابة في عائلة واحدة من العائلات اللغوية الكبرى، وهي العائلة المسماة (بالهندية الجرمانية).

وهذه العائلة الجرمانية هي العائلة التي يقوم فيها تصريف الكلمات على (النحت) أو على إضافة المقاطع إلى أول الكلمة أو آخرها وتسمى من أجل ذلك باللغات «الغروية» من الغراء اللاصق، أما الحروف العربية فهي تقوم بأداء الكتابة بهذه اللغات ويكثير غيرها فهي تستخدم لكتابة الفارسية والأوردية وهما من لغات النحت أو من عائلة اللغات الغروية، وتستخدم لكتابة التركية وهي من العائلة المسماة بالطورانية ويرجعون في تصريف ألفاظها إلى النحت تارة وإلى الاشتقاق تارة أخرى، فهي وسط بين اللغة الفارسية واللغة العربية، وتستخدم الحروف العربية بطبيعة الحال لكتابة لغة الضاد المميزة بمخارجها الواضحة الدقيقة، وهي أعظم لغات الاشتقاق التي اشتهرت باسم العائلة السامية، وتكتب بالحروف العربية كذلك لهجات ملاوية، لعلها تشكل عائلة مستقلة من العائلات اللغوية.

وقد استطاعت هذه الأمم جميعا أن تؤدي كتابتها بالحروف العربية دون أن تدخل عليها تعديلا في تركيبها ولا أشكالها المنفردة، ولم تتصرف فيها بغير زيادة العلامات والنقط على بعض الحروف، وهي زيادة موافقة لبنية الحروف العربية وليست بالغريبة عنها، لأن العرب أنفسهم أضافوا النقط والشكل عند

الحاجة إلى ذلك، وليست زيادة شرطة على الكاف بأغرب من زيادة النقط على الحروف للتمييز بين الأشكال المتشابهة أو المتقاربة.

وعلى كثرة اللغات والعائلات اللغوية التي تؤديها حروف العربية لم يزل ضبطها للألفاظ أدق وأسهل من ضبط الحروف اللاتينية التي تستخدم لكتابة عائلة لغوية واحدة.

فالأبجديات الأوروبية كثيراً ما لا يتفق فيها نطق الكلمة المكتوبة على ألسنة أمتين ولو كانت لهما أبجدية واحدة وأظهر ما يظهر ذلك في كتابة الأعلام. فاسم Franklin مثلاً ينطق (فرانكلن) بالإنجليزية، وينطق (فرانكلا) بالفرنسية.

وهذا ما لا نعهده في نطق الفارسي الذي يقرأ الأوردية أو التركية أو العربية، ولا نعهده في نطق العربي الذي يقرأ الفارسية أو الأوردية أو التركية.

بل إن من الحروف ما يلفظ على خمسة أصوات كحرف (T) الذي ينطق في الإنجليزية (تاء) كما في to و(ثاء) كما في think و(ذالا) كما في (this) وشينا كما في mention بل و(سينا) كما في الكلمة نفسها بالفرنسية.

وكذلك حرف (S) في الإنجليزية فينطق (زايا) في is و(صادا) في salt و(شينا) في sure و(جيما معطشة) في pleasure.

وكذلك حرف (G) في الإنجليزية فينطق «جيما قاهرية كما في God وجيما معطشة كما في Religion وقد يكتب ولا ينطق في Right وبعض حروف العلة في الإنجليزية تقترن فتنطق على أربعة أصوات كما في هذه الكلمات blood، moon، door، food، 2..

أما قواعد النحو والصرف فهي غير منتظمة في كثير من اللغات انتظامها في العربية، مما يضطر معه المتعلم إلى حفظ الكثير من الأفعال لشذوذها في التصريف بين المضارع والماضي والكثير من الصفات والظروف التي لاتجري على قاعدة مطردة في اشتقاق الصفة والظرف، كما هو الحال في الفرنسية والإنجليزية.

أما بالنسبة للغة العبرية فإنه بالرغم من أن هناك علاقة قرابة واضحة بينها وبين العربية، وبالرغم من أن اللغة العربية ظلت محتفظة بكيانها، بل وصلت في خصوبتها وغناها إلى أعلى الدرجات كما يتبين لنا بوضوح مما تبقى لدينا من تراث جاهلي قبل الإسلام من شعر ونثر، وحتى كان الإعجاز اللغوي أحد أوجه الإعجاز القرآني، فإن اللغة العبرية الحية نسيت في وقت ما، واقتصرت معرفتها على مجموعة قليلة من رجال الدين، ولم يترك علماء اللغة العبرية القدماء للخلف شيئاً ذا بال بشأن الأسس والمبادئ التي تقوم عليها هذه اللغة.

لقد فقدت الأمة العبرية كل ما يشرف الأمة ويزينها (ولاعجب في ذلك بعد كل ما عانت من المحن والاضطهاد) إلا فتاتاً من لغتها وأدبها، فلقد ضاعت تقريباً جميع أسماء الفاكهة والطيور والأسماك، وأسماء أخرى كثيرة على مر الزمان.

كما أن معاني كثير من الأسماء والأفعال التي نصادفها في التوراة «٣» إما مفقود أو على الأقل مختلف عليها «٤»، كما أنا نفتقر بدرجة أشد إلى التراكيب الخاصة في هذه اللغة فقد محا الزمان الذي يلتهم كل شيء جل العبارات والأساليب الخاصة التي استعملها العبرانيون من ذاكرة الناس.

فلن نستطيع إذن أن نبحث لكل نص كما نود عن جميع المعاني المقبولة وفقاً للاستعمال الجاري في هذه اللغة، وسنجد نصوصاً كثيرة تتضمن كلمات معناها غامض للغاية ولايمكن إدراكه على الإطلاق «٥»، وفضلاً عن أننا لا نستطيع أن نحصل على معرفة تامة بالعبرية. فهناك تكوين هذه اللغة نفسه وطبيعتها، إذ يوجد فيها كثير من المتشابهات مما يستحيل معه العثور على منهج يسمح لنا بأن نحدد عن يقين معاني جميع نصوص العهد القديم.

فالعبرية مثلاً لا تعرف المضارع، وإنما تعبر عنه بصيغة اسم الفاعل، وأحيانا بصيغة المستقبل. كما أن العبرانيين لم تكن لديهم حروف تعادل الحروف المتحركة حتى القرن السادس الميلادي، ولم يعرفوا الحركات قبل أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الميلادي على يد علماء لغويين لا تساوي سلطتهم شيئا، وخاصة مع عدم تواتر الحفظ في الصدور. هذا بالاضافة إلى أن الحروف العبرية إنما تكتب فرادى، ولا يتصل بعضها ببعض، ولم يتعود العبرانيون أن يقسموا كلامهم

المكتوب أو أن يبرزوا المعنى بصورة أقوى، أي تأكيده بعلامات »٦«.

ومن ثم بدت دراسة اللغة العبرية في حاجة ماسة إلى دراسة اللغات الشقيقة، وخاصة العربية باعتبارها أكثر اللغات الشقيقة حياة وازدهاراً، من أجل حل المشكلات الصعبة، وهذا ما أكد عليه مران بن جناح في كتابه التنقيح »٧«، وكذلك أكد عليه دوناش بن لبرت عندما ترك لنا قائمة تحتوي على (١٦٨) كلمة عبرية لايمكن فهمها إلا إذا قورنت باللغة العربية »٨«.

كما أكد عليه كثير من علماء اليهود عندما اقتفوا في دراستهم النحوية أثر النحويين العرب ، ولا سيما سيبويه حتى جاءت كتاباتهم باللغة العربية.

ولا شك أن فهم أية لغة جيداً يحتاج إلى معرفة غيرها من اللغات وخاصة اللغات الشقيقة المنبثقة على نفس الأصل، وكذلك اللغات التي احتكت بها فتأثرت وأثرت، إلا أن حاجة دارس اللغة العربية إلى دراسة مثل هذه اللغات هو من باب الكمال أما حاجة دارس العبرية كمتخصص فهو من باب الاحتياج الضروري.

وبالإضافة إلى ما سبق فإن المزية البينة في قواعد اللغة العربية أنها تابعة لأغراض التعبير والدلالة. ويظهر ذلك بوضوح في ازدهار ظاهرة الإعراب، ولا تخفى أهمية وجود هذه الظاهرة وأثرها في دقة التعبير والدلالة، يقول الزجاجي»إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني، فتكون فاعلة، ومفعولة، ومضافة، ومضافا إليها، ولم يكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني، بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني.. ليتسعوا في كلامهم ويقدموا الفاعل إن أرادوا ذلك أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه وتكون الحركات دالة على المعاني«»٩«.

وتتفوق العربية كذلك في وجازتها وسهولتها ودقتها على لغات كالإنجليزية والفرنسية، فيجوز أن يخلو مكان الفعل الظاهرمن الجملة العربية وتفيد معناها المستقل مع تقديره أو تقدير ما ينوب عنه فيجوز مثلاً أن يقال (رجل في الدار) ويفهم منها ما يفهم من قولهم باللغات الأوروبية (رجل يوجد في الدار) أو ما يفهم من قولنا بلغتنا العربية (رجل موجود في الدار)، ولكن في الفرنسية والإنجليزية لا تتم الجملة على وضع من هذه الأوضاع بغير الفعل الظاهر، فكل كلام خلا من الفعل الظاهر عندهم فهو غير مفهوم.

واللغة العربية كذلك تدل على المبني للمجهول بصيغة خاصة في أوزان الفعل بينما الإنجليزية والفرنسية فتدلان على المبني للمجهول بعبارة، ففي العربية نقول (يُفتَح الباب) بصيغة المجهول ولكن العبارة الإنجليزية التي تدل على ذلك هي The door is opened

وهي تقابل قولنا (إن الباب يكون مفتوحا) وهو تعبير يخلو من دقة الصيغة العربية لأنه أقرب إلى الوصف منه إلى الإخبار عن حدث.

وتزيد اللغة العربية صيغة لا وجود لها في الإنجليزية والفرنسية وهي ما اقتصرت عليه اللغة العبرية، وهي صيغة الفعل المطاوع (أنفعل) فيقول القائل (انفتح الباب) ويعبر بذلك عن معنى لاتدل عليه دلالته الدقيقة كل من صيغة المبني للمعلوم، وصيغة المبني للمجهول.

فإذا قلنا (فتح محمد الباب) فهذا لن يهمه أن يعرف من الذي فتح الباب وإذا قلنا (فُتِح الباب) فقد يكون الخبر موجها - أيضا - إلى سامع يهمه أن يعلم شيئاً عن الفاعل، ولكن المتكلم يخبره بأنه لا يعرفه أو يخبره بأنه يعرفه ولا يريد أن يذكره تعمداً لإخفائه أو لإهماله، ولكن هناك حالة غير هذه وتلك وهي حالة إنسان ينتظر فتح الباب ولا يعنيه من الذي فتحه كما لا يعنيه أن يقول له المتكلم إنه يجهله أو يعرفه ولا يريد أن يذكره، في هذه الحالة يقول العربي:(انفتح الباب) فيؤدي المعنى المطلوب بغير خلط بينه وبين الحالات الأخرى.

واللغة الدقيقة هي اللغة التي تلاحظ مقتضى الحال في كل عبارة من العبارات الثلاث ولا تستخدم عبارة واحدة لموضوعين ملتبسين، بل تستخدم كل عبارة لموضوعها الذي لا لبس فيه وهذه هي صفة اللغة العربية في وفائها بالمعاني المقصودة على حسب إرادة المتكلم والسامع أو على حسب ضرورة التفاهم بين الاثنين.

كما تبدو عظمة هذه اللغة ووجازتها مع دقتها من أن درجة الفاعلية في الاسم تثبت في اللغة العربية باستخدام صيغ من مادة الفعل نفسه بغير حاجة إلى مادة مستعارة من غيره. ففي اللغة العربية صيغ للمبالغة تعطينا من مادة الفتح مثلاً كلمة (فتّاح) بمعنى الكثير الفتح ولا مقابل لهذه الصيغة وأمثالها من صيغ المبالغة في الإنجليزية والفرنسية إلا باستخدام جمل أو عبارة مركبة من عدة كلمات.

أما الصفة المشبهة فهي آية الآيات في توضيح هذه الدقة للغة العربية، حيث تفرق اللغة العربية بين الصفات بفروق لفظية تحيط بأعمق ما بينها من فروق المعنى.

فهناك فرق بين كلمة (كريم)، وكلمة (معطاء)، فمعنى أعطى مرة واحدة فهو معط أو فاعل لفعل من أفعال الكرم، وان لم يكن كريما على الدوام، وكذلك المعطاء الذي يعطي مرات كثيرة، لا يلزم من ذلك أن يكون كريما أو أن يكون عطاؤه من عنده، فربما كان المعطاء في معنى من معانيه مرادفا للصراف على هذا الاعتبار، فالكرم صفة لا تحدث في كل عطاء أو كل منحة أو كل صنيع معدود من الصنائع الكريمة، ولكنه صفة ملازمة، ولو لم يحدث فعل الكرم غير مرة واحدة أو مرات معدودة، فإن الذي يعمل عمل الكرماء (كريم) ولو لم تتجدد أعماله أو هباته، فالكرم يعبر عن الخلق الثابت الذي لا يتوقف على حدث في زمن محدد. ومن ثم جاءت صفة الكريم من فعل لازم وجاءت صفة المعطاء من فعل متعد لمفعولين، واستغنى المتكلم عن صيغة اسم الفاعل من الفعل كرم مع وجود الصفة المشبهة لأن صيغة (الكارم) مع سهولتها على

اللسان لو وجدت لا تؤدي المقصود من الفعل (كرُم) الذي هو صفة دائمة وليس بعمل متكرر.

كما تتجلى الدقة للغة التي تراعي مبدأ المطابقة بين الصفة والموصوف وإلا كان ذلك نقصا أصيلا في وسائل الدلالة اللغوية، ويزعم العقاد أنه ليست في لغة من لغات الحضارة لغة تمت لها أدوات الصفة وشروطها كما تمت للغة العربية، فالصفة تابعة للموصوف في اللغة العربية، مطابقة له في الإفراد، والتثنية، والجمع، وفي التذكير والتأنيث، وفي التعريف والتنكير، وفي مواقع الإعراب. وإن لوحظ بعض هذه المتابعات في بعض لغات الحضارة. فيزعم العقاد أن اللغة العربية هي الوحيدة التي تلاحظها جميعا بقواعدها المطردة. «١٠»

أما الضمائر وأسماء الإشارة وأسماء الموصول فموجودة في جميع لغات الحضارة ولكنها في اللغة العربية توجد مميزة حيث يحتاج الأمر إلى التمييز، وبمقدار الحاجة إليه، وكثيراً ما تأتي جزافا في غيرها من اللغات.

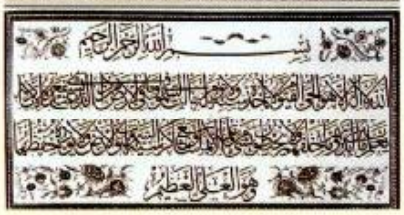

فضمير المتكلم لا يحتاج إلى تمييز بين المذكر والمؤنث، لأن إشارة المتكلم إلى نفسه كافية للتعريف بجنسه، ولكن يحتاج إلى التفرقة في العدد، فالفرد يتحدث إما بلسان نفسه، وإما بلسان جماعة، وهو ما نجده في اللغة العربية كما نجده في جميع اللغات. فنقول (أنا كتبت) للمفرد مذكرا ومؤنثا، ونقول (نحن كتبنا) للجمع مذكرا ومؤنثا.

ولكن الضمير في حالة الخطاب والغياب يحتاج إلى التمييز في الجنس والعدد، فميزته اللغة العربية كما ميزت الفعل مع الضمائر المختلفة في العدد وفي الجنس، كما ميزت بين الفعل في حالة التكلم وحالة الخطاب وحالة الغياب فنقول في حالة الخطاب للرجل (أنتَ كتبتَ) وللمرأة (أنت كتبتِ) وللرجال (أنتم كتبتم) وللنساء (أنتن كتبتن) وللمثنى بنوعيه (هما كتبا).

بينما الضمائر في لغات كالإنجليزية والفرنسية فلا تعرف المثنى ولا تفرق الإنجليزية بين الضمير المذكر والضمير المؤنث ويتساوى ضمير المخاطب في الإنجليزية في الجمع والتثنية والإفراد.

كما يتساوى الفعل في الإنجليزية مع الضمائر المختلفة في الجنس والعدد سواء في حالة التكلم أو الخطاب أو الغياب.

وفي العبرية كذلك لا نجد ضمائر مثناه كما أن العبرية لا تفرق في صيغة الفعل بين الغائبات والغائبين فأصبحت لهما صيغة واحدة تشبهه العامية المصرية (فعلوا) هذا مع الفعل الماضي أما مع الفعل في المستقبل فهناك التباس بين مستقبل الغائبات ومستقبل المخاطبات.

ومما يبين دقة العربية كذلك ما نجده في العبرية مثلا من جزافية لا تعهدها في العربية عندما ادخلت أداة التعريف على اسم الإشارة والمشار إليه، بينما ادخلت العربية أداة التعريف على المشار إليه فقط، ولم تدخله على اسم الإشارة باعتباره معرفة ولا تعريف للمعرف.

وتتجلى دقة اللغة العربية حين نلاحظ أنها تفرق بين جموع للقلة وجموع للكثرة فتقول: (أبسط، أرغفة، أفراخ، فتية) للقلة، وتقول: (بسط، ورغفان، وفقول... الخ) للكثرة. وهذا ما لا نجده لا في الإنجليزية ولا في الفرنسية ولا في العبرية.

كما نجد في اللغة العربية (التصغير) وهو ما لا نجده في لغات كالإنجليزية والفرنسية.

وفي اللغة العربية دون كثير من اللغات نجد كذلك أن التعبير عن اختلاف كيفيات الفعل ودرجاته متحقق من وفرة الأفعال التي تؤدي معنى كل كيفية ودرجة، فإذا تحدث المتحدث عن هبوب الريح ففي وسعه أن يقول: إنها نسمت أو خفقت أو سرت أو هبت، أو عصفت، أو قصفت أو تهزّمت إلى أشباه هذا الترتيب في القوة والتأثير.

كما أن التضعيف والزيادة في اللغة العربية يؤديان معنى الفعل على درجات وأشكال شتى يستغنى بها المتكلم عن الظروف بعكس كثير من

اللغات الأخرى كالإنجليزية والفرنسية مثلا، ففي العربية من مادة الفتح - مثلا - يمكن أن نقول : فتح وفتّح بتشديد التاء، وافتتح، واستفتح، وفاتح، وانفتح.. الخ.

واجتزئ بما ذكرت في التدليل على ماحظيت به العربية من اكتمال لغوي يهيئها لحمل رسالة عالمية، وهو قليل من كثير لا يتسع المقام لعرضه. «١١»

وأضيف هنا انه كما تحتاج اللغة العالمية لكل ما سبق تحتاج كذلك لكل ما يجعلها رشيقة على اللسان محببة إلى الآذان ومن ثم يسهل على الأذهان حفظها واستذكارها.

أما الرشاقة فأكثر كلمات اللغة العربية ثلاثية ولا يتجاوز الاسم بالزيادة سبعة أحرف (وهو الخماسي المزيد بحرفين)، كما أن الفعل لا يتجاوز بالزيادة ستة أحرف (وهو الرباعي المزيد بحرفين) أما الإنجليزية والفرنسية فلا مقارنة لهما بالعربية في هذا المضمار، انظر مثلا كلمة مثل دين فهي في العربية مكونة من ثلاثة أحرف أما في الإنجليزية وكذلك الفرنسية Religion فهي مكونة من ثمانية أحرف وكلمة مثل نبي فهي في العربية مكونة من ثلاثة أحرف اما في الإنجليزية Prophet فهي مكونة من سبعة أحرف، وفي الفرنسية Prophete مكونة من ثمانية أحرف، بل إن كلمة (مشرك) وهي في العربية مكون من أربعة أحرف نجدها مكونة من ستة عشر حرفا في الإنجليزية Associationnator وكذلك في الفرنسية Associationniste .

وأما الموسيقية: فيعتمد الشعر الإنجليزي في موسيقاه على النبر بينما يعتمد الفرنسي على عدد المقاطع في كل بيت «١٢»، أما الشعر العربي فيعتمد على التفعيلات التي تكون بحور الشعر العربي التي ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي منها ستة عشر بحراً، لكل بحر منها عدة صور، بل وللصورة الواحدة عدة تنوعات موسيقية، هذا بالاضافة إلى ما لم يذكره الخليل من فنون الشعر: كالموشح، والدوبيت، والزجل، والمواليا، والكان وكان، والقوما... الخ «١٣».

أضف إلى ذلك أن «أوزان العروض العربية على إحكامها وإتقانها سهلة الأداء قابلة للتوسع والتنويع إلى الغاية المطلوبة في كل موضع يتناوله الشعراء.... (ومن ثمة) اختار شعراء اللغات الفارسية والعبرية والأوردية أن ينظموا بلغاتهم في أوزان العروض العربية، وفضلوه على أوزانهم القديمة، لأنها أسهل منها وأجمل في موقعها من الأسماع والنفوس» «١٤».

كل هذا بعض مما هيأ العربية لحمل الرسالة الخاتمة ، يبرهنه علم اللغة المقارن ويقتضيه العقل للغة الرسالة الخاتمة . فصدق حافظ إبراهيم في قوله على لسان اللغة العربية:

وسعت كتاب الله لفظًا وغاية... وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة... وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن... فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

الهوامش

(١) رواه مسلم في صحيحه في الباب (٥٠) من كتاب المساجد، والترمذي في سننه في الباب (٥) من كتب السير وأحمد في المسند ج ٣ ص ٤١٢ .

(٢) انظرتفصيلات المقارنة بين العربية وغيرها من اللغات: العقاد: اشتات مجتمعات في اللغة والأدب ط دار المعارف ط الخامسة ١٩٨٢ م ص: ١٢ ، ٣٧ : ٣٩ ، ٥٢ : ٥٣ .

(٣) انظر على سبيل المثال كلمة «الشولية» (نشيد الإنشاد ٧ : ١) وانظر تعليق طبعة دار المشرق عليها ، ط ٣ ، بيروت ١٩٩٤م - المأخوذ من ترجمة أورشليم الفرنسية - حيث يقول : إن هذا الاسم: «لم يعرف معناه حتى اليوم» ص ١٣٩٠ .

(٤) انظر مثلاً كلمة «نَفَل (في سفر «التثنية ٣:٢٢) وانظر تعليق طبعة دار المشرق عليها بأنه: «لا يعرف معناها الدقيق» ص ٣٩٢ .

(٥) انظر مثلا تعليق طبعة دار المشرق على إشعياء ٥٠: ١ - ٣ إرميا ١٨ : ١٤ ، حزقيال ٣٣: ٢٥، هوشع ٩ : ٨ ، ١٣، ١٠ : ٦ .

(٦) انظر تفصيلات ما سبق:

سبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة د. حسن حنفي، مكتبة الأنجلو المصرية ط ٣ ، ١٩٩١م . ص ٢٥١ ، ٢٥٣ .

• مدخل العهد القديم من الكتاب المقدس طبعة دار المشرق ص ٥٢ .

(٧) انظر سلوى ناظم: دراسات مقارنة بين العربية والعبرية، دار الثقافة العربية، ١٩٨٩ ص ٩ .

(٨) انظر السابق ص ١٠ .

(٩) الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي: الإيضاح في علل النحو: تحقيق مازن المبارك ، دار العروبة ، القاهرة، ١٩٥٩ ص ٦٩: ٧٠ .

(١٠) انظر العقاد: اشتات مجتمعات في اللغة والأدب ص ٨٦ .

(١١) انظر مزيدا من التفصيلات:

- عباس العقاد : اشتات مجتمعات في اللغة والأدب
- سلوى ناظم: دراسات مقارنة بين العبرية والعربية
- عبد الصبور شاهين: العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام ط ٣ ، ١٩٨٩ م .
- فتحي أحمد عامر: اللغة العربية ضرورة قومية: سلسلة دراسات إسلامية العدد ٤١ القاهرة ١٩٩١ م

(١٢) انظر المزيد من التفصيلات

Ruth Miller and Robert A. Greenberg: Poetry an Introduction, Published by the Macmillan press Ltd London p. 116.

(١٣) انظر في تفصيلات ذلك : السيد أحمد الهاشمي: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

(١٤) العقاد : أشتات مجتمعات في اللغة والأدب ص ١٠٥: ١٠٦

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

باكثير.. مات مقهوراً...

بقلم: مجدي إبرهيم

يُعتبر على أحمد باكثير واحداً من أنضج أبناء جيله - جيل الوسط الذي تلا جيل العقاد وطه حسين، وينتمي إليه جليل نجيب محفوظ وعبد الحميد جودة السحار، هذا الجيل الذي كرس كل جهده للرواية - باستثناء باكثير الذي كان شاعراً في الأصل وشارك أبناء جيله في كتابة الرواية، فقد اشتهر في البداية بأعماله الرواتية الأولى - وخصوصاً بعدما أخرجت روايته الأولى «سلامة القس» إلى فيلم سينمائي غنائي بطلته أم كلثوم وازدادت شهرته بعد ذلك عند إصداره روايته التاريخية الشهيرة «وإسلاماه» فنالت الروايتان شهرة عريضة لا تقلان أهمية عما عداها: «سيرة شجاع، والثائر الأحمر واحدة من أخطر الروايات التاريخية في القرن العشرين، وذلك لا ستشرافها نهاية الشيوعية وفشل نظريتها في إسعاد الفقراء.

ثقافة مستنيرة

ولد علي أحمد باكثير في مدينة سورابايا الأندونيسية في عام ١٩١٠ م لأب من حضرموت وأم اندونيسية، ومن المعروف أن العديد من الحضرميين وسكان عدن والساحل الجنوبي لشبه الجزيرة كانوا ولايزالون مبحرين إلى إندونيسيا وغيرها من مناطق جنوب شرقي آسيا ومشتغلين بالتجارة، وهكذا كانت ولادة باكثير، غير أن المقام لم يطل به في أندونيسيا إذا أرسله والده على عادة الحضرميين إلى حضرموت وهناك اشتد بها عوده وبدأ تعلمه، وينتهي نسب أسرته إلى كندة، وهو نسب تقف الفصاحة قديماً وحديثاً عنده على حد تعبير صاحب «خلاصة الأثر» وقد قدمت هذه الأسرة الكثير من الشعراء والعلماء عبر العصور، أعظمهم في الجاهلية امرؤ القيس الكندي، وفي الإسلام ابن خلدون ويعقوب الكندي، وقال باكثير يفتخر بنسبه:

من آل أبي كثير من سلالا
ت أقيال لهم مجد قدام

ومن هناك رحل إلى المملكة العربية السعودية ليقضي بها عاماً وبعض العام، وما لبث أن سفر منها إلى مصر في عام ١٩٣٤ م ليستقر بها.

انفتح باكثير على الثقافة العربية الإسلامية السلفية المستنيرة التي يقودها السيد محمد رشيد رضا في مجلة «المنار» والسيد محب الدين الخطيب في مجلة «الفتح»، وقد قاده هذا التأثر إلى البحث عن«العروة الوثقى» وقراءة كتابات جمال الدين الأفغاني و محمد عبده، كما تشهد بذلك أشعاره وآثاره في حضرموت، ثم أدى به هذا التطور في فكره إلى الاصطدام مع من أسماهم بابي مدين من الغلاة والصوفيين.

وعرف في تلك الفترة كداعية للإصلاح الاجتماعي والديني ورائداً للتجديد في أساليب التعليم وعدواً للجهل والتخلف.

ومن قصائده المبكرة التي يضع فيها يده على أسباب تخلف الأمة الإسلامية كلها قوله:

كيف النهوض لأمة منكودة
مُنيت ديانتها بسوء تفهم
تلكم نواميس الرقي صريحة
نطقت بها آي الكتاب المحكم
فهم النبي وصحبه أسرارها
فتقدموا في المجد أي تقدم
وتوثبت بهم العزائم للعلا
حتى وطئن بها جبين المرزم
ذاكم دم الإسلام يجري فيهم
دم عزة وتغلب وتكرم

وتولى باكثير وهو دون العشرين إدارة مدرسة النهضة ثم أصدر مجلة «التهذيب» مع نخبة من الأدباء الشباب سنة ١٣٤٩ هـ .. بعدها تفاقمت الأمور حوله وأحس بالضارق الكبير بين فكره وفكر كبار قومه الذين ضاقوا به ذرعاً، ثم كانت وفاة زوجته الشابة مما زاده هماً وغما فهام حزيناً باكياً:

ثلاث يعز الصبر عند حلولها
ويذهل عنها عقل كل لبيب
خروج اضطرار من بلاد تحبها
وفرقة إخوان وفقد حبيب

وتخرج باكثير من قسم اللغة الإنجليزية وآدابها بكلية الآداب - جامعة القاهرة عام ١٩٣٩م وعمل مدرساً بعض الوقت، ثم التحق بوزارة الثقافة والإعلام بمصر

قضايا العرب شغلت باكثير وفي مقدمتها قضية فلسطين التي تناولها في كثير من أعماله

ومنح الجنسية المصرية وبقي عاملاً في حقل الإعلام والأدب حتى وفاته عام ١٩٦٩م.

في كلية الآداب، بدأ باكثير يكتشف الاتجاهات الجديدة في مواهبه وبدأ يعدل من مقاييسه الفنية ، فبعد أن قرأ لشكسبير وأعجب به أدرك الفارق بينه وبين أحمد شوقي فاتجه إلى كتابة الفن المسرحي على طريقة شكسبير وكانت له تجربة رائدة في المسرح الشعري الحر، وصدرت مسرحية:

«اخناتون ونيفرتيتي» سنة ١٩٤٠ م ورحب بها المازني وكتب مقدمتها - ولكن هذا العمل لم يلق الترحيب من بقية النقاد فانصرف باكثير عن المسرح النثري، ثم كتب عملين بالعربية الفصحى هما: أوبرا قصر الهودج، وأوبريت شادية الإسلام.

رائد المسرح الشعري

في عام ١٩٤٠ عرفه الناس بمسرحية شعرية كتبها على بحر المتدارك (أخناتون ونفرتيتي) فاعتبرها النقاد المسرحية الرائدة في الشعر الحر الدرامي وغير الدرامي، وفي مقدمتهم د. عز الدين اسماعيل في مقال له بمجلة المسرح ، إذ قال: «فحركة الشعر الجديد التي بدأت منذ أواخر الأربعينيات في العراق والتي امتدت في ما بعد إلى سائر الأقطار العربية ومازالت حتى اليوم تنمو وتتطور، لم تحدث في شكل القصيدة من البداية إلا ما أحدثه باكثير من كسر وحدة البيت وطرح القافية بصورتها القديمة، واتخاذ التفعيله أساساً للبناء الموسيقي».

وقال إبراهيم المازني:

«إن كتاب الصديق باكثير تحفة جديرة بأكبار الأدباء والمؤرخين، ويشرى أيضاً بظهور كوكب في عالم الشعر».

وقال صلاح عبد الصبور:

«إن معظم شعرائنا لم يجرأوا على الانتقال بين التفعلات من البيت الواحد، فذلك أمر بعيد القربى عن الأذن العربية، ولعل باكثير من الجيل السابق كان أكثر من جيلنا طموحاً وأشد جرأة».

لقد كتب باكثير أكثر من سبعين مسرحية تناول معظمها قضايا العرب وفلسطين في المجتمع الدولي، ولهذا فإنه يعد رائداً للمسرح السياسي وللشعر الحر في أدبنا الحديث بحق.. نذكر منها - على سبيل المثال:

قصر الهودج، شادية الإسلام، الوطن الأكبر، عشاق من حضرموت، امبراطورية في المزاد، دم الشهداء، في سبيل إسرائيل، ذكرى من الشرق الأقصى، أكبر من العرش، الجولة الثانية، نصير الإسلام، دولة تتسول، في بلاد العم سام، الهلال الخصيب، في جحيم القتال، رؤيا بونابرت، وعودة الفردوس.

وإلى جانب مسرحياته السياسية الصارخة، كتب مسرحيات إسلامية وفكرية، كما اتخذ من قصص الأساطير الفرعونية واليونانية وسيلة فنية ورمزية لمعالجة القضايا الفكرية الإسلامية، مثل:

«مأساة أديب، اخناتون ونفرتيتي، أوزوريس، الفرعون الموعود، الفلاح الفصيح، وفاوست الجديد».

وله أيضاً مسرحية بعنوان: هاروت وماروت، مستوحاة من قصص القرآن، أما مسرحية شهرزاد فهي من التراث الشعبي، وهما المسرحيتان اللتان نال عنهما جائزة الدولة الأولى سنة ١٩٦٢م. ثم اتجه إلى كتابة

• اعترف السيّاب أن باكثير أول من كتب الشعر الحر وكان رائداً للتجديد وعدواً للجهل والتخلف

الرواية التاريخية الإسلامية (سلامة القس، وإسلاماه) التي فازت بكثير من الجوائز، وأخرجت للسينما بلغات عديدة .. ثم كتب روايتي سيرة شجاع، والثائر الأحمر. ولعل أضخم عمل أدبي كماً وكيفاً كتبه باكثير هو: ملحمة عمر الكبرى التي ختم بها حياته، وتقع في تسعة عشر جزءاً يصور الحياة الإسلامية في كل جوانبها في عصر عمر بن الخطاب.

قضايا التحرر في العالم الإسلامي

عادى باكثير الاستعمار وفند دعاوى الصهيونية ومن يقف ورائها من الدول الكبرى.. وأخذت قضايا التحرر في العالم العربي والإسلامي نصيب الأسد من تمثيلياته القصيرة المنشورة. نعم، لقد دعا باكثير إلى

تكتل دول العالم الثالث، ورأى أن قيام كتلة ثالثة على الساحة العالمية فيها إنصاف لدول العالم الثالث، بحيث يبرز بوزنه الحقيقي في التأثير على موازين القوى.

وقاده حسه السياسي إلى التنبؤ بنكبة فلسطين قبل حدوثها بثلاث سنوات في مسرحيته (شيلوك الجديد) التي كتبها سنة ١٩٤٤ وتنبأ فيها بأن الحل الوحيد أمام العرب هو فرض الحصار الاقتصادي على هذه الدول الدخلية حتى تختنق وتموت.

وكان الناقد الشهيد سيد قطب أول من تنبه لأهمية الرؤية السياسية في مسرح باكثير، وها هو يقول:

«مسرحية شيلوك الجديد عمل أدبي يجيء في إبانه ليلقى على قضية فلسطين ضوءاً منيراً كشافاً وليصورها على حقيقتها التاريخية والواقعية ولترسم الحل الناجح لها وهو الحل الذي اهتدت إليه الجامعة العربية بعد شهر من ظهور المسرحية، وحسب المؤلف - وهو فرد - أن يلتقي في تفكيره مع أبرز رجال الجامعة العربية في حل قضية فلسطين».

وهكذا بقيت فلسطين في مقدمة قضايا مسرح باكثير السياسي حتى وفاته: كتب بعد ذلك مسرحيات: شعب الله المختار، إله إسرائيل، ثم التوراة الضائعة.

سلامة القس والمرأة العربية

في قصة «سلامة القس» حرص باكثير على ألا يجعلها تطغى في جانبها التاريخي على حرية الشخصيات في الحركة أو على تلقائية الحوار، وعن طريق استخدامه للحوار مع النفس استطاع أن يجسد لنا شخصية عبد الرحمن العربي، التقي الذي لم يجرفه الحب إلى درجة ارتكاب الخطيئة أو الكفر بأهل مجتمعه وإنما نجد فيه المحب العفيف والتاجر الشريف.. وربما أراد أن يرمز إلى تداول بيع سلامة من يد إلى يد رغم فنها الفنائي الرفيع ومكانتها الاجتماعية لدى عشاق غنائها لكي ينبه إلى ضرورة إعطاء فرصة أكبر للمرأة في هذا العصر لتساعد الرجل في بناء المجتمع العربي في الإطار المناسب للمرأة العربية الحافظة لدورها وبيتها.

• باكثير دعا إلى تكتل دول العالم الثالث للتأثير على موازين القوى!

وإسلاماه!

أما قصة «وإسلاماه» فإن قصتها مبنية على إشارة أوردها المقريزي في كتابه (السلوك لمعرفة دول الملوك) بشأن انتساب قطز القائد المملوكي المصري الذي هزم التتار لعائلة خوارزم شاه التي حكمت في إيران والهند، ونقرأ فيها عن نجاة قطز وابنة عمه جهاد/ أو جلنار، وكيف تمكن الحب من قلبيهما حتى تزوجا.

ويعيب هذه القضية كثرة التفصيلات التاريخية، وانسياق الكاتب في حماسه الشديد لبعض الموضوعات مثل الجهاد والتجارة في الأسواق في صورة أقرب للمقال، ولعل لجوء باكثير في بعض المواطن إلى الحوار مع النفس يرجع إلى تأثره بطريقة شكسبير التي يألفها من يقرأ مسرحياته، منها روميو وجوليت التي ترجمها باكثير إلى العربية.

وقصد باكثير من وراء هذه القضية أن يؤكد على أن على مجتمعنا أن يواصل جهاده في مختلف الميادين تطوراً وتعزيزاً للقيم الإنسانية الرفيعة.

لغة أصيلة

من بين مزايا قصص باكثير، اللغة الفصحى التي دأب على استخدامها في أسلوب أنيق وعبارات جذلة، وقد كان منبته في بيئة القرآن الكريم والشعر سبباً في لجوئه كلما ناسب المقام إلى الاستشهاد بهما، ولا تخلو من بعض العبارات المسجوعة أو التعبيرات الخطابية الرنانة.

وحرص على إبراز دور اللغة العربية في ديمومة ثقافة الماضي ووصلها بالحاضر، ولعل تمسكه بالفصحى فيه من الدلالة على الوحدة الفكرية التي ينبغي أن تصان بين الشعوب الناطقة بها. وهناك ملاحظة أخرى في كتاباته ألا وهي الإيمان الراسخ بأنه قد حان الوقت لكي نتحرك من الضعف والتخلف إلى القوة والتقدم، وهذا الهدف ممكن التحقيق متى كانت هناك الإرادة الصحيحة للمجتمعات من كافة النواحي التطويرية، ومتى تأسست تلك الإرادة على قاعدة أخلاقية صلبة تخلقت بكل القيم التي تهدف إلى إسعاد الإنسان على هذه الأرض.

ومات مقهوراً!

في العاشر من نوفمبر عام ١٩٦٩ م، مات باكثير مقهوراً حين وجد نفسه في أخريات أيامه يستبعد عن الأضواء وعن مجده المسرحي الذي حظي به منذ أواخر الأربعينيات والخمسينيات خلال العروض الجماهيرية الناجحة التي شهدتها خشبة المسرح القومي لمسرحياته.

ولم يقف التجاهل عند حدود النقاد والباحثين والدارسين وأساتذة الأدب بالجامعات، ولكنه يصل إلى حد تجاهل نتاجه الأدبي، ولم يبالغ باكثير حين تنبأ بأنه سيأتي اليوم الذي سيأخذ فيه حقه فقد بقيت أعماله، وبقي ذكره بها ونسي التاريخ كل من حاول التقليل من قيمته.. فقد عاش حياته كلها لأمته، يتكلم بلسانها ويذود عن حماها، وتشهد له أعماله الغزيرة في المسرحية والرواية والشعر بأن لكل وطن عربي وإسلامي في أدبه نصيباً. فقد عاش ومات وهو يجاهد بأن يقول كلمته المدوية بعز الإسلام ومجد العرب في وجوه أعداء الأمة، مات وهو يشكو كيد الأعداد وعقوق الأبناء، دون أن يترك وصيته أو أموالاً أو أولاداً - لكنه قال قبل رحيله:

لا تندبوني إني لم أمت ضرعاً
فإن علمتم علي الذل فابكوني
وإن تريدوا لوجه الحق تكرمتي
فابقوا الشهادة للدنيا وللدين
ابن الوليد على اليرموك يرفدكم
وليث أيوب يرعاكم بحطين

مايكل أونداتجي Michael Ondaatje «المريض الإنكليزي»

بقلم- محمود قاسم

الكاتب مايكل أونداتجي مولود في سريلانكا العام ١٩٣٧، لكنه عرف الرحيل حول العالم، ومن بين البلدان التي قام بزيارتها كانت مصر، حيث حط فيها نهاية الأربعينيات، وهناك تعرف على مغامر مجري عاش في مصر إبان الحرب العالمية الثانية يسمى الماسي، وهو نفس الشخص الذي سميت منطقة كاملة من أطراف القاهرة باسمه، إنها منطقة «الماظة»، وقد بقيت قصة الماسي في ذاكرة الكاتب فترة طويلة، حتى استقر به المقام في كندا، وراح يكتب هذه الرواية بعد أن ذاعت شهرته كشاعر في شمال أميركا.

وجاءت الرواية باسم «المريض الإنكليزي» ونشرت عام ١٩٩٢، ونالت جائزة بووكر في بريطانيا، وهي أهم جائزة تمنح لرواية خلال عام من صدورها باللغة الإنكليزية.

وتدور أحداث الرواية في القاهرة بالطبع، وفي الصحراء التي جاء إليها الماسي من أجل البقاء فيها، فهو رجل يعشق الصحراء، ويحاول البقاء فيها طوال حياته.

وقد صار الماسي شخصاً بعيداً عن المجتمع في مصر، إلى أن التقى يوماً بشاب إنكليزي ووقع في غرام زوجته الحسناء، ومن أجل الهروب بها فإنه يقبل أن يقوم بنقل شحنة من الأسلحة إلى القوات الألمانية البرية التي تحارب بريطانيا في الصحراء الغربية، لكن الطائرة تسقط بواسطة قوات الدفاع البريطانية، وتعثر عليه ممرضة إيطالية تقيم في مدينة «الحمام»، وتعتني به، وتتعرف على جندي هندي أثناء فترة التمريض فتقع في غرامه.

هذا الجندي الهندي مسلم، وهو يبدو كأنه الرجل المخلص الذي يتمتع بسحر خاص.

ليس الهندي هو المسلم الوحيد في الرواية، بل هناك مجموعة عمال التراحيل الذين يعملون لمصلحة الماسي في الصحراء، كما أن هناك بعض الموظفين في الإدارات الحكومية الذين يتعاملون بالتالي مع الماسي تبعاً لمشاريعه.

وكل هذه الشخصيات المسلمة موجودة بشكل هامشي في الرواية، وهي تؤدي دورها المرسوم لها، فقصص الحب التي في الرواية تكاد تغلب على أي شخصيات هامشية.

وهناك حدث يؤثر في الماسي، كثيراً، فهناك شاحنة تنقل بعض العمال المسلمين في الصحراء، وتنقلب بهم من فوق الكثبان الرملية، ويحاول الماسي نجدتهم، لكنه لا يستطيع، ويرى الرمال المتحركة تسحبهم، وهم لا يمتلكون سوى ترديد الأدعية، والشهادتين باللغة العربية، فالماسي لم يستطع أن ينقذ عماله المصريين، لكنه يصاب بصدمة وهو يراهم يتعاملون مع الطبيعة القاسية.

وعندما يتذكرهم يردد أنهم فعلاً كانوا قوماً طيبين مسالمين، همهم الأكبر هو البحث عن الرزق الحلال.

أما المسلم الهندي فهو قادم إلى الحرب بين الأطراف المتحاربة دون أن يكون له ذنب في ذلك، وبالتالي فهو لا يود الاشتراك في الحرب، ويسعى إلى تعليم الممرضة، التي تعتني بالماسي، كيف تسمو بروحها فوق مشاعر الجسد، وتنقل الممرضة التجربة التي تعلمتها إلى الماسي الذي احترق جسده، وتشوه وجهه تماماً، فيتقبل التجربة، ويسعى من خلال ارتقاء الروح إلى الندم على ما اقترفه، مما يعجل بتغلبه على الآلام الحادة التي تستبد بجسده.

تحيا اللغة العربية... ويرحم الله سيبويه!

بقلم: أ.د. محمد فتحي فرج بيومي - أستاذ في جامعة المنوفية. مصر

اللغة مستودع التراث ووعاء الفكر، وهي ظاهرة إنسانية اجتماعية، تُعرف بها الملامح المميزة لكل مجتمع في كل عصر من عصور التاريخ، فهي كما يقول «ابن جني» في كتابه «الخصائص»: «أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم»(١). على أن اللغة العربية لها خصوصية تتمتع بها دون سائر اللغات الأخرى تستمدها من كونها لغة القرآن الكريم، الذي لا يزال عاملاً في ضمير المسلمين على تأكيد أن العربية جزء من الحقيقة الإسلامية، وهي أيضاً إحدى دعائم عروبتنا الأساسية إن لم تكن أهمها على الإطلاق، وهذا الارتباط بين اللغة والعقيدة والهوية سمة تفردت بها اللغة العربية، مما جعلها محل استهداف أعداء الإسلام الذين يرمون إلى تقويض العقيدة في النفوس بإعمال معاولهم لهدم اللغة العربية، لكونها سياج هوية الأمة، الذي يوحد بين عواطف العرب ومشاعرهم، في الأفراح والأتراح، فتؤلف بين أسلوب تفكيرهم وآدابهم وسلوكهم.

من الشعوبيين إلى المستشرقين

واللغة العربية، دون غيرها من سائر اللغات تتعرض بين الحين والحين للأسباب التي أشرنا إليها آنفاً إلى حملات التشويه والتدمير، سواء من غير العرب أي من المستشرقين الأوروبيين أو ممن يسيرون في فلكهم من الناطقين بلغة الضاد، مثلما تعرضت قديماً لمن يُعرفون بالشعوبيين. فهي إذن حملة قديمة جديدة تستهدف في الأساس معتقداتنا وتراثنا وماضينا، بل ومستقبلنا، لما لهذه اللغة على وجه الخصوص من الارتباط بالدين، ومن ثم هوية المسلم وتشكيل عقله ووجدانه وثقافته بصفة عامة، فقد وقف الشعوبيون القدماء موقف العداء من لغة القرآن الكريم، وقد تصدى لهم علماء العربية، الواقفون على أسرارها في ذلك الوقت ومنهم «ابن قتيبة الدينوري» (٢١٣ - ٢٧٦هـ) القائل: «وقد اعترض على كتاب الله بالطعن ملحدون، ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، بأفهام كليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخول، فحرفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضوا عليه بالتناقض والاستحالة، في اللحن، وفساد النظم، والاختلاف وأدلوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغمر، والحدث الغر، واعترضت بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في الصدور... فأحببت أن أنضح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النيرة، والبراهين البينة، وأكشف للناس ما يُلبسون»(٢)

مُنيت العربية الفصحى في العصر الحديث بخصوم حاقدين وأعداء ألداء من الشعوبيين الجدد

وقد مُنيت العربية الفصحى كما يقول الدكتور «رمضان عبدالتواب» في العصر الحديث «بخصوم حاقدين، وأعداء ألداء من الشعوبيين الجدد من أمثال المستشرق الألماني «تيودور نولدكه» وغيره، وليست تلك الهجمة الضارية إلا جزءاً من الهجوم على الدين الإسلامي الحنيف، لما فطن له أعداء هذا الدين من الارتباط الوثيق بينه وبين اللغة العربية الفصحى، ومن قبله كانت دعوة المستشرق الألماني «ولهلم سبيتا» إلى

التحول من الفصحى إلى العامية، وقد وضع كتاباً سماه: «قواعد اللغة العربية في مصر»، وكذلك المستشرق الإنجليزي «وليم ويلكوكس»، الذي كان يعمل مهندساً للري في مصر، أما المستشرق الشهير «ماسينيون» فكان يدعو إلى استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية، وكان يدعو أيضاً إلى اللهجات العامية. وفي يقينهم أنهم إن أزالوا الفصحى عن مكانتها الراسخة في القلوب منذ أربعة عشر قرناً من الزمان، فقد أزالوا الحصن الأكبر من حصون هذا الدين الحنيف(٣)، ويغيب عنهم أن الله تبارك وتعالى هو الذي تكفّل بحفظها حين تكفّل بحفظ القرآن في قوله تعالى في سورة الحجر في الآية التاسعة: (إنا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون).

الدعوة إلى اللهجات العامية بهدف القضاء على الازدواج اللغوي دعوة مشبوهة تؤدي إلى الإنسلاخ عن العقيدة

ورغم ذلك لم تهدأ المحاولات الجادة الحاقدة، التي استهدفت اللغة العربية الفصحى، والعمل الحثيث نحو إحلال اللهجات العامية محلها، أملاً في اقتراب اللغة العربية من نهايتها، في المستقبل القريب، كغيرها من اللغات القديمة التي اندثرت، أو بقيت آثارها البسيطة كاللاتينية والسنسكريتية، حتى أن «تشارلز فيرجسون»، العالم اللغوي الأميركي المعروف، توقع أن تكون النهاية في العام ٢١٥٠م، عندما تظهر لغات رسمية عربية ترث الفصحى أمثال المغربية والمصرية والسورية والسودانية، كما يسميها(٤).

ولكننا نقول لهم هيهات هيهات مهما مكروا وفكروا ودبّروا، وصدق الله تعالى إذ يقول: (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال:٣٠، ولن يستطيعوا أن يطفئوا نور القرآن بإخماد العربية؛ (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون) الصف:٨.

وقد أوضح الدكتور «حسين الهواري» منذ أوائل القرن الماضي أن الدعوة إلى العامية كانت إحدى الطرق التي تبناها المستشرقون ورواد الاستعمار منذ زمن قديم وكانت إحدى وسائلهم حتى لا يتفاهم المسلمون ولا يفهمون لغة قرآنهم.(٥)

أما «بن زاغو»، وهو أحد الأساتذة الأكاديميين، الذين عهدت إليهم الدولة بوضع التصورات الخاصة بشأن إصلاح وتحديث التعليم، فوضع تقريراً يطالب فيه بتدريس اللغة الفرنسية اعتباراً من السنة الثانية في المرحلة الابتدائية، وإعطاء الأولية المطلقة لتدريس جميع العلوم باللغة الفرنسية بدلاً من العربية، ومنذ أشهر قليلة وردت أنباء من «موريتانيا» تفيد تراجع الدولة عن سياسة التعريب في مراحل التعليم المختلفة والعودة إلى استخدام اللغة الفرنسية في تدريس كل المواد العلمية، بعد أن كادت حركة التعريب، التي بدأت في السبعينيات من القرن الماضي تؤتي ثمارها الإيجابية بإقبال أعداد من السكان السود «الذين يتشيّعون عموماً للغة الفرنسية، لأنها تميزهم عن أغلبية السكان العرب والبربر، على الفصول «المعرّبة» وعلى المعاهد العربية. وقد يؤدي كل ذلك إلى آثار وخيمة على الشعور بالانتماء القومي، ذلك أن اللغة ليست مجرد أصوات أو ألفاظ منطوقة، أو كلمات مكتوبة، وإنما هي كيان متكامل من الفكر والوجدان والتراث والتاريخ والقيم الدينية والأخلاقية، كما أنها أداة اتصال وتواصل، ولذا فإن استبدال لغة بأخرى فيه إهدار لكل هذه الأبعاد، وانسلاخ المجتمع نفسه عن تاريخه وعن ماضيه وعن هويته الثقافية، كما أن فيه إضعاف لعلاقته الثقافية والفكرية مع الأقطار الأخرى التي تشترك معه في تلك اللغة(٦)، وهناك فارق كبير في أن يتعلم المرء اللغات الأجنبية لتكون وسيلة للتبادل الفكري مع الثقافات المختلفة وبين أن يتبنى هذه اللغة أو تلك لتكون هي أداته في التفكير والتعبير على حساب لغته الأصلية.

وأخيراً سيبويه المفترى عليه!

ولقد أضاف الأستاذ «شريف الشوباشي» إلى همومنا هماً جديداً بدعوته تلك التي طلع بها علينا من خلال كتابه الأخير: «لتحيا اللغة العربية؛ يسقط سيبويه»(٧)، وهو في هذا الكتاب ينحو

استخدام اللغة العامية في مجال العلوم والتقنية سيؤدي إلى كارثة حقيقية.

الدعوة إلى العامية كانت إحدى الطرق التي تبناها المستشرقون ورواد الاستعمار.

باللائمة على «سيبويه» ظناً منه أنه السبب المباشر في تخلفنا اللغوي والتعبيري ومن ثمّ الفكري و«التقدمي»!، فمن هو «سيبويه» الذي يريد أن يسقطه من عرشه؟ وهل يستحق ذلك من الأستاذ «الشوباشي»؟ وهل هو حقاً السبب فيما نحن فيه من التردي اللغوي، والتعبيري والفكري إلى غير ذلك من ألوان وأطياف التخلف؟

وقبل أن نجيب عن ذلك نقول: إن اللغة ليست نحواً فقط ولكنها نحو وصرف وبلاغة وبيان وبديع وألفاظ وأساليب وصياغة، واللغة لا تنهض بذاتها وإنما بجهود أبنائها والناطقين بها، فهي مرآة جيدة تعكس أحوال المجتمع المتحدث بها، تتقدم بتقدمه وتتدهور بتخلفه، ويوم أن قُدنا العالم وسُدنا أركان المعمورة كان الناس من كل الأجناس يتسابقون لتعلم العربية(٨)، حتى ينهلوا من العلم العربي، وما قامت النهضة الأوروبية الحديثة إلا على العلوم العربية التي نقلها الأوروبيون ترجمة، بعد أن تعلّم أقطابُهم العربية وأجادوها.

ونعود إلى العظيم «سيبويه» الذي ظلمه «الشوباشي» من دون وزر اقترفه، أو ذنب جناه إلا غيرته على العربية، وقد سبقه في ذلك بعض أئمة النحو ورواده ومنهم: «عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي» و«أبوعمرو بن العلاء»، ومنهم أيضاً «الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي»، وهو من الأفذاذ وأصحاب الأوليات، فقد وضع بحور الشعر العربي، وطريقة تدوين معاجم اللغة، فضلاً عن عبقريته في النحو الذي استنبط أصوله وفروعه وعلله وأقيسته ما لم يسبقه إليه سابق.

أما «أبوعبدالرحمن يونس بن حبيب» الذي أخذ عن «أبي عمرو»، فقد كان صاحب قياس في النحو وله فيه مذاهب تفرد بها.

ثم يأتي بعد ذلك «سيبويه»، وهو «عمر بن عثمان بن قنبر»، أما «سيبويه» فهو لقبه الذي يُعرف به، ولقد ولد في إحدى مدن فارس وهي «البيضاء»، أما النشأة والإقامة فكانت في البصرة، وقد تتلمذ على «الخليل بن أحمد»، وغيره من أئمة النحو، وقد ترك لنا كتاباً في النحو لم يضع له اسماً ولا مقدمة ولا خاتمة، فأطلق عليه القدماء اسم «الكتاب»، على اعتبار أنه العلم الذي لا يحتاج إلى تمييزه عما سواه باسم خاص . كما يقول الدكتور «زكي نجيب محمود» في كتابه «المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري». فإذا ذُكر اسم «الكتاب»، في معرض الحديث عن النحو، فإنما يقصد به «كتاب سيبويه» ذلك، وهذا يشير إلى أهميته وعلو منزلته، وبهذه المناسبة نقول للسيد «شريف الشوباشي»: إن الرجل لم يسجل في كتابه قواعد، ولم يقرر أحكاماً، ولم يضع شروطاً يكبّل بها «الشوباشي» أو غيره، وحتى لم يلتزم تعريف المصطلحات، ولم يردها على وتيرة واحدة، بألفاظ محددة. أما ما يحتويه «الكتاب» فلا يعدو أن يكون فيضاً غزيراً من الأساليب والمفردات، بعضها مأثور، وبعضها الآخر مُحدث، يعرضها سيبويه ليحللها ويدرسها، ثم يحكم على صحتها أو خطئها، أو يحسّنها أو يقبّحها(٩)، عارضاً آراء شيوخه ولا سيما «الخليل بن أحمد»، فينتقدها أو يعلق عليها، أو يجعل منها تماماً للمسألة التي يدرسها أو يعرض لها، مع فيض من الشواهد المتنوعة، بعضها آيات من القرآن الكريم، وبعضها الآخر من المأثور من شعر العرب، ومن الرجز، ولا يفوته أن يصحح نسبة الشواهد، التي يرى أنها منسوبة إلى غير أصحابها.

فما الذي صنعه «سيبويه» حتى نسقطه ونحمله أوزارنا وأخطاءنا وقد صدق فينا قول المتنبي:

وكم من عائب قولاً صحيحاً
وآفته من الفهم السقيم

نعم العيب فينا وملصقه بغيرنا، ويُعوزنا الفهم الصحيح لقضايانا، وما يُحاك ضدنا... فقد كانت مخاوفنا وجهودنا مركزة على التصدي للهجمة الشرسة على التنوع اللغوي العالمي، الذي يشمل ضمن ثرواته اللغة العربية، وذلك لصالح اللغة الإنجليزية، والغرب. وبخاصة الأميركي. يجعل منه مدخلاً للهجوم على التنوع العقائدي ذاته ولا سيما أن عقيدتنا ترتبط بلغتنا ارتباطاً وثيقاً، في وقت تزداد فيه الحملة الرعناء التي توجه ضد العرب والإسلام ولغة القرآن الكريم، في خطاب صراع الحضارات، ونهاية التاريخ، إلى غير ذلك مما يصطنعوه من آليات لضربنا جميعاً من كل اتجاه(١٠)

وتأمل معي إلى أي مدى يكون التناقض العجيب المريب... ففي الوقت الذي يسعى فيه العدو الصهيوني لجمع شتاته اللغوي وإحياء موات موروثه اللفظي، يحاول بعض منا شرذمة اللغة العربية وتفتيتها إلى لغات محلية لا يفهمها إلا المجاميع المنعزلة، فهذه مغربية بربرية وتلك عامية مصرية وثالثة عربية خليجية دارجة... حتى تنقطع الأوصال بين أعضاء جسد الأمة، فيتفسخ ويتهاوى ويهلك، وتلك غاية أعدائنا المرجوة وهدفهم المنشود.

العامية ليست لغة علم

أما بالنسبة لاستخدام اللغة العامية في مجال العلوم والتقنية فسيؤدي ذلك إلى كارثة حقيقية جراء الخلط والتشويش، وانحسار الدقة وتلاشي التحديد، الذي يتميز به الأسلوب العلمي، والتعبير عن الحقائق والنظريات والتجارب والبحوث العلمية، فضلاً عن افتقار العامية إلى إمكانات الاشتقاق والتوليد الذي تتميز به الفصحى لمسايرة التطورات العلمية التي لا تتوقف، وفي حالات التقديم والتأخير، الذي تتميز به الأساليب العربية، فلن يكون من السهل تعيين الفاعل وتمييزه من المفعول مع اختفاء الإعراب، مما قد يترتب عليه من مشكلات لا تحمد عقباها، ولا سيما في بعض المجالات العلمية كالكهرباء والميكانيكا والكيمياء التطبيقية إلى غير ذلك من مجالات تتطلب التحديد الصارم والدقة المتناهية، حيث إن أي التباس قد يكون قاتلاً!.

أما اختفاء «نون النسوة» فسوف يزيد الطين بلة. فالمقارنات مثلاً بين نتائج الاختبارات والفحوص لمجموعتين من المرضى إحداهما من الذكور والأخرى من الإناث، سيحدث بصددها الخلط والتشويش تماماً مثلما يحدث في حال الأحكام الشفهية والضوابط الشرعية التي تخص الرجال من دون النساء أو عكس ذلك، فسوف يعتورها الخلط وعدم التحديد الذي قد يفضي إلى آثار خطيرة.

هذا، فضلاً عن أن الثروة اللفظية للعامية جد فقيرة مقارنة بالفصحى، وقد تبين في بعض الإحصاءات أنها لا تتجاوز الخمسمئة كلمة، بينما تتطلب الحياة العلمية المتنامية عشرات الآلاف بل مئات المئات من الكلمات، لنستطيع التعبير عن المدركات الجديدة المتطورة والمسايرة لحركة الفكر العلمي والإنساني بصفة عامة، وهذا الثراء اللفظي ميزة تتميز بها العربية وليس عيباً كما يظن الأستاذ «الشوباشي» في كتابه المعجزة!.

نعم... لغتنا في خطر، ولكن ليس معنى ذلك أن نلعنها ونلغيها ونستبدل العامية بها، ولكن الأجدى من ذلك أن نبحث بالطرق العلمية المنهجية لحل مشكلاتها وتيسيرها على ألسنة وأقلام الناطقين والكاتبين بها.

إن الدعوة إلى اللهجات العامية بهدف القضاء على الازدواج اللغوي، واتساق الفكر مع اللسان وتبسيط القواعد بحذف معظمها، دعوة مشبوهة تؤدي إلى الانسلاخ عن العقيدة ونقض عُرى الدين، من خلال الانقطاع عن أهم نصوصه: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والتراث الفقهي والشرعي والأدبي والفكري المكتوب باللغة العربية الفصيحة، ذلك الذي يضرب في تاريخنا إلى نحو ألف وخمسمئة عام، إنها باختصار دعوة لطمس معالم الهوية العربية الإسلامية وإلغائها، وهي في النهاية دعوة مذمومة مسمومة فاشلة لا يمكن تنفيذها، وستنتهي قبل أن تبدأ، شأنها في ذلك شأن سوابقها بل لواحقها، أمام ما تعهد الله به من حفظ قرآنه الكريم كما جاء في قوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر:٩، وحتى نستيقن من ذلك، فإنه مع كل تطور علمي، وتقدم تقني، يتأكد ويترسخ هذا العهد القرآني الناصع البيان، ليتحقق معه حفظ لغة القرآن، رغم أنف الحاقدين، وكيد الكائدين.●

● الخط العربي يستجيب لكل أشكال الابداع

المراجع والتطبيقات

١. ابن جني: الخصائص ٣١/١، والمزهر للسيوطي ج١ ص٧.

٢. ابن قتيبة الدينوري (١٩٨٩)، تأويل مشكل القرآن، سلسلة تقريب التراث: الكتاب رقم ٦، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ص٥٤.

٣. د رمضان عبدالتواب (١٩٩٠م)، الشعوبيون الجدد ومواقفهم من العربية الفصحى، منبر الإسلام: ٤٩ (٥): ٦٤. ٦٦.

٤. د.عبدالله حامد حمد (١٩٩٣م)، العربية إلى أين؟ مجلة الفيصل، العدد رقم ١٩٣، ص٧٨.

٥. أنور الجندي (١٩٦٥م)، من الأعلام المعاصرين، الدكتور حسين الهواري. مجلة منبر الإسلام. ٢٣ (١٠): ١٩٣.

٦. د.أحمد أبوزيد (٢٠٠٤م)، هوية الثقافة العربية، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، مصر ص٢٨٣.

٧. صدر الكتاب عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، ويقع في ١٩٥ صفحة من القطع الصغير.

٨. د.محمد فتحي فرج بيومي (١٩٩٤م)، اللغة العربية وعاء جيد للعلوم العصرية، رسالة العلميين، نشرة غير دورية تصدر عن فرع نقابة المهن العلمية في المنوفية، العدد الثاني، ص ٦. ٧.

٩. علي النجدي ناصف (١٩٧٨م)، تاريخ النحو، دار المعارف في مصر، ص١٩.

١٠. د.نبيل علي (١٩٩٩م)، عن العولمة واللغة، ملحق مجلة سطور، العدد ٥٥ ص٥.

الأدب الإسلامي وإمكانات البث المعرفي في زمن العولمة

بقلم: د.سيد سيد عبدالرزاق - رئيس قسم الأدب والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية - جامعة الأزهر-

إن الأدب الإسلامي، وهو يؤدي المهمة الدعوية، والدفاعية ضد الهجمة الشرسة التي يواجهها الإسلام والمسلمون في إطار عولمة المنظومة الثقافية والأخلاقية الغربية وفرض نموذجها المعرفي على الأمة الإسلامية لتغييب هويتها وطمس منابعها الثقافية والتاريخية وخلخلة أركانها العقدية والمعرفية الشاملة، فإنه يبث في الوقت نفسه كثيراً من المفاهيم والمعارف التي تتعلق بالدين والحياة والكون والإنسان، ويتجاوز ذلك إلى مفاهيم، ومعارف متنوعة، تواكب في استمرارها، وتدفقها، حركة الانفجار العلمي المعاصر في شتى الميادين... لأن الأدب في الحقيقة، يعكس تجربة الإنسان، وخبراته العملية والعلمية، والنفسية، والوجدانية في الحياة، ومن ثم فهو يقدم معرفة شاملة، بل هو منذ القديم «لون من ألوان المعرفة»(١) الممتزجة بالتجربة، والحس، والمعاناة، أي أنها معرفة متلبسة بالحياة، ومن ثم فقد يستخدم بوصفه مجالاً «لطرح فلسفة وطريقة للحياة»(٢) بما يشمله ذلك من قيم معرفية، وحشد للخبرات، والتجارب المتنوعة التي هي في حقيقتها معارف عملية، إذ إن «الأدب يمثل الحياة، ويصورها، ومن ثم فهو يصل بالإنسان إلى فهم ظواهر الحياة، وتذوق كيفياتها(٣)»، بما يسهم في الجوانب المختلفة للبنية الثقافية للإنسان المسلم، فيما يمكن أن نوجزه بما يلي:

أ. تصحيح المفاهيم: إن كثيراً من المفاهيم الإسلامية قد أصابها انحراف، فابتعدت عن الإسلام، وأسهمت في تقليص دوره في الحياة، وابتعاد الإنسان عن منهجه الشامل.. إضافة إلى طوفان المفاهيم الوافدة والشعارات الزائفة التي أصبحت تغص بها الحياة الإسلامية(٤) في شتى المجالات... حتى أصبح المسلم المعاصر بمنأى عن المفهوم الإسلامي الصحيح للحياة، وابتعد عن فهم السنن العاملة فيها، فغفل عن القيام بدوره الرسالي، وغامت ببصره في كثير من الأحيان حقيقة الوجود وغايته ومصيره وأصبح يمارس تجاربه في الحياة على غير هدى وبصيرة، ويقترب من الظواهر والأشياء في غير إدراك حقيقي لعلاقته بها، وبالسنن التي تعمل بمقتضاها، والأدب الإسلامي يمكن أن يقوم بدوره في تصحيح هذه المفاهيم(٥)، وتبصير الإنسان بكل ما حوله، وتصحيح علاقته بالكون(٦)، وطرح المفهوم الصحيح لطبيعة الإنسان، وفطرته الثابتة(٧)، ودوره وغايته في الوجود.

ب. المعرفة التاريخية: إن الأدب أياً كان يحتوي على معرفة تاريخية بوجه ما، فالأدب الحق هو مرآة عصره»(٨)، بل إنه «ما من مرآة كمرآة الأدب والفن تنعكس عليها صورة أمة ما، وقيمها، وممارساتها»(٩)، فهو مرآة لحياتها العامة والخاصة(١٠)، إذ إنه «يعكس صورة الأديب النفسية والاجتماعية، والاقتصادية والفكرية، كما يعكس صورة المجتمع الذي يعيش فيه كذلك، وهو يفعل ذلك من خلال رؤية الأديب وتفاعله مع عصره(١١)، وهي رؤية فردية محدودة بحدود الفرد في المعرفة، والكشف، والتصوير، لذا فهو لا يمكن أن يؤدي إلى المعرفة الكاملة للعصر ما لم تلتمس «صورة العصر في أدب مجموعة من أدباء العصر تمثل مراحله المختلفة، وبيئاته الخاصة المتعددة، ومناحيه الحيوية المتباينة»(١٢)، وعند ذلك يصبح «الأدب جزءاً من التاريخ القومي للأمة، وتاريخاً ألقاً لمراحل نهوضها، وصعودها سلالم المجد والرفعة، حيث نجد في سجله الفني الطويل، سائر تيارات الأفكار والمشاعر التي امتدت إلى الأحداث السياسية، أو الاجتماعية، أو تركزت في النظم، بل نجد كل هذه الحياة النفسية الدفينة لم تستطع بما فيها من آمال وأحلام أن تتحقق عملاً، فنحن ندرس تاريخ النفس الإنسانية، والحضارة القومية من مظانها الأدبية»(١٣)، ومع ذلك فإن الأدب الإسلامي يمكن أن يمارس مهمة «تصوير وتحليل، وتثبيت بعض التجارب التاريخية المؤطرة زماناً، ومكاناً... ويوثقها بلغته الخاصة... كيلا تتعرض للضياع.. أو التحريف، أو التزوير.. فيما

بعض المفاهيم الإسلامية أصابها انحراف فابتعدت عن الإسلام وأسهمت في تقليص دوره في الحياة وأبعدته عن منهجه الشامل

يشبه الاستعادة، أو الإحياء من أجل عرض التجربة التاريخية كما لو كانت تحدث الآن»(١٤) وهو إذ يقوم بذلك فعلاً(١٥)، فهو يسهم في الحفاظ على التاريخ الإسلامي، وإحيائه، وتقريبه للناس بطريقة جذابة، وخلال تلك المهمة التوثيقية يمكن أن يدعم فكرة التفسير الإسلامي للتاريخ، إذ هو يكشف عن دوافع الحركة التاريخية، فيما يعرض، ويبرز الارتباطات الخفية، والظاهرة في حركة الأحداث والشخصيات بين المقدمات والنتائج، وبين الفعل والجزاء.

يقول الأديب عبدالحميد جودة السحار، في صدد معالجته التاريخية للسيرة النبوية: «ما أردت بكتابة هذه السيرة في هذا العصر الذي طغت فيه المادية إلا أن أعرض حقبة مشرقة من تاريخ البشرية، ارتفع فيها الإنسان حين أسلم وجهه لله، ورفع عبادته من الطبيعة إلى ما فوق الطبيعة، حقبة تحرر فيها من العبودية، ومن أن يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً، من أن يكون عبداً للشهوات ورغبات الجسد، ومن أن ترتعد فرائصه من بطش الأقوياء وظلم الظالمين... أردت بهذه السيرة أن أفسر التاريخ تفسيراً روحياً، وأن أظهر ضمير الإنسان من أدران المادية الطاغية، وأن أعيد إليه رفاهته التي بلغت غايتها في ظل الدين، وأن أعيد إلى الإنسان كرامته التي تتألق وتزكو كلما سما فوق مطالب الأبدان، وضرورات الغرائز، وما تهفو إليه النفوس»(١٦).

جـ - المعارف السياسية والاجتماعية والنفسية: إن الأدب الإسلامي، والقصيدة الإسلامية، بوجه خاص «تجسد نبض الأمة، وتعبر عن وجدانها، وتواكب قضاياها المختلفة في السياسة، والاجتماع»(١٧)، وبذا يتكشف الواقع السياسي والاجتماعي، بكل ما فيه من عوامل السلب والإيجاب، بما يسهم في «نشر الوعي الإسلامي من خلال معالجة القضايا المعاصرة»(١٨)، في مجال السياسة والاجتماع، ومن جانب آخر، فإن العوالم الداخلية للإبداع ما هي إلا مرآة عاكسة لحياة الأفراد، والجماعات، وعلى صفحتها تتكشف السنن، والنواميس التي تسير بمقتضاها تلك الحياة في آفاقها الفردية، والاجتماعية... ومن ثم فإن الحكمة الأدبية هي بمثابة الحقيقة النفسية والسنّة الاجتماعية التي يضع عليها الأديب من خلال الغوص في التجربة، والاستبطان العميق في واقع النفس والحياة، والناس... وبذا يمكن أن يعد الأدب وسيلة «لفهم العواطف، والدوافع البشرية»(١٩) ومصدراً للمعارف النفسية، والاجتماعية، ولذا يطالب الدكتور «الكيلاني»، الأدباء الإسلاميين، بالمزيد من الكشف النفسي(٢٠)، والاجتماعي من خلال تجاربهم الخاصة... فيقول: «وإذ نقول بهذا، وعلى الرغم من قيمة هذه المعارف وأهميتها.. فمن الواجب أن نتحفظ إزاء ما يطرحه الأدب في المجال النفسي، والاجتماعي لأن المعرفة الأدبية محدودة بطبيعة التجربة الشخصية، والبنية النفسية، والاجتماعية في غاية التركيب والتعقيد وذات تفاعلات لا حصر لها . متباينة بتباين الأفراد، والجماعات، والسنن التي تحكمها غير ثابتة(٢١)، وإنما هي متغايرة بتغاير البيئات، والأزمنة، والذوات، ومن ثمّ فإن المعرفة التي يقدمها الأدب الإسلامي في هذين المجالين ذات ارتباط قوي بهذه العناصر المختلفة، وهي في أحسن أحوالها حقائق تاريخية، أكثر منها معارف علمية، ولا يمكن الاستفادة منها علمياً إلا بقدر التوافق بين الواقع، والتاريخ في العوامل المنتجة للتجربة البشرية، المنعكسة على صفحة الإبداع الأدبي».

الأدب مرآة عصره تنعكس عليه صورة الأمة وممارساتها وقيمها فهو مرآة لحياة الأمة العامة والخاصة.

القصيدة الإسلامية تجسد الأمة وتعبر عن وجدانها وتواكب قضاياها المختلفة في السياسة والاجتماع.

د - المعرفة اللغوية: إن الأدب يعد مصدراً أساسياً من مصادر اللغة، حيث يجمع في نهره العميق، والممتد، قدراً هائلاً من المفردات، والألفاظ، والأساليب اللغوية، ويودعها ذاكرة الدارس، والمتلقي بيسر شديد، وبذا يرفد الحصيلة اللغوية للأفراد، ويدعم ملكاتهم الإبداعية، ويربي أذواقهم، وإحساساتهم على التفهم الجمالي للغة، ومعرفة إمكاناتها الهائلة في التعبير، والتصوير، بما يدفع إلى تفاعل مستمر بين اللغة والإنسان على مدى الأجيال، كما أن الأدب يقدم تاريخاً حياً لحركة اللغة، وتناميها، وتطوراتها المختلفة، في التركيب والتعبير، ومسيرة الألفاظ، والتراكيب اللغوية، من الحقيقة إلى المجاز، وسائر التفاعلات اللغوية في الاستجابة لحركة الواقع... والقدرة من ثم على التجدد والاستمرار في مواكبة التغيرات، وبذا يقدم للدارس اللغوي، مادته الوفيرة، ويدعم في الوقت نفسه أسس الثبات في اللغة فيحفظها من التلاشي، والذوبان بسبب التغيرات المستمرة التي . إن هي استمرت من دون ضابط . ستدفع إلى تحولات كاملة في النظم والخصائص اللغوية، بما يعني إحلال بدائل لغوية جديدة مستقلة عن الوضع القديم للغة... وهنا تبرز أهمية الأدب الإسلامي في الحفاظ على اللغة العربية(٢٢) بصفة خاصة، وبنائها، واستمرارها في مواجهة نزعات «التأوب» اللغوي، وتيار العاميات المتفشية في العالم العربي، من خلال المحاولات المستمرة

الأدب مصدر من مصادر اللغة يجمع في نهره قدراً هائلاً من المقرارت ليودعها في ذاكرة الدارس.

المعاني لا تتناهى فهي في نماء مستمر مع حركة الإنسان والزمن وهي مرتبطة بالأدب وطبيعة معارف العصر.

لإحلالها محل الفصحى، بفعل عوامل عدائية استعمارية متعددة.

ولا تتوقف المهمة المعرفية للأدب الإسلامي، عند هذا الحد، وإنما هي شاملة، والجوانب المعرفية المشار إليها بوصفها مجالات للدور المعرفي الذي يقوم به الأدب الإسلامي، ما هي إلا وسيلة للعرض، يمكن أن تشير إلى مظاهر الحمولة المعرفية للأدب الإسلامي في تجليات مختلفة، دون أن تستوعبها كاملة، إذ إن المعاني لا تتناهى، والمعارف في نماء مستمر مع حركة الإنسان، والزمن، ومن ثم فهي مرتبطة، بالأديب، وطبيعة المعارف في عصره، وجماع ما يمكن قوله بهذا الصدد، هو أن الأدب الإسلامي ذو أهمية خاصة، وضرورة قصوى للبث المعرفي في ذلك العصر الذي أصبح فيه الأدب «عاملاً مهماً وحاسماً في بلورة القيم والمبادئ التي تسود المجتمعات في الشرق والغرب، في ميادين الصراع الحضاري، صراع القيم والمبادئ والثقافات(٢٣)، كما أنه من أهم الوسائل في بث هذه القيم والرؤى، وذيوعها بين الناس على أوسع نطاق(٢٤)، وبذا أصبح الأدب بحق هو الواجهة الثقافية لهذا العصر.(٢٥)

والأدب الإسلامي إذ يقدم هذه المعارف من خلال وشائج حية، وتجارب نابضة، إنما يتجاوز المعرفة السلبية الساكنة، والمنفصلة عن حركة الحياة.. إلى دور كبير في الحركة والبناء.●

الهوامش والمراجع

١ . د.سيد علي أشرف، الأدب: أسسه وطرق تدريسه ص٤٤، بحث منشور في كتاب الفلسفة والأدب والفنون الجميلة من وجهة النظر الإسلامية أعده للنشر بالإنجليزية د.سيد حسين نصر، ترجمة د.عبدالحميد محمد الحزيبي. ط الأولى ١٤٠٤هـ. ١٩٨٤م، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، السعودية. سلسلة التعليم الإسلامي.

٢ . المرجع السابق نفسه ص٥١.

٣ . محمد الرابع الحسني الندوي. الأدب الإسلامي وصلته بالحياة ص٢١ بتصرف ط الأولى ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م، دار الصحوة. القاهرة.

٤ . انظر د.محمد عادل الهاشمي. تجارب ومواقف في الأدب الإسلامي. ص٢٤. ط الأولى ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م، دار التعليم. دمشق. دار المنارة. بيروت، وانظر د.صالح آدم بيلو، من قضايا الأدب الإسلامي. ص١٣٤. ط الأولى، ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م. دار المنارة. جدة.

٥ . د.محمد عادل الهاشمي. تجارب ومواقف في الأدب الإسلامي. ص٣١. مرجع سابق.

٦ . محمد بن عمارة، الأدب الإسلامي في مواجهة الغزو الفكري، مجلة الأدب الإسلامي، العدد الأول.

٧ . د.عبدالحميد بوزوينة، نظرية الأدب في ضوء الإسلام. ج٣، ص ٢١٢، ط الأولى. ١٤٣١هـ. ١٩٩٠م. دار البشير.

٨ . د.إبراهيم عوضين، مدخل إسلامي لدراسة الأدب. ص٩، ط الأولى. ١٤١١هـ. ١٩٩١م. مطبعة السعادة. القاهرة.

٩ . د.عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٧، ط الأولى. ١٤٠٧هـ. ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة. بيروت.

١٠ . د.صالح آدم بيلو، من قضايا الأدب الإسلامي، ص ١٢٥ مرجع سابق.

١١ . د.إبراهيم عوضين، مدخل إسلامي لدراسة الأدب المعاصر، ص٩ بتصرف.

١٢ . المرجع السابق نفسه، ص١٠.

١٣ . د.محمد عادل الهاشمي. تجارب ومواقف في الأدب الإسلامي ص١٠٧، بتصرف، مرجع سابق.

١٤ . د.عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٨٠ بتصرف.

١٥ . انظر قصة حياة عمر للأديب علي الطنطاوي، ط الثانية ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م، دار المنارة. جدة. السعودية.

١٦ . عبدالحميد جودة السحار، إبراهيم أبو الأنبياء ص ٢٩٦، ٢٩٧، من التذييل نقلاً عن د.صفوت يوسف زيد، التيار الإسلامي في قصص عبدالحميد جودة السحار، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م.

١٧ . محمد بن عمارة، الأدب الإسلامي في مواجهة الغزو الفكري، مجلة الأدب الإسلامي، العدد الأول.

١٨ . د.نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص٤٨، بتصرف.

١٩ . د.سيد علي أشرف، الأدب أسسه وطرق تدريسه، ص٥١، مرجع سابق.

٢٠ . انظر كتابه، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص١٤٠.

٢١ . عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة، ص ١٤٩. ط المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٢٢ . انظر د.نجيب الكيلاني، آفاق الأدب الإسلامي، ص٦٩. ط مؤسسة الرسالة. بيروت.

٢٣ . د.نجيب الكيلاني، تحت راية الإسلام، ص٧٧، ط مؤسسة الرسالة. بيروت.

٢٤ . د.نجيب الكيلاني، حول المسرح الإسلامي، ص ١٣، بتصرف، ط مؤسسة الرسالة. بيروت.

٢٥ . د.عماد الدين خليل. مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي. ص١٨٢، بتصرف، مرجع سابق.

الأمة الإسلامية بين الحملات الصليبية والحروب اليهودية:

مقارنة ونتائج

بقلم:
غازي التوبه

قامت الدولة اليهودية في ١٥ مايو ١٩٤٨م في فلسطين، وسبق أن قامت مملكة صليبية في القدس في ١٥يوليو ١٠٩٩م، وشكّلت هاتان الهجمتان الصليبية سابقاً واليهودية حالياً خطرا على الأمة، وقد نجحت الأمة في التصدي للخطر الصليبي وإزالته، وما زالت تعاني في مواجهة الخطر اليهودي، وتنتقل من تعثّر إلى آخر. فكيف كان النجاح في التصدي للخطر الصليبي؟ ولماذا كان الفشل في التصدي للخطر اليهودي؟ وهل يمكن الاستفادة من النجاح السابق في مواجهة الخطر الحالي؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه في السطور التالية:

الحملات الصليبيّة

خطب أربان الثاني بابا روما بمناسبة انتهاء مجمع كليرمون في نوفمبر ١٠٩٥ م داعيا فرسان أوروبا إلى حملة صليبية لإنقاذ فلسطين من أيدي المسلمين، فلسطين التي وصفها الكتاب المقدس بأنها أرض اللبن والعسل وبأنها ميراث المسيح، وحدّد لها موعداً في أغسطس ١٠٩٦ م، وبدأت الحملة الصليبية الأولى لتتبعها ستّ حملات أخرى استمرت مائتي عام، وقد اشتركت فيها كل أصناف المجتمع الأوروبي: الملوك، والنبلاء، والفرسان، ورجال الدين، والفلاحون، والأثرياء والفقراء الخ.. وقد استولت الحملة الصليبية الأولى على بقية عاصمة السلاجقة في ١٩ يوليو ١٠٩٧ م، ثم استولت على مدينة الرها في شرقي تركية وأقامت فيها أول إمارة صليبية، ثم حاصرت إنطاكية في ٢١ أكتوبر ١٠٩٧ م ثم فتحتها وهكذا قامت الإمارة الصليبية الثانية، ثم تحركت جموع الصليبيين نحو القدس في يناير من عام ١٠٩٩ م، ثم فتحتها في ١٥ يوليو ١٠٩٩م، وأعقب ذلك مذبحة رهيبة، وأبيحت المدينة للسلب والنهب والقتل عدة أيام وفاض الدم، وظلت الجثث مطروحة في الشوارع إلى أن اجتمع الصليبيون وقرروا اختيار ريمون السانجيلي حاكما لبيت المقدس تحت لقب «حامي الضريح المقدس» ثم تحولت القدس إلى مملكة تحت حكم بلدوين، وهكذا أسفرت الحملة الصليبية الأولى عن مملكة في القدس وإماراتين في الرها وأنطاكية.

ثم تتابعت الحملات الصليبية، والواضح أن كل الشعوب والدول الأوروبية اشتركت في الحروب الصليبية: الإنكليز، والألمان، والفرنسيون، والإيطاليون الخ.... ولم تقتصر الحروب الصليبية على تهديد أرض فلسطين وبلاد الشام، بل تعدت ذلك إلى تهديد مناطق أخرى مثل مصر وتونس، فقد تعرضت الأولى لعدة غزوات، وقد اختصها الصليبيون في إحدى المرات بحملة صليبية خاصة هي الحملة الرابعة، أما تونس فقد عزتها الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا لقي حتفه في تلك الغزوة.

فماذا كانت ردود فعل الأمة الإسلامية؟

لقد أدرك المسلمون هول الغزو وأخطاره، فأخذ الفقهاء والعلماء يخطبون من فوق منابر المساجد في فضل القدس الشريف، وفضل الجهاد والمجاهدين، ولم تكن حلقات الدروس تخلو من حديث حول القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، كما ألفت الكتب والقصائد التي تحرض وتتناول هذا الموضوع بشكل أو بآخر، وقد أثارت أعداد اللاجئين الهاربين من مذابح الصليبيين مشاعر الاستياء في كل مكان ذهب إليه اللاجئون، لقد أدرك المسلمون أن الصليبيين جاؤوا إلى بلادهم بقصد البقاء، وكانت تلك صدمة مؤلمة.

وبدأت الدعوة إلى الجهاد تسري بين أبناء الأمة، وتجاوبت معها جماهيرها، وأصبحت حركة يقودها الأمراء، وفي خضم هذه الحركة ولدت القيادة المقاتلة وعلى رأسها عماد الدين الزنكي الذي برز عام ٥٢١ هـ - ١١٢٧م رافعا راية الجهاد، حاكما للموصل، ثم حكم حلب عام ٥٢٢ هـ، ثم استولى في العام التالي على حماة، ثم استولى على حمص عام ٥٣٢ هـ - ١١٤٣م، ثم انتزع الرها من أيدي الصليبيين عام ١١٤٤ م، بعد حصار دام ٢٨ يوماً، وكان سقوطها صدمة نفسية مؤلمة للصليبيين في كل مكان، لأنها كانت أول إمارة صليبية تقوم على الأرض الإسلامية، ولأنها كانت مرتبطة بتاريخ المسيحية المبكر، وكان سقوط الرها من الناحية العسكرية كسباً كبيراً لأنه جعل وادي الفرات منطقة تخضع للسيطرة الإسلامية، وكان هذا الانتصار بداية النهاية للصليبيين.

خلف نور الدين الشهيد والده عماد الدين الزنكي إثر اغتياله الأخير على يد الباطنية عام ١١٤٦م،

وسار على نهج والده في توحيد البلاد الإسلامية، وكانت دمشق هي البلد الوحيد الخارج عن نطاق التوحيد شمال الخلافة الإسلامية، وكان كمها معين الدين أنر يمثل عقبة في وجه نور الدين محمود، وفي كل مرة كان يظهر فيها نور الدين محمود أمام أسوار مدينة دمشق كان الصليبيون يهبون لنجدتها، ثم عقد تحالفاً ضعيفاً معها بعد موت حاكمها، إلا أنه استطاع أن يدخلها في النهاية برغبة أهلها الذين سئموا ظلم حاكمهم.

وهكذا استطاع نور الدين محمود أن يوحد الجبهة الشرقية، ثم اتجهت أنظاره الى مصر، وكانت تحكمها الخلافة الفاطمية، وتسابق في الوصول إليها مع الصليبيين، واستغل المنازعات الداخلية، فأرسل أسد الدين شيركوه ورفقته شاب في السابعة والعشرين من عمره هو ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي، الذي خلف أسد الدين شيركوه في الوزارة بعد وفاته عام ٥٦٤ هـ -١١٦٩م، ثم استطاع صلاح الدين أن يلغي الخلافة الفاطمية ويلحق مصر بالخلافة العباسية، وذلك عام ٥٦٧ هـ - ١١٧١م.

وهكذا توحدت كل من بلاد الشام والعراق والجزيرة ومصر تحت راية واحدة، ثم حدثت معركة حطين في يوليو ١١٨٧م، التي كانت مقدمة لأخذ القدس من الصليبيين في ٢ أكتوبر ١١٨٧م، وسارعت بعد ذلك المدن والقلاع الصليبية إلى الاستسلام لصلاح الدين فلم يبق في أيدي الصليبيين إلا بعض مدن محدودة هي: صور، إنطاكية، طرابلس، وهكذا تأكدت نهاية الحروب الصليبية كثمرة لعملية التوحيد التي قامت بها الدولتان: الزنكية والأيوبية.

ولقد حققت القيادات الإسلامية الانتصار على الصليبيين بعد أن قامت بخطوتين مهمتين هما:

الأولى: الاستفادة من الرصيد الثقافي الذي تقوم عليه الأمة، والذي يعد محوراً أساسياً من أساسيات وجودها وهو الجهاد والمجاهدون، وفضلهما وأهميتهما في الحفاظ على المقدسات الإسلامية والحرمات الشرعية، واستثارته وتحريكه، والبناء عليه.

الثاني: التوحد تحت راية الجهاد، وهو ما بدأه عماد الدين الزنكي، حيث حكم الموصل ثم حكم الرها وحماه وحمص، ثم جاء نور الدين الشهيد واستمر حاملاً راية الجهاد، وضم دمشق إلى الدول المتوحدة، ثم جاء صلاح الدين الأيوبي وضم مصر، وأصبح الصليبيون محصورين بين جناحي الأمة الشرقي الذي يضم الموصل والجزيرة وبلاد الشام، والجناح الغربي الذي يضم مصر، ثم كان الإطباق الذي حقق الانتصار على الصليبيين في حطين، هذا ما يتعلق بالحروب الصليبية. والآن: كيف سارت الأمور بالنسبة للحروب اليهودية؟

● الحروب اليهودية تستهدف اقتلاع الوجود الإسلامي

■ الحروب اليهودية

عقدت القوى اليهودية في أوروبا المؤتمر الصهيوني الأول لها في بازل في سويسرا عام ١٨٩٧م، وحددت أرض فلسطين هدفاً لإقامة دولتها، واختارت هرتزل أميناً عاماً لها، ثم وقعت الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤م، وانهزمت الخلافة العثمانية التي وقفت إلى جانب ألمانيا في الحرب، وكانت نتيجة الحرب سقوط الخلافة العثمانية، وتقسيم بلاد الشام، ووقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، ثم بدأت الهجرة اليهودية تتوالى إلى فلسطين، ومكّن الانتداب البريطاني اليهود من إقامة دولتهم، فساعد الوكالة اليهودية على شراء أراضي العرب المسلمين، ونقل إليها كثيراً من الأملاك الحكومية، ثم أصدرت الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م، واندلعت المواجهات بين العرب واليهود، ودخلت الجيوش العربية فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨م، وانهزمت أمام الجيش اليهودي، وقامت الدولة العبرية على أرض فلسطين، ونزح نتيجة ذلك عشرات الآلاف من الفلسطينيين، ثم خاض العرب عدة حروب بعد ذلك مع الدولة اليهودية هي حرب ١٩٥٦م، ١٩٦٧م، ١٩٧٣م، ثم دخل العرب في سلام مع اليهود، فوقعت مصر اتفاقيات كمب ديفيد مع مناحيم بيغن العام ١٩٧٨م، ثم وقعت منظمة التحرير اتفاقية أوسلو مع اسحاق رابين العام ١٩٩٣م، ووقعت الأردن اتفاقية وادي عربة مع اسحاق رابين العام ١٩٩٤م، والسؤال الآن: ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين الحملات الصليبية والحروب اليهودية؟

١- تتفق الحملات الصليبية والحروب اليهودية بأن أوروبا كانت ذات دور رئيسي في الحربين، وقد حلّت الآن أميركا مكان أوروبا في دعم الكيان اليهودي بعد أن ضعف وضع أوروبا الاقتصادي والعسكري، وتقلص نفوذها السياسي.

٢- تتفق الحملات الصليبية والحروب اليهودية، بأنها استهدفتا العالم العربي والإسلامي وليس أرض فلسطين وحدها، فقد أقامت الحملات الصليبية دولاً وممالك لها في نيقية، والرها، وطرابلس، وانطاكية، والقدس، وهاجمت مصر وتونس، وأفرزت الحروب اليهودية احتلال أرض في لبنان وسورية، ومصر، وتتطلع إسرائيل الآن إلى السيطرة على العالم العربي انطلاقاً من مقولة «أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل».

٣- تتفق الحملات الصليبية والحروب اليهودية بأنهما تستهدفان اقتلاع الوجود الإسلامي واستبداله بوجود آخر صليبي في الماضي، ويهودي في الحاضر، ولذلك لا تتوقف أهداف الصليبيين واليهود على الاستغلال الاقتصادي، إنما تتعداه إلى وجود مغاير ودائم.

٤- تختلف الحملات الصليبية عن الحروب اليهودية بأن بداية

● انتصرنا على الحملات الصليبية لكننا خسرنا الحروب اليهودية لماذا؟

النهاية بالنسبة للحملات الصليبية بدأت بعد أقل من خمسين عاماً عندما احتل عماد الدين الزنكي الرها في العام ٥٢٨ هـ ١١٤٤م، في حين أن الدولة اليهودية مازالت تزداد تمكينا بعد مرور أكثر من خمسين عاماً على قيامها، ويدل على ذلك اتفاقيات الاستسلام التي وقعتها أكثر من دولة عربية معها، فما السبب في ذلك؟

-السبب في ذلك ثلاثة أمور:

الأول: لقد تواصلت القيادات العباسية أثناء الحملات الصليبية مع ميزان الأمة الثقافي المرتبط بقيم البذل والعطاء والتضحية والجهاد والشهادة والمقدسات وتفضيل الآخرة على الدنيا الخ.... فاستفادت منه وحركته لدفع الأمة إلى الجهاد والقتال، في حين أن القيادات العربية المعاصرة التي تصدرت الساحة السياسية بين الحربين العالميتين الأولى والثانية وبعدها تنكرت لميراث الأمة الإسلامية الثقافي، فهوت من شأن الدين ورابطته وأعلت القومية ورابطتها بحجة تجاوز العصر لرابطة الدين، ولقد قال أحد شعراء القومية:

سلام على كفر يُوحد بيننا

وأهلا وسهلاً بعده بجهنم

وشككت في بعض حقائق القرآن الكريم بحجة العلم من جانب والتاريخ من جانب آخر، كما حدث مع طه حسين عندما شكك في حديث القرآن الكريم عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وبنائهما الكعبة، وزينت السلوك الغربي القائم على انفلات العلاقات الجنسية بين الذكر والأنثى بحجة الحرية الشخصية وعدم توليد الكبت حسب نظريات فرويد، وروجت الفنون الهابطة القائمة على العري بحجة تذوق الجمال، ونادت بأنه لا حكم في الإسلام، وأن الحكم الذي مارسه الرسول ﷺ كان شيئاً خاصاً به. لذلك فإننا يمكن أن نختار الحكم الذي يناسبنا كما جاء في مزاعم علي عبدالرازق في كتابه «الإسلام وأصول الحكم»، ثم زاد الطعن في الدين والاستهزاء به في المرحلة الاشتراكية التي بدأت في الستينيات وامتدت إلى معظم الدول العربية، ولم يتوقف الأمر عند هذا فحسب بل تعداه إلى اعتباره أساس التخلف، ويجب اقتلاعه من واقع الحياة والمجتمع والاقتصاد والأسرة والتربية لأنه أفيون الشعوب، ولأنه يقوم على الخرافة والأوهام ومناهض لأصول العقل والنهضة، وقد روج لهذه المقولات كثير من الكتاب منهم: جلال صادق العظم، نديم البيطار، غالي شكري، لويس عوض الخ...، وبالفعل وضعت المقومات والبرمج والمناهج التي تحقق ذلك في أجهزة الإعلام والتربية والاقتصاد والاجتماع والسياسة الخ.... فكانت نتيجة ذلك تمزيق أوصال الأمة، وتوليد التناقضات في كيانها، واضطهاد علمائها، وتغييب طلائعها المؤمنة في السجون، وانهزامها في المعارك التي خاضتها أمام اليهود.

الثاني: رفعت القيادات العباسية شعار الجهاد منذ اللحظة الأولى لبدء الحملات الصليبية، واستمرت في رفعه إلى أن انتهى الوجود الصليبي، وكانت تتولد الأسر المجاهدة واحدة تلو الأخرى: فكانت الأسرة الزنكية، ثم الأسرة، ثم الأسرة الأيوبية، ثم المماليك الشراكس، ثم المماليك البحرية، في حين أن القيادة المعاصرة أنزلت راية الجهاد بعد أقل من خمسين سنة من مقاتلة اليهود، عندما وقعت اتفاقات سلام مع اليهود، وعندما اعترفت منظمة التحرير بالقرار ٢٤٢ وبإيقاف الانتفاضة والكفاح المسلح ضد إسرائيل، لذلك صارت تهمة الإرهاب تهمة جاهزة لكل من يفكر بمقاتلة اليهود، ولكل من يعد العدة لاسترداد حقه وأرضه السليبة، مع أن أطماع اليهود في توسيع الأرض والنفوذ والسيادة لم تتوقف إلى الآن عند حد.

الثالث: لقد اعتبر المجتمع العباسي أن مقاتلة الصليبيين واجب الأمة جميعاً، لذلك اشتركت في مجاهدتهم كل الأعراق والأجناس: العرب، والفرس، والأكراد، والأتراك الخ.... ثم سارت القيادة في خطة توحيدية شملت مختلف المدن الإسلامية، ومنها: الموصل، وحماه، وحمص، وحلب، والشام، ورها الخ...، حتى توصلت إلى إجلائهم عن الأرض الإسلامية، لكن القيادة السياسية المعاصرة اعتبرت أن مقاتلة اليهود واجب الفلسطينيين، لذلك أنشأ مؤتمر القمة العربية العام ١٩٦٤م منظمة التحرير الفلسطينية التي اعتبر دورها الدور الرئيسي والأساسي في مواجهة اليهود، واعتبر دور الدول العربية دور الداعم ويكون ذلك حسب ظروفها وإمكاناتها، لقد أدى هذا التقسيم الى حصر الصراع بين منظمة التحرير وإسرائيل، وجعل انتصار إسرائيل مؤكداً لأنها الأقوى بالمقارنة مع منظمة التحرير ولأنه أبعد طاقات الأمة وإمكاناتها عن ساحة الصراع.

لقد انتصرنا على الحملات الصليبية لكننا خسرنا الحروب اليهودية لأن القيادات السياسية حاربت ميراثها وتنكرت لثوابت الأمة الدينية، ولأنها غلبت الجانب القُطْري على حساب توحيد الأمة، ولأنها أنزلت راية الجهاد قبل انتهاء المعركة.

اعتداءات اليهود على المقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين

بقلم: د. عبدالعزيز عزت الخياط

منذ أن سمح لليهود بالعودة إلى القدس والسكنى فيها في ظل سماحة المسلمين وخصوصاً بعد تزايد اضطهادهم في أوروبا وإسبانيا، بدأوا يفكرون في تنفيذ مخططاتهم في الاستيلاء على فلسطين(١) وسأستعرض أهم المعالم المقدسة التي اعتدوا عليها، علما بأن اليهود قد أعملوا تغييرا في معظم المساجد والأوقاف الفلسطينية لاسيما في المدن والقرى التي اضطر أهلها للهجرة منها والتي احتلها اليهود وطردوا المسلمين والمسيحيين منها وحولوا قسما كبيرا منها إلى نوادٍ وملاهٍ وبعضها نسفوها وبعضها حولوها إلى كنس يهودية.. وعلى سبيل المثال لا الحصر مسجد سيدنا عكاشة والقبة القيمرية ومسجد الشيخ رسلان ومسجد صفد وطبريا وعسقلان وطبرية بني صعب وإجزم وإقرن وكفر يرعم وغيرها كثير.

وأول ما بدأوا الاعتداء عليه من هذه الأماكن المقدسة حائط البراق ومسجد البراق، ونسب الحائط إلى البراق لأنه الحائط الذي ربط فيه جبريل عليه السلام البراق الذي ركبه نبينا محمد عليه الصلاة والسلام من مكة المكرمة الى بيت المقدس، وكان الاعتداء في أواخر القرن الخامس الهجري بعد أن احتل الصليبيون القدس فانتهز اليهود فرصة ضعف المسلمين الذين ظلوا في القدس فساروا الى الحائط وأخذوا يبكون وينوحون عنده ويولولون ويضربون رؤوسهم بالحائط ويكتبون عليه أسماءهم وأدعية مختلفة وأطلقوا عليه اسم «حائط المبكى»، وظلوا كذلك حتى عهد «محمد علي باشا الكبير» (والي مصر) فصاروا يقرأون المزامير المزعومة لداود، ولما أعطوا وعد بلفور واحتل الإنجليز القدس ازدادوا اعتداء على الحائط، وهو وقف إسلامي زاد عليه الملك الأشرف سنة ٥٨٩ هـ ١١٩٣م وقفاً للمغاربة بنص الوقفية المثبتة في محاكم القدس الشرعية، كما وقف «أبو مدين» زاويتين وبني للمسلمين مسجداً وأوقافاً كثيرة في المساحات الواقعة حول حائط البراق. وشجع الإنجليز اليهود للاعتداء عليه فقامت من أجله ثورة البراق انتهت بتشكيل لجنة للتحقيق في ذلك وقررت أنه وقف للمسلمين، وذهب تقريرها مع الريح وحين احتل اليهود القدس سنة ١٩٦٧م أزالوا حارة المغاربة كليا بأبنيتها ومساجدها وزواياها وحولوها إلى ساحة عامة لليهود.

وقد اعتدوا على المسجد الشهير في عكا «جامع الجزار» وملحقاته من الأوقاف والمدرسة الدينية، وشلوا حركة التدريس فيه وأصبح معلما سياحيا لاحياة فيه للعبادة.

كما اعتدوا على مسجد «يافا الكبير مسجد حسن» وأرادوا أن يحولوه إلى ملهى ومعلم سياحي فتحركت البقية الباقية من مسلمي يافا الذين ثبتوا في مكانهم سنة ١٩٤٨م يوم أقرت هيئة الأمم قرارها الجائر بتقسيم فلسطين وقيام دولة اسرائيل وشكلوا دائرة أوقاف في وجه حكومة اسرائيل واتخذوا جميع الإجراءات القانونية واستطاعوا أن يحولوا بين اليهود وبين استمرار العدوان على مسجد يافا وبقي مكاناً مقدساً للعبادة ولولا ثبات أهل يافا المسلمين ومعهم العرب لتهود المسجد.

ومن الأماكن الإسلامية البارزة التي اعتدى عليها اليهود عدوانا سافرا «المسجد الإبراهيمي» وهو المسجد الذي فيه قبور رموز لسيدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام وزوجاتهم، وقد اهتم المسلمون بالمحافظة على هذه الرموز(٢) وجددوا البنيان الذي بناه «هيرودس» ووسعوه وجعلوه مسجدا يعبد فيه الله وتقام فيه الصلوات، وبنى الأمويون القباب فوق القبور والمآذن كما بنوا صحن المسجد المكشوف، وزاد فيه العباسيون ومن بعدهم، فأقاموا فيه الرباطات والزوايا، وجدده «صلاح الدين الأيوبي».

وعندما احتل اليهود الخليل سنة ١٩٦٧م استولوا على المسجد وحولوه إلى كنيس ومنعوا المسلمين من الصلاة فيه وحصروهم في جزء صغير منه، وصاروا يقيمون فيه حفلات الرقص والغناء ويختنون الأولاد ويشربون الخمور ويأكلون ويشربون ويرمون الفضلات في المكان المخصص لصلاة المسلمين وسرقوا مافي المسجد من تحف وعبث بمغارة «مكفيا» ومافيها، ونسف الدرج المؤدي الى باب «الناصر قلاوون» وهدم البئر التي يتوضأ منها المسلمون، كما أدخلوا الكلاب إليه وباستمرار كانوا يشوشون على المسلمين في صلاتهم ويمنعونهم من الصلاة فيه، ثم صاروا يستعملون المسجد كله ووضعوا فيه الكراسي والأثاث والشمعدانات ومزقوا المصاحف وفعلوا كل ما هو منكر في المسجد. ولا ننسى اعتداءهم على المصلين في الحرم الإبراهيمي وقتل وجرح المئات من المصلين.

• المسجد الأقصى ومساجد القدس

القسم المعروف بالجديد أو الغربي في مدينة القدس فقد قضي على المقدسات التي فيه منذ سنة ١٩٤٨م وبخاصة ما يتعلق بمقبرة «مأمن الله» الشهيرة بمقبرة «مامللا» وما فيها من مصلى وعفي على مقابر المسلمين وعلى مسجد البقعة وكل المقدسات خارج السور القديم، أما داخل القدس القديمة فقد هدمت المساجد والمصليات والزوايا والتكايا وصودرت أراض بلغت ١٧٠ دونما من أحياء الشرف والمغاربة والسلسلة والميدان والسعدية، فلم

يبق منها عامر إلا مسجد سيدنا «عمر ﷺ» بجانب كنيسة القيامة ومسجد الشيخ جراح المهجور والمسجد الأقصى.

والاعتداء المتكرر على المسجد الأقصى معروف منذ أن احتل اليهود القدس القديمة وأشهر هذه الاعتداءات:

١- وضع اليد اليهودية على باب المغاربة أحد أبواب الحرم الشريف وإقامة ثكنة عسكرية اسرائيلية، وإباحت لليهود التسلل منها الى داخل الحرم وإقامة المظاهرات والصلوات في ساحاته وأحكمت سيطرتها على أبواب الحرم الخارجية.

٢- الحفريات الإسرائيلية حول الحرم من الجهتين الجنوبية والغربية واختراقها لأساسات قبة الصخرة وفتح الأنفاق تحت الأبنية الوقفية والزوايا وساحات الحرم مما تسبب في هدم وتداعي عشرات الأبنية ومنها الجامع العثماني ورباط الكرد والمدرسة المنجكية والجوهرية والزاوية الوفائية.

٣- تفريغ الأنفاق وقنوات المياه والآبار التي في أسفل الحرم الشريف لإضعاف أساسات المسجدين من الجهة الجنوبية بحيث يسهل تدميرها بسبب هزة أرضية.

٤- إحراق جزء من جامع الأقصى المبارك في ١٩٦٩/٨/٢١ وحرق منبر صلاح الدين الشهير على يد الصهيوني الأسترالي دنيس روهان.

٥- حفر ممرات سرية بهدف اقتحام الحرم الذي يعده اليهود.

٦- محاولة الاستيلاء على إصطبلات سليمان بن عبدالملك.

٧- اقتحام أمناء جبل الهيكل وعصابة كاخ في ١٩٧٩/٨/١٤ واقتحام الجندي «هاري جولدمان» للمسجد وقتل فلسطينين وجرح ستين منهم.

٨- محاولة اقتحام المصلى المرواني بتاريخ ١٩٨٣/٣/١٠ ومحاولة الاستيطان في المسجد الأقصى بفتح فتحات من الجهة الجنوبية في /١٩٨٣ ٣/١٢ ومحاولة اقتحام الحرم عنوة من قبل صهاينة في ١٩٩٦/٧/٢٠م.

٩- وضع الحكومة الإسرائيلية مخططات عديدة للاستيلاء على الأقصى والتمهيد لذلك باستبدال حراسة الشرطة بسياج كهربائي وبوابات الكترونية وتركيب آلات تصوير لمراقبة الطرقات المؤدية إلى الحرم في ١٩٩٩/٩/١٣م.

١٠- اقتحام «أرئيل شارون» السفاح الحرم القدسي ومعه ألف جندي وشرطي واستشهاد خمسة من المسلمين وجرح العشرات، واقتحامه مرة أخرى وقتل ٢٢ فلسطينيا وجرح ٢٠٠ في ١٩٩٠/٨/٨م واقتحامه وقتل ٦٢ فلسطينيا وجرح المئات في /١٩٩٦/٩ ٢٤م، وإصابة أكثر من عشرين مسلما عند صد عصابة أمناء الهيكل في محاولة وضع حجر أساس للهيكل المزعوم في ٢٠٠١/٧/١٩م.

هذا قليل من كثير، والأهم الذي نريد أن ننبه إلى خطورته هو الاستمرار في الاعتداء على ثالث الحرمين وقبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم، وأن ندرك فداحة الخطب في الجهل بمخططات اليهود في الإعداد لهدم الجامع الأقصى وقبة الصخرة وإزالة معالم الإسلام للحرم الشريف المعبر عنه في النصوص الإسلامية في سورة الإسراء «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله» (الإسراء: ١)، وقد أعدت الرسومات والمخططات اللازمة في شهر نيسان ٢٠٠١م لبناء الكنيس في ساحة المسجد الأقصى. ووافق عليها «شارون» ومجلس وزرائه. وأن نعمل لتلافي الخطر ودفع العدوان عن الحرم القدسي الشريف، وأن يعرف المسيحيون العرب أن الخطر على المسجد الأقصى هو بداية الخطر على معابد النصارى وفي طليعتها كنيستهم الكبرى في القدس، وأن يعرف الجميع أن الجماعات اليهودية التي سأذكرها هي التي تُعد المخططات لتخريب مقدسات المسيحيين كما أعدتها لتخريب مقدسات المسلمين في فلسطين والقدس والدليل على ذلك إرهاصاتهم التالية:

أولاً: تقليل الظل المسيحي في فلسطين ولاسيما القدس بالاعتداءات المتكررة على الكنائس والأديرة ورجال الدين المسيحي، وتشجيع هجرة الفلسطينيين المسيحيين الى الخارج.

ثانياً: الاعتداء على كنيسة

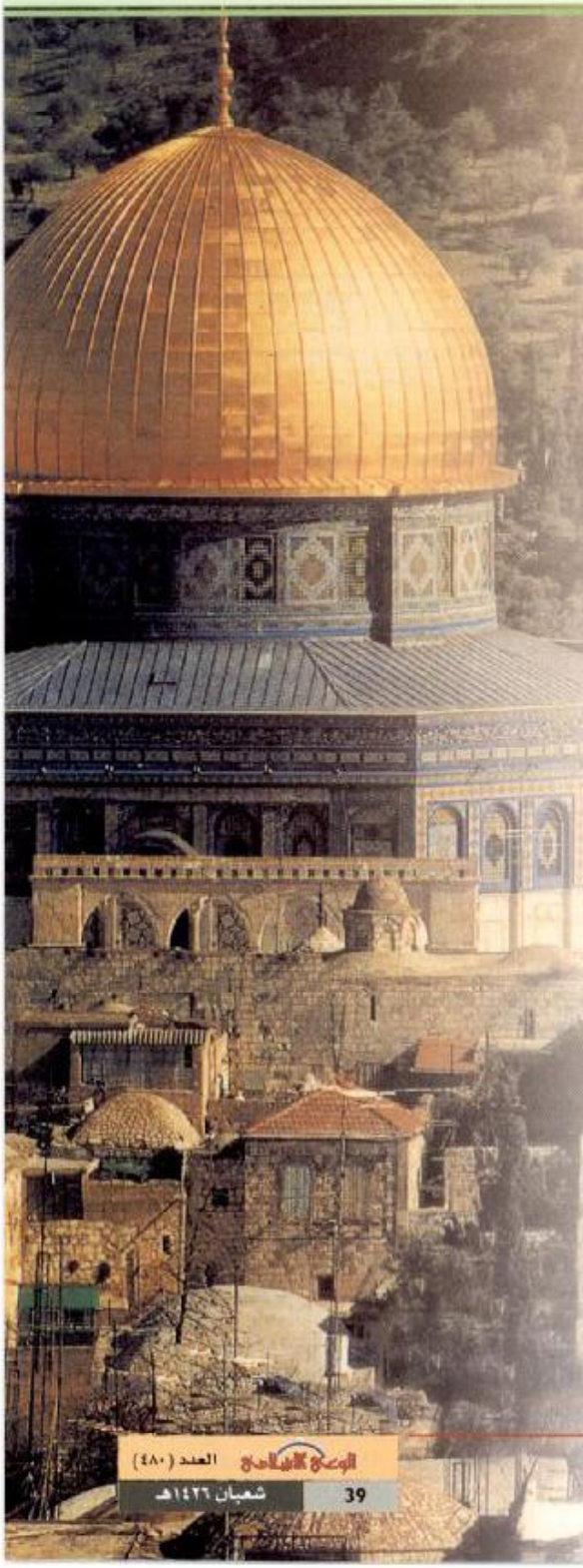

القيامة- أقدم كنيسة مسيحية في العالم- سواء بتحطيم القناديل فوق قبر المسيح، أو باقتراف عدد من السرقات أو بالاعتداء على حراسها الرهبان، ولم تفعل حكومة إسرائيل شيئاً تجاه هذه الاعتداءات.

ثالثاً: الاعتداء على دير الأقباط الملاصق لكنيسة القيامة وضرب رهبانه من قبل الشرطة الإسرائيلية وحرق خمسة مراكز دينية ومطبعة لبعض الكنائس المسيحية.

رابعاً: الضغط على جميع العرب المسيحيين كما ضغطوا ويضغطوا ويضغطون على المسلمين بكل الوسائل واضطرارهم للنزوح عن القدس ومع مقارنة بسيطة بين تعداد سكان القدس المسيحيين سنة ١٩٦٧م وبين اليوم نجد أن نسبة الانخفاض زادت على سبعين في المئة ٧٠٪ (٣).

خامساً: تحطيم أبواب كنيسة القديس «يوحنا» المعمدانية ونوافذها وسرقة محتوياتها في عين كارم سنة ١٩٦٧م، وقد غير الإسرائيليون أيقونة السيدة العذراء التي تحمل صورة المسيح بمنظر حقير وتجس ومخجل وعرضت في معرض تل أبيب وكتب عليها «السلام على أم المسيح».

وسرق اليهود تاج السيدة العذراء ونزعوا عنه اللآلئ الثمينة وأعادوه. وضربوا بالقنائف ممتلكات كنيسة القديس «جورج»، وقد اضطر بطريرك اللاتين إلى إغلاق ثلاث كنائس بعد انتهاكها وسرقة محتوياتها، واستعملت الكنيسة الأرمنية للقديس المخلص ثكنة للجيش الإسرائيلي، كل ذلك في سنة ١٩٦٧م.

سادساً: شرب البوليس اليهودي الخمور في المغارة المقدسة لكنيسة المهد في أثناء إقامة قداس ليلة عيد الميلاد سنة ١٩٦٧م بشهادة المطران اللاتيني نعمة السمعان.

سابعاً: تعرض دير الأقباط للاعتداء على ممتلكاته ورهبانه سنة ١٩٧٠ وأحرق اليهود المركز الدولي للكتاب المقدس على جبل الزيتون سنة ١٩٧٣م، ودنست كنيسة القديس «جورجيوس» في بركة القدس وحولت الى ناد ليلي سنة ١٩٧٤م.

ثامناً: هذا وتكررت الاعتداءات على الكنائس والأديرة في سني ١٩٧٦، ١٩٧٩، ١٩٨٠، ٢٠٠٢م بالتدنيس والتخريب والنهب وتناول الرهبان والقسس بالأذى(٤).

وسنذكر لكم تاليا أسماء بعض هذه المنظمات والجمعيات اليهودية الإرهابية المتورطة في التخطيط والتدبير والتنفيذ لسلسلة الجرائم والانتهاكات ومحاولات التدمير للأماكن المقدسة الإسلامية والمسجد الأقصى أولاً والمسيحية ثانياً كما ذكرها تقرير لوزارة الإعلام الفلسطينية عن جريدة الرأي الأردنية:

١- عطيرات كوهانيم (التاج الكهنوتي) نشأت هذه الجمعية سنة ١٩٨٧م وهي جمعية منشقة عن حركة غوش إيونيم. ويرأسها «مردخاي كوهين» الذي استوطن البلدة القديمة من القدس المحتلة في حي الواد، حيث مقر الحركة الدائم. وهي تعمل تحت ستار تعليم التلمود للتلاميذ، لكن نشاطاتها تمتد من عقبة الخالدية وحارة السرايا والسعدية حتى باب السلسلة، ويحيط زعماؤها أنفسهم بسرية تامة. ولهم مكتب دائم في الولايات المتحدة بـ «منهاتن» في «نيورك» حيث تقام الاحتفالات المستمرة لجمع التبرعات، ويعمل في الجمعية كل من: «ماثير دافيد سون، ويوسي باهو، والحاخام شلومو موافتر، صاحب كتاب «تعالوا نجدد الملكة». ويمتنع أعضاء هذه الجمعية عن التوجه إلى حائط البراق حتى تصدر لهم فتوى دينية تسمح لهم بالصلاة قرب الهيكل المزعوم، ولديهم مخططات لبناء الهيكل الثالث.

٢- معهد أبحاث الهيكل، ويعتبر إحدى المؤسسات الكبرى، ومقره حارة الشرف التي تم تحويلها إلى حي يهودي قبالة حائط البراق في البلدة القديمة من القدس المحتلة، ويوجد فيه مجسم معروض بشكل دائم يشمل أدوات الهيكل من ملابس الحاخامات ونموذج الهيكل وبوق المناداة وصور ذبح القرابين وصورة الهيكل. ويرأس هذا المعهد «يسرائيل أرئيل» وهو عضو في حركة «كاخ» العنصرية المحظورة.

٣- معهد بيت المقدس، وهو معهد يهودي متطرف يسعى لإعادة بناء الهيكل المزعوم.

٤- كولال غوليستار، مدرسة دينية يهودية، موقعها في الحي الإسلامي في مدينة القدس والمشرفون على المدرسة يطالبون بإعادة بناء الهيكل في ساحة الحرم القدسي الشريف.

٥- مدرسة الفكرة اليهودية، مدرسة يهودية متطرفة يرأسها الحاخام «يهودا كرويزر» وهو ممن تخصصوا في الكتابة عن الهيكل، وتشتق هذه المدرسة نظرياتها من حركة «كاخ» العنصرية.

٦- جمعية الحركة التحضيرية للهيكل، أسسها «دافيد يوسف لبعونم» في مدينة القدس، ويلقي مؤسسها دروسا على من يذهبون الى جبل الهيكل (المزعوم) ولاسيما أيام الثلاثاء والجمعة، ويملك «لبعوم» مجلة «سنبني الهيكل» الشهرية ويظهر على غلافها هيكل من دون مساجد مرسومة، ويبلغ تعداد أتباعه ٤٠٠ عضو، في حين تصل المجلة بانتظام الى ٣ آلاف مشترك، وفي سنة ١٩٩٧ أقام مؤسس الجمعية معرضا خاصا بالهيكل في مباني الأمة.

٧- حركة «حي فكياء» أسسها «يهودا عتصيون»، وهو عضو سابق في التنظيم السري اليهودي الذي وضع خطة لتفجير المسجد الأقصى في أوائل الثمانينات، وسجله حافل بالاعتداءات على المواطنين الفلسطينيين، منها

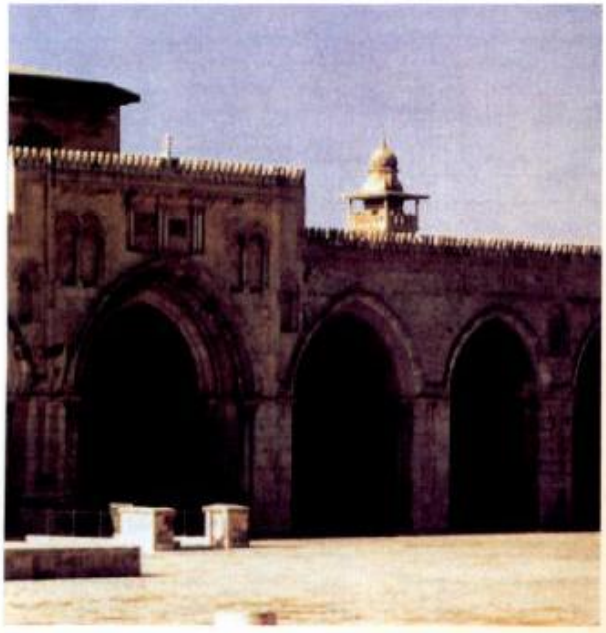

محاولة اغتيال رؤساء البلديات في الضفة الغربية والتخطيط لنسف المسجد الأقصى. وتدعو هذه الحركة إلى إقامة الهيكل الثالث مكان المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة.

٨- حركة أمناء جبل الهيكل (أو أمناء الهيكل) وهي حركة دينية متطرفة أسست في الثمانينيات تحت مسمى «جمعية جبل البيت» هذه الحركة تسعى إلى تهويد منطقة المسجد الأقصى، ومركزها الرئيس في القدس المحتلة. ويرأسها «غرشون سلمون» ويمولها مسيحيون متطرفون في كاليفورنيا، ولها هدف أساسي واحد وهو بناء الهيكل الثالث.

٩- حركة «العشمو ناتيم»، وهي مجموعة عنصرية إرهابية، تأسست حديثا متأثرة بحركة «كاخ» على يد «يونيل ليبرنر»، وتتسم نشاطاتها بالعنف المدعم بخبرة أعضائها العسكريين العالية. ومن أهدافها السيطرة على بيت المقدس وطرد السكان العرب من القدس كلها.

١٠- حركة «سيوري تسيون»، وهي رابطة تطوعية تعمل بإشراف مدرسة «تلبتسيا الدينية»، وتهدف الى تعميق الوعي بأهمية القدس في أوساط عامة الشعب اليهودي وخصوصاً بين صفوف الجنود الإسرائيليين، وتعمل على تهيئة المتطوعين لبناء الهيكل المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى.

١١- حركة الاستيلاء على الأقصى، ظهرت سنة ١٩٦٨م وهي تطالب بهدم فوري للمسجد الأقصى وقبة الصخرة، ومن كبار زعماء الحاخامات الذين تضمهم: «دوشيه ليفنجر ويسرائيل أرئيل».

١٢- وهناك ٢١ جمعية صندوق للهيكل، تجمع الأموال من أغنياء اليهود والمسيحيين الإنجيليين في أميركا، وقد تأسس صندوق تابع لها سنة ١٩٨٢م في الولايات المتحدة وترتبط هذه

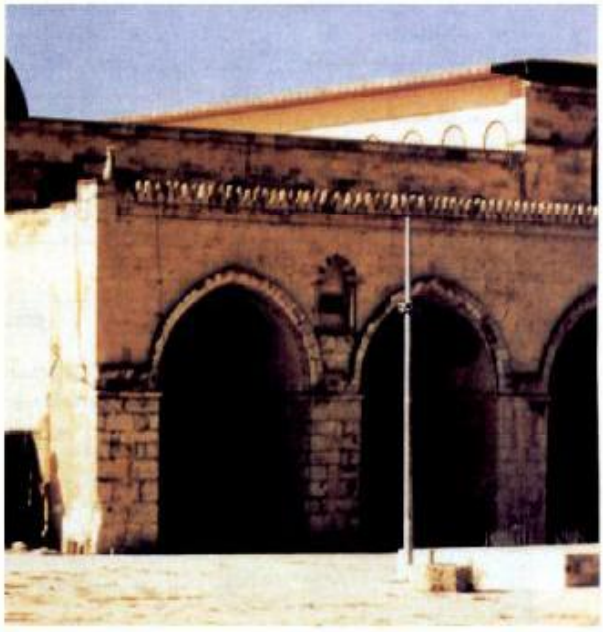

بعلاقات وثيقة مع النخب السياسية هناك.

١٣-٣١ حركة موالية ساحة المعبد، ومن أهم أهدافها الاستيلاء على المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وتنشط في أوساط المعاهد الدينية.

١٤- كما أن هناك مجموعات أخرى يهودية من متعصبين متطرفين نحو ١٢٥ تنظيماً، وهناك مسيحيون مهووسون قدموا إلى فلسطين من إيطاليا وأوروبا وأميركا لهدم الأقصى قبل الألفية الثالثة (نقلا عن صحيفة «يديعوت احرنوت» الإسرائيلية في عددها الصادر في ١٩٩٨/٩/٣م.

وفي دراسة لـ «نواف الزرو» نشرتها الدستور بتاريخ /٢٠٠٤/٨م ذكر أن هناك أربع نظريات لبناء الهيكل في مكان الأقصى:

بناء عشرة أعمدة (بعدد الوصايا العشر) قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى بحيث يكون ارتفاع الأعمدة حسب ارتفاع ساحة المسجد حالياً ومن ثم يقام عليها الهيكل الثالث، ويربط هذا المبنى بعمود مقدس يوجد حالياً كما يتوهمون في ساحة قبة الصخرة المشرفة.

إقامة الهيكل الثالث قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى بشكل عمودي بحيث يصبح الهيكل أعلى من المسجد ويربط تلقائيا بساحة المسجد من الداخل.

فكرة ما يسمى بـ «الترانسفير العمراني» ومفادها حفر مقطع التفافي حول مسجد قبة الصخرة بعمق كبير جدا ونقل المسجد كما هو خارج القدس وإقامة الهيكل.

• إنشاء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى برمته.

ومعلوم أن هذه فكرة اليهود قبل ظهور الصهيونية، منذ الفكرة الماسونية الأولى، وعند الحاخامات الأول، وقد دعا إليها من اليهود في القرن الخامس الهجري فيلسوفهم في الأندلس «موسى بن ميمون»، ومنذ سمح لليهود بزيارة حائط البراق وهو الجدار الغربي للمسجد الأقصى وهم يكتبون على جدرانه الدعوة إلى تخريب المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم، وقد بدأوا في أول عهد الانتداب البريطاني ذلك، ففي رسالة بعث بها «السير لبولز» المدير العام لفلسطين- وكان يشغل منصب المندوب السامي البريطاني في ٧ يونيو سنة ١٩٢٠م- إلى المقر العالي العام لإدارة بلاد العدو المحتلة يقول فيها «إن اليهود طلبوا من الحكومة أن تسلمهم الحرم الشريف باعتباره ملكاً لهم»، وهذا بناء على قرار مؤتمر «سان ريمو» اليهودي منتهزين فرصة تعيين «هربرت صموئيل» اليهودي مندوبا ساميا على فلسطين، وقد قدم «أوسشكن» نائب رئيس اللجنة الصهيونية يومذاك طلبا بإعطائهم الحرم الشريف ليقيموا فيه «هيكل سليمان» مؤيدا برئيس الحاخامات «إبراهيم إسحاق كوك» ومجلس الربانيين في الأراضي المقدسة. وقد بعث الحاخام الأكبر في روما «إبراهيم روزنباخ» المقيم في رومانيا رسالة الى مفتي فلسطين آنذاك الحاج «أمين الحسيني» يقول فيها «إن الملك داود قد اشترى بموجب عقد جبل موريا في القدس من «عرنون اليبوسي» ووقف ذلك لله الحي الأزلي «أنظر إلى هذا التزييف التاريخي الذي لا يقوم عليه دليل ولا أثر سوى ما افتراه اليهود يوم كانوا في الأسر في الشتات»، ثم يقول: كما أقمت البينة والبرهان على هذا (أي ما افتراه حاخاماتهم) لسكرتير حكومة فلسطين تحت رقم ٢٦ ٤٨٧ في القدس. ثم طلب منه أن يبيح العرب هذا المكان للكهنة من أبناء «هرون» أن يقيموا شعائرهم

الدينية، ويستمر في نقل المشترى في التوراة في المزمور الرابع والعشرين من حقوق التملك المزعومة لجبل أوريا المقام عليه المسجد الأقصى، وكان تاريخ هذه الرسالة في العشرين من نوفمبر سنة ١٩٣٠م وسبق ذلك مطالبة زعمائهم حكومة فلسطين البريطانية المنتدبة مثل «نورمان بنتويش» الذي قلده الإنجليز رئاسة النيابات العامة في القدس أكثر من عشر سنوات وهناك مذكرة قدمها المجلس الملي اليهودي إلى عصبة الأمم سنة ١٩٢٨م، وما نشره البروفسير «كلوزنر» في الجامعة العبرية في ٩ آب سنة ١٩٢٩م في جريدة «بالستين ويكلي»، وما نشرته جريدة «دو أرها يوم» من كلام الحاخام «كوك» أكبر حاخامي القدس الذي أكد الزعم الذي زرعوه في عقول الغربيين والأميركان في قوله (أرض إسرائيل هي أرضنا وهي لنا بالرغم من وجود أقلية يهودية فيها سنأخذها من العرب وسنعمل بغير انقطاع في سبيل الاستيلاء عليها وتخليصها منهم) وها هو «شارون» بالبطش والإرهاب والهدم والتدمير وبمساعدة أميركا والإنجليز والدول العربية ينفذ المقولة التي نام عنها عرب اليوم والمسلمون «ما على العرب إلا أن يهدموا خيامهم ويرحلوا إلى الصحراء حيث أتوا».

وقد جاء في دائرة المعارف البريطانية نقلاً عن دائرة المعارف اليهودية أن اليهود يتطلعون الى إعادة بناء الهيكل وإقامة العرش الداودي في القدس(٥).

• تضامن المسلمين والمسيحيين في مواجهة العدوان على الأماكن المقدسة

إن ثمة شعباً هو الشعب الفلسطيني مهدد بوجوده ومستقبله، فلا تدعوه وحيداً في محنته، إن القدس أرض لقاء بين أبنائها فلا تسمحوا أن تتحول إلى ساحة ذكريات أو متحف بقايا مقدسات بلا روح ولا شعب، ولا سيما بعد القضاء على جزء من أمة العرب والإسلام وإزالة المعالم الإسلامية والمسيحية.

لابد من التضامن بين المسلمين والمسيحيين من أجل فلسطين وذلك بما يلي:

١- يجب أن تقف الدول العربية والإسلامية بشدة ضد الاعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني والمقدسات الإسلامية والمسيحية.

٢- ندعو المسلمين والمسيحيين في العالم كافة والهيئات الإسلامية وكنائس وأديرة العالم كافة إلى أن تكون حامية للمقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين وخصوصا في مدينة القدس وان تبذل كل جهد ودعم لإنقاذها من الاعتداء والتدمير والتهويل.

٣- ندعو دول العالم والأمم المتحدة والهيئات العالمية غير الحكومية لإدراك الوضع المأسوي للمقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس.

٤- ندعو الولايات المتحدة الداعمة لإسرائيل لتفهم الموقف الإسرائيلي الحكومي كما ندعو الشعب لحماية المقدسات الإسلامية والمسيحية وان تتدخل بحزم لمنع إسرائيل ومنظماتها من تنفيذ مخططاتها للاعتداء على المقدسات وتدمير المسجد الأقصى.

٥- ترتيب حملة إعلامية تشمل جميع المسلمين والمسيحيين ليحفزوا وسائل الإعلام لفضح التضليل الإعلامي الإسرائيلي حول المقدسات.

٦- ندعو المفكرين والباحثين والعلماء للكتابة عن القدس والمقدسات ونشر أبحاثهم في الصحف والمجلات والإذاعات والفضائيات وغيرها.

٧- ندعو جميع محطات التلفزة العالمية والعربية والإسلامية إلى أن تهتم بمقدساتها كما تهتم ببرامج التسلية والأغاني والمهرجانات.

٨- ندعو لدعم المعارض المختلفة التي تبين أهمية المقدسات عند المؤمنين للتمكن من التجوال بها حول العالم لتعريف الناس بأوضاعها المأسوية وما يخطط لها من تدنيس وتخريب وتدمير.

٩- ندعو لتكوين لجان متخصصة من المسلمين والمسيحيين تعمل بكل الوسائل لحماية المقدسات.

١٠- ندعو لإيجاد صندوق مالي تدعمه الحكومات والأغنياء لضمان تحقيق هذه الوسائل وتمويلها ماديا.

وأخيرا نخشى أن تتلاشى صيحات المسلمين والمسيحيين فلا تصل إلى أسماع الحكومات والشعب وسط هدير الطائرات وضجيج الدعايات الإسرائيلية المضللة وغفلة الشعوب عن سماع صيحات الحق.

ونقول هذي بيوت الله لها رب يحميها وسيعلم الظالمون أي منقلب ينقلبون.

❖ بحث قدم في عمان للمؤتمر الدولي لحماية المقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين في ٢٣-٢٥/١٠/٢٠٠٤

هوامش

١- لسنا بصدد بيان الخطوات العملية للاستيلاء على فلسطين في عهد الدولة العثمانية المسلمة التي فشلت، ونجاحهم بعد وعد بلفور وعهد الانتداب البريطاني الأسود الذي مكنهم من ذلك وانتهى بإقامة دولتهم واستمرار هذه الدولة في ظلمها ووحشيتها مع أهل فلسطين ومساعدة الغرب لهم.

٢- يقال: إن سيدنا إبراهيم مدفون على عمق سبعين مترا من بناء المسجد وكذلك سيدنا إسحاق والله أعلم إذ إنه لا يعرف على وجه التحديد قبر أي نبي باستثناء قبر سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة، أما سيدنا يعقوب فقد استقدمه ابنه يوسف عليه السلام إلى مصر بنص القرآن الكريم (فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين)﴿ (يوسف، ٩٩) ومات يعقوب في مصر.

٣- مجلة القدس اللبنانية تشرين الثاني ١٩٧٩م.

٤- يراجع «تقرير توثيقي حول أهم الجرائم والاعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية ضد القدس والمسجد الأقصى» لـ «محمود عواد» و«زهير غنايم»، وكتاب «الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات المسيحية ورجال الدين المسيحي» لـ «محمود عواد».

٥- كتاب (هذا بلاغ للناس ولينذروا به) الطبعة الثالثة سنة ١٣٥٧ .

الاستشراق اليهودي في الغرب

بقلم د. أحمد نصري- المغرب

عمد اليهود إلى السيطرة على الفكر العالمي عن طريق التعليم، والإعلام لتمرير الأفكار التي يريدون بها القضاء على القيم، وزرع الشك والريبة للوصول بالفكر الآدمي إلى مرحلة الحيرة. ومن يراجع تاريخ الفكر البشري ولاسيما في القرنين السالفين يجد فلاسفة ومفكري اليهود وراء كل فلسفة أو عقيدة أو فكر يعمل على تحطيم وتدمير القيم الإنسانية، وقد أعلنوها صراحة - كما جاء في البروتوكول الثاني من بروتوكولات حكماء صهيون - «لا نتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء، ولاحظوا هنا أن نجاح (داروين وماركس ونيتشه) قد رتبناه من قبل»(١).

ما هية الاستشراق اليهودي

يقصد بالاستشراق اليهودي ذلك العدد الكبير من الباحثين اليهود، في مختلف ميادين الدراسات الشرقية، الذين ساهموا بجهد فعال في الترويج لكثير من النظريات والأفكار المعادية للحضارة الإسلامية(٢).

لقد انكب المستشرقون اليهود على الدراسات الشرقية من أجل فهم المكون الشخصي للإنسان العربي والتعرف إلى المجتمع المدني العربي، والكشف عن خبايا الدين الإسلامي الذي مثل دين معظم سكان المنطقة الشرقية.

إلا أن أكثر الباحثين لا يعترفون بوجود هذا الصنف من الاستشراق داخل المنظومة الاستشراقية. وهو أمر له ما يبرره، «إذ إن اليهود لم يعملوا داخل الحركة الاستشراقية بوصفهم يهود بل عملوا على انتحال الصفة الغربية في كتاباتهم واتخاذ الجنسية الغربية كبديل عن الجنسية اليهودية في بحوثهم ودراساتهم، وبهذا استطاعوا أن يكيفوا أنفسهم ليصبحوا عنصرا أساسيا في إطار الحركة الاستشراقية الأوروبية النصرانية، وبذلك كسبوا مرتين: كسبوا أولا فرض أنفسهم على الحركة الاستشراقية كلها، وكسبوا ثانياً تحقيق أهدافهم في النيل من الإسلام، وهي أهداف تلتقي مع أهداف أغلبية المستشرقين النصارى (٣).

أسباب إقبال اليهود على الاستشراق

لقد أقبل اليهود على الاستشراق لسببين رئيسين هما:

الأول ديني: وذلك من أجل نفي كل أصالة للإسلام وخصوصاً بعد تأسيس دولة إسرائيل، وتحكم الصهيونية في أغلبية المستشرقين اليهود، ولتوضيح الأمر أكثر نستند إلى ما قاله المستشرق اليهودي الألماني «جوزيف شاخت» عندما كان يتحدث عن مفهوم الزكاة في الإسلام: «إن هذه الكلمة التي لا أصل لها تاريخياً في أصول المفردات العربية، عرفها الرسول ﷺ بمعنى أوسع بكثير أخذاً من استعمالها عند اليهود في الآرامية، ومشتقات مادة زكا لا يكاد يكون لها في القرآن في العهد المكي سوى معنى التقوى الذي ليس عربيا أصلا، بل هو مأخوذ عن اليهودية، وفي العهد المدني يتضاءل معنى الطهارة والصلاح ليحل محله معنى العطاء وتغدو كلمة الصدقة مرادفة لكلمة الزكاة حيث عرف النبي ﷺ ذلك من يهود المدينة معرفة أدق (٤).

ويدعي المستشرق اليهودي «فيليب ايرلنجي» أن الرسول ﷺ «كان يسأل خادمه «زيدا» وهو مملوك المسيحيين، عن الديانة اليهودية والمسيحية ليأخذ منهما»(٥).

الثاني سياسي: تفيد بعض الدراسات أن «اليهود كانوا من المؤسسين للاستشراق وخصوصاً في مرحلته السياسية، عندما انتقل من الاهتمام الديني برعاية الكنيسة إلى الاهتمام السياسي برعاية الدول الغربية الاستعمارية(٦).

هذا السبب السياسي يمكن حصره في نقطتين مركزيتين، خدمة الصهيونية كفكرة ثم خدمتها كدولة. «فالفكرة الصهيونية ولدت في القرن التاسع عشر، وتبلورت في المؤتمرات المتتابعة على يد عدد من المفكرين الصهاينة الذين نشأوا في أقطار أوروبا المختلفة، وتأثروا بالأفكار القومية التي سادت أوروبا في تلك الفترة من الزمان»(٧).

وخدمة فكرة الصهيونية تتجلى في تلك الدراسات والأبحاث التي تقوم بها الجامعات الصهيونية، والتي لها علاقة وطيدة بالاستشراق، علاوة على الحضور الفاعل لليهود في المؤتمرات الاستشراقية، حيث يكون لهم دور في توجيه المناقشات وإثرائها بما يخدم أغراضهم»(٨).

أما في ما يتعلق بخدمة الصهيونية كدولة فكما هو معلوم، إن الهدف الاستراتيجي للصهيونية هو إقامة دولة لليهود على أرض فلسطين، من ثم سعت الصهيونية إلى تجنيد كثير من المستشرقين اليهود في أوروبا وأمريكا ليعملوا يداً بيد مع بعض الضباط والعلماء تحت ستار «صندوق الاكتشافات الفلسطينية» الذي تأسس العام ١٨٦٥م. وكان هذا الصندوق «في ظاهرة بعثة تعليمية تبشيرية تقوم بدراسة ما يتعلق بالأراضي المقدسة من الناحية الدينية، بينما كان في الحقيقة يقوم بعمليات المسح والحصر، ورسم الخرائط لغير المواضع الأثرية الدينية مما يسر كثيرا عملية مجيء الصهاينة، واستيطانهم في المنطقة بعد طرد أهلها وتشريدهم»(٩).

الأثر اليهودي على الحركة الاستشراقية

إن أثر اليهود على الاستشراق لا يبعد كثيرا عن آثارهم على جميع أوجه النشاط العالمي، إذ لا يكاد يوجد جانب من جوانب الحياة إلا وللهود دور فيه اقتصادي وسياسي واجتماعي. والاستشراق واحد من هذه المجالات، ويمكن تصنيف أثرهم على ما يلي:

أ- آثار غير مباشرة: وتنحصر فيما فعله اليهود من برامج ومقررات تأثر بها الاستشراق كما تأثر بها غيره. وهذا يتجلى في:

١- السيطرة الصهيونية على مختلف وسائل الإعلام العالمي: لقد استشعر اليهود دور الإعلام باعتباره أداة تربوية، فعملوا على امتلاك أهم المؤسسات الصحافية والإذاعية في العالم، بل «وتوجيهها ضمن مخططهم التخريبي للأمم والشعوب غير اليهودية، وذلك تنفيذا لمقررات القيادات اليهودية في العالم»(١٠).

فعن طريق أجهزة الإعلام بوسائلها المختلفة استطاع اليهود أن يخدموا قضيتهم المزعومة، ويؤثروا في الرأي العام العالمي، والغربي بصفة خاصة، مما يسر

لهم أن يضمنوا دعما أكبر لمخططاتهم، وتحكما أوسع في مقدرات الشعوب، وقد أفصح اليهود أنفسهم عن هذا الأمر بقولهم: «الأدب والصحافة قوتان تعليميتان كبيرتان، وستصبح حكومتنا مالكة لمعظم الصحف والمجلات(١١).

٢- التهمة بمعاداة السامية: لقد أضحى مفهوم السامية «يعني اليهود الصهاينة، والذين يديرون السياسة الإسرائيلية من دون غيرهم»، وبناء عليه أصبح كل من يحالف سياسة الدولة الصهيونية يرمي باللاسامية، يقول رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق «بيجن»: «لا يمكن أن نضع حدا فاصلا بين العداء لإسرائيل والصهيونية وبين اللاسامية(١٢).

وبذلك أصبحت «اللاسامية» تهمة يخشاها الغربيون على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية، والأمر عينه انطلى على المستشرقين الذين أضحوا يتجنبون آثارها، بل إثارة كل ما من شأنه أن يوقعهم في هذه التهمة، وحسبنا أن نشير هنا إلى ما صرح به المستشرق اليهودي الفرنسي «مكسيم رودنسون» حين قال: «إن مسألة التطرف اليهودي أو القضية الفلسطينية من المسائل التي تؤدي بصاحبها الى أن يرمي باللاسامية، ومعاداة اليهود، وهذه تهمة خطيرة، داخل المجتمع الأوروبي(١٣).

ويقول المستشرق اليهودي الأميركي «برنار لويس»: «إن مكافحة السامية في أوروبا أعطى اليهود سببا جديدا للميل إلى القومية اليهودية(١٤).

ب- الآثار المباشرة: يعمل اليهود - حاليا- على تبني كل الدراسات الاستشراقية ذات الطبيعة العدائية للإسلام والعروبة، من خلال نشرها وتعميمها، وتشجيع أصحابها، وتقديم المعونة لهم، والهدف من ذلك كله هو إسكات كل الدعوات التي تنادي بضرورة اعتدال النظرة الغربية تجاه الإسلام والمسلمين، يقول عادل توفيق عطاري: «إن الحركة الصهيونية ألت على نفسها أن تهيئ الظروف المادية للوجود القومي من تركز في الأرض التاريخية إلى إحياء اللغة العبرية، وبناء ثقافة قومية متكاملة، وعليه فقد نظرت الى التربية وكل أشكال الخلق الثقافي على أنها أدواتها الرئيسة في عملية بناء الأمة اليهودية المنشودة(١٥).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل حاول المستشرقون اليهود البحث عن دور اليهود في الجزيرة العربية واستيطانهم فيها، وعلاقاتهم بالعرب وغيرهم ممن عاشوا فيها، في محاولة جادة لتزوير وقائع التاريخ وأحداثه، وتحريف النصوص المقدسة.

أعلام الاستشراق اليهودي

«أبراهام جايجر» مستشرق يهودي ألماني عاش في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، يصنف ضمن المستشرقين اليهود التقليديين في مجال الدراسات الإسلامية، كان يجيد اللغة العبرية، كما كان يعرف اللاتينية واليونانية، هذا بالإضافة إلى تعلمه العربية في إحدى الجامعات، إلا أن المصادر العربية المتوافرة لديه - غير القرآن - كانت قليلة، إذ اطلع على تفسير البيضاوي وتفسير الجلالين فقط، إلى جانب بعض المعاجم العربية التي استعان بها في تحديد بعض المفاهيم اللغوية(١٦).

وجه اهتماماته الفكرية الى الإسلام، وإلى نبي الإسلام، ونتيجة لذلك أصدر كتابه المعروف «ماذا أخذ محمد من اليهودية»، مما مكنه من الحصول على جائزة الدولة، يرى بعض الدارسين «أن هذا الكتاب عد بإجماع المستشرقين مرحلة فاصلة بين عصر اللامنهجية، وبين المنهجية العلمية، كما أنه كان يخاطب فيه العقل الأوروبي الأكاديمي(١٧).

● كل جانب من جوانب الحياة لليهود دور فيه لماذا؟

أجهزة الإعلام بوسائلها المختلفة مكنت اليهود من أن يخدموا قضيتهم المزعومة، ويؤثروا في الرأي العام العالمي

ولقد مارس «جايجر» في كتابه هذا تأثيرا لا يستهان به على كل الذين عالجوا موضوع تأثر الإسلام باليهودية، من بعده سواء كانوا يهودا أو مسحيين أو غير متدينين حتى الثلث الأول من القرن العشرين. إذ ركز فيه على:

أخذ الرسول ﷺ من اليهود بعض التعاليم، ومخالفته لهم في بعضها الآخر، والسبب - كما يرى «جايجر» - هو أن محمدا ﷺ أراد ان ينبت لنفسه الاستقلالية عن التعاليم اليهودية من جهة، والاعتراف به في نطاق الرسالات السماوية والمرسلين السابقين من جهة أخرى، ويسوغ للعالم كله ضرورته وضرورة دعوته لتصحيح ما حرفه اليهود والمسيحيون.

- إن محمدا ﷺ ليس نبيا موحى إليه، بل هو رجل واع ملموح يريد النهوض بقومه ونفسه.

- كان «جايجر» ينظر إلى كل التراث الديني اليهودي نظرة التقديس. فلا يفرق بين التوراة والتلمود، كما لا يفرق بين الشروح الشعبية والعادات اليهودية، وبالنظرة نفسها تقريبا - وإن كان لا يعطي أي اعتبار- تقديسي للدين الإسلامي- تعامل مع الإسلام حين وضع القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ، وشروح القرآن وتفاسيره في المرتبة عينها ولم يحاول أن يميز بينها.

- حاول «جايجر» أن يثبت زيف دين محمد ﷺ بوسائل متباينة، فهو من جهة، اعتمد على عدد من الآيات والأحاديث والمناسبات التي وجدها صالحة للتأويل والتحريف، وقدمها الى القارئ الأوروبي بلغة سهلة، وأسلوب مستساغ كأدلة قاطعة على زيف دين محمد ﷺ، كما أنه استفاد في هذا الصدد من منهج الدراسات المقارنة الذي كان ينظر إليه في تلك الفترة كأحد العلوم الرائدة التي لا يرقى إلى صدقها شك (١٨).

«جوزيف شاخت» (١٩٠٢-١٩٦٧م):

مستشرق ألماني ينحدر من أسرة يهودية، تقلد منصب مدرس في مجموعة من الجامعات كان آخرها الجامعة المصرية التي اضطر أن يغادرها إثر قيام الحرب العالمية الثانية قاصدا لندن، حيث أخذ يعمل في الإذاعة البريطانية لحساب بريطانيا وحلفائها ضد وطنه ألمانيا، نتيجة سخطه الكبير على حكم النازيين. وفي أثناء إقامته في إنجلترا تجنس بالجنسية البريطانية لكن ذلك لم يشفع له في التدريس بإحدى الجامعات البريطانية، كما أنه لم يحظ بأي امتياز من طرف البريطانيين، فترك بريطانيا وقصد هولندا، ثم توجه بعدها الى نيويورك في أميركا حيث عين أستاذا في جامعة كولومبيا، واستمر في هذا المنصب إلى أن توفي العام ١٩٦٩م.

عرف «شاخت» بنشاطه الواسع وخصوصاً في مجال الفقه الإسلامي وانتخب عضوا في المجمع العلمي العربي في دمشق، كما تولى مع «برونشفيج» إدارة مجلة الدراسات الإسلامية(١٩).

صنف «عبدالرحمن بدوي» إنتاجه العلمي حسب المواضيع المتناولة إلى ما يلي:

أ- دراسة مخطوطات عربية:

حيث اهتم بدراسة بعض المخطوطات الموجودة في استانبول والقاهرة، وفاس، وتونس نذكر له من هذه الدراسات:

- من «مكتبات استانبول وما حولها» (مجلة الساميات ج٥ (١٩٢٧م).
- من «مكتبات شرقية» في استانبول والقاهرة (في أعمال الأكاديمية البروسية للعلوم، برلين ١٩٢٨م).
- «مكتبات ومخطوطات إباضية» في المجلة الأفريقية (١٩٥٦م).
- بعض المخطوطات الموجودة في مكتبة جامع القرويين في فارس (باريس ١٩٦٢م).
- في بعض المخطوطات الموجودة في القيروان وتونس (١٩٦٧م).

ب- تحقيق نصوص مخطوطة في الفقه الإسلامي: إذ قام بتصحيح ونشر كتب لـ «لخصاف» نحو «كتاب الحيل والمخارج» (هانوفر ١٩٢٣م)، ولـ «محمد بن الحسن الشيباني» كتاب «المخارج في الحيل» (ليبتك ١٩٣٠م)، ولـ «القزويني» مثل كتاب «الحيل في الفقه» (هانوفر ١٩٢٤م)، ولـ «الطحاوي» نحو «كتاب الشفعة» (هيدلبرج ١٩٢٩م).

ج- دراسات في علم الكلام والعقائد: نحو الإسلام (تويسن ١٩٣١م).

وهو مقال مختصر في العقائد الإسلامية نشر ضمن مجموعة «متون في تاريخ الأديان»، ومصادر جديدة تتعلق بتاريخ علم الكلام الإسلامي، وهو مقال نشر في إحدى المجلات الفرنسية سنة ١٩٥٣م.

د- مؤلفات ودراسات في الفقه الإسلامي: يعد هذا البحث الميدان الحقيقي الذي برز فيه «شاخت»، وأهم ما ألفه كتاب «بداية الفقه الإسلامي» (اكسفورد ١٩٥٠م)، ويتلوه في الأهمية كتيب صغير عنوانه «مخطط تاريخ الفقه الإسلامي» الذي ترجم إلى الفرنسية ونشر في باريس العام ١٩٥٣(٢٠)، كما ألف كتاب «أصول الشريعة المحمدية» وهو من أشهر مؤلفاته على الإطلاق والذي حاز على تقدير وتمتع بالاحترام الشديد في العالم الأكاديمي الغربي، قال عنه «هملتون جب»: «سيصبح أساسا في المستقبل لكل دراسة عن حضارة الإسلام وشريعته على الأقل في العالم الغربي»(٢١).

كما كتب مقالات كثيرة في مسائل جزئية في الفقه الإسلامي

هـ - قام بنشر ودراسة بعض النصوص المخطوطة المتعلقة بالطب وذلك بالتعاون مع المستشرق «ماكس مايرهوف» مثل: مناظرة طبية فلسفية بين «ابن بطلان البغدادي وابن رضوان المصري»، وهو من منشورات كلية الآداب في الجامعة المصرية العام ١٩٣٧م، و«ابن النفيس وكولوميو» وهو مقال دونه «شاخت» في مجلس الأندلس الجزء ٢٢ العام ١٩٥٧م، كما نشر مع مايرهوف «الرسالة الكاملية في السيرة النبوية» لـ «ابن النفيس».

و- في باب المتفرقات له مجموعة من المواد كتبها في دائرة المعارف الإسلامية(٢٢).

«مكسيم رودنسون» (١٩١٥-٢٠٠٤م):

مستشرق وعالم اجتماع، فرنسي الجنسية، يهودي الأصل، ولد في باريس العام ١٩١٥م، وهناك تلقى دراساته إلى أن أتمها، عمل سبع سنوات في الشرق الأوسط أستاذا ثم موظفا في مصلحة الآثار في بيروت، حصل على الدكتوراه في الآداب وشهادة المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية، وعين مديرا للدراسات في المدرسة العملية للدراسات العليا في جامعة السربون «حيث كان يعلم الإثيوبية والحميرية القديمتين، ويحاضر في التاريخ البشري للشرق الأوسط(٢٣).

عرف «رودنسون» بنشاطه العلمي الواسع، مما أهله للحصول على مجموعة من الأوسمة والمنح، حيث نال منحة الصندوق الوطني للأبحاث العلمية، وعين محررا وامين مكتبة في دائرة الآثار بعثة فرنسا الحرة في المشرق، ثم في بعثة الآثار الدائمة في المشرق في بيروت، وأمين المكتبة الوطنية ومدير الدراسات العليا: قسم العلوم التاريخية واللغوية، ثم محاضرا فيها في قسم العلوم الاقتصادية والاجتماعية(٢٤).

له دراسات كثيرة عن الشرق المعاصر، والتاريخ الثقافي والبشري للعالم الإسلامي، والتاريخ الإفريقي، وعلم الاجتماع، واللغات

● المستشرقون اليهود انتحلوا الجنسية الأوروبية لأخفاء هويتهم

السامية، هذا إضافة إلى مجلة «الشرق الأوسط» التي كان يديرها.

ولقد تعددت كتاباته وتنوعت ما بين كتب ومنشورات ودراسات، نذكر منها:

أ- الكتب التي أصدرها: «تلك آثارنا»، و«جهود فرنسا الأثرية في الشرق» (١٩٤٣م)، و«محمد» (١٩٦١م)، و«الإسلام والرأسمالية» (١٩٦٦م)، و«إسرائيل والرفض العربي» (باريس ١٩٦٨م)، و«الماركسية والعالم العربي» (باريس ١٩٧٢م).

ب- منشوراته: أشهرها «الأنساب الملكية لمدن كوتوكو»، و«مباحث في الطبخ عند العرب»، وهو «كتاب الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب» لـ «لجزار».

ج- دراساته: أهمها «دانتي والإسلام بحسب البحوث الحديثة» (مجلة تاريخ الأديان ١٩٥١م)، و«الجزيرة العربية قبل الإسلام» (١٩٥٧م)، و«محمد وعلم الاجتماع» بالإنجليزية (١٩٥٧م)؛ «وتقويم الدراسات المحمدية» (المجلة التاريخية ١٩٦٣م) و«مشكلات دراسة الصلات بين الإسلام والشيوعيين العرب وإسرائيل» (المجلة الفرنسية للعلوم السياسية ١٩٦٦م)، و«الثورة الاقتصادية الحديثة والإسلام» (١٩٦٦م)، و«إسرائيل والعرب» (دراسة بالإنجليزية ١٩٦٨م)، و«آثار الحضارة الإسلامية في الحضارة الأوربية في العصر الوسيط» (روما ١٩٧١م)، و«الإسلام في نظر الغرب» (أكسفورد ١٩٤٤م).

مميزات فكر «مكسيم رودنسون»: يشكل فكر «مكسيم رودنسون» مصدر إشكال ومناقشة، وعدم اتفاق داخل مدارس الاستشراق التقليدية، فهو صاحب إيديولوجية ماركسية، متعاطف مع قضايا الوطن العربي، وقضايا التحرر الوطني فيه باعتبارها حركات قامت ضد الاستعمار الغربي، ومن هنا جاء اهتمامه بالعالم الإسلامي ما يزيد عن أربعين سنة، وإن كان مادي المنظور في التعامل مع ديناميات ومتغيراته الثقافية والحضارية، وتجلى ذلك حتى في تعامله مع مواضيع ذات طابع ديني، وخير مثال في هذا الصدد كتابه «محمد»(٢٥).

«دافيد صمونيل مرجوليوث» (١٨٥٨-١٩٤٠): مستشرق يهودي ذو جنسية إنجليزية، ولد في لندن العام ١٨٥٨م، درس الآداب الكلاسيكية في جامعة اكسفورد، ثم انتقل الى دراسة اللغات السامية، وكانت ثمرة هذه الدراسة المزدوجة نشره لكتاب «فن الشعر» لـ «ارسطو طاليس»، أتقن اللغة العربية، وكتب فيها بسلاسة ما أهله لتدريس العربية في جامعة أكسفورد، وعد من أشهر أساتذتها. تقلد مناصب تشريفية عدة منها: رئيس تحرير مجلة الجمعية الملكية الأسيوية ونشر فيها بحوثا ممتعة، وكان لآرائه قدرها لدى أدباء العرب المعاصرين الذين تعرف إلى بعضهم في أثناء تردده على الشرق الأوسط(٢٦) انتخب عضوا في المجمع العلمي العربي في دمشق، كما انتخب عضوا في المجمع العربي البريطاني والجمعية الشرقية الألمانية، إلى جانب هذا كله كان من محرري دائرة المعارف الإسلامية(٢٧).

لقد نشط «مرجليوث» في مجال التأليف فجاءت مصنفاته متنوعة، نشر دراسات عدة عن الإسلام، وحقق مجموعة من المخطوطات، هذا بالإضافة الى بروزه في مجال الترجمة.

من مؤلفاته:

- «محمد ونهضة الإسلام» (نيويورك ١٩٠٥م)، و«الإسلام» (لندن ١٩١١م)، و«العلاقات بين العرب واليهود» (١٩٢٢م)، و«انتشار الإسلام» (لندن ١٩١٤م).

من منشوراته

- «معجم الأدباء» لـ «ياقوت الحموي» (١٩٠٧م)، و«رسائل أبي العلاء المعري» (١٨٩٨م)، و«مختارات شعرية لـ «أرسطو»(٢٨).

- أما في مجال الترجمة، فقد قام بترجمة قسم كبير من تاريخ «ابن مسكويه» - «تجارب الأمم»- (١٩٢٠م)، وترجم قسما كبيرا من تفسير «البيضاوي» إلى الإنجليزية (لندن ١٨٩٤م)، وترجم الجزء الرابع من «تاريخ التمدن الإسلامي» لـ «جرجي زيدان» (لندن ١٩٠٧م).

إلى جانب هذا كله، كانت له مباحث وتحقيقات وترجمات في كثير من المجلات نذكر منها:

- مجلة الجمعية الفلكية الأسيوية وله فيها: فهرس لديوان «أبي تمام»(١٩٠٥م)، و«الشعر المحمول على السمؤل» (١٩٠٦م)، وسيرة «عبدالقادر الجيلاني»(١٩٠٧م).

- مجلة العالم الإسلامي له فيها: «الاعتبارات التاريخية في الخلافة»(١٩٢١م)، و«الأفكار والمثل في الإسلام الحديث»(١٩٣٠م)، و«الزندقة في الإسلام»، و«المسيحية»(١٩٣٣م).

- مجلة تاريخ الهند له فيها: المعلومات التاريخية في ديوان «البحتري»(١٩٣٣م).

- مجلة تاريخ الهند له فيها: المعلومات التاريخية في ديوان «البحتري»(١٩٢٢م).

كما له منشورات في المجمع البريطاني نذكر منها: «حول المهدي والمهدية»(١٩١٥-١٩١٦م)، و«حول كتاب الدين والدولة لـ «علي الطبري»(١٩٣٠م)(٢٩).

بعض سمات فكر مرجليوث

١- رغم توسع «مرجليوث» في معرفة المسلمين وأديهم، إلا أنه له كتبا عن «الإسلام والمسلمين» لم يكن فيها مخلصا للعلم (٣٠)، وهو ما أشار اليه «عبدالرحمن بدوي» حين قال: «ألقى محاضرات عن

تطور الإسلام في بدايته ونشره العام ١٩١٤م، لكن هذه الدراسات كانت تسري فيها روح غير علمية ومتعصبة مما جعلها تثير السخط عليه، ليس فقط عند المسلمين، بل عند كثير من المستشرقين(٣١).

وبناء عليه، عد بعض الدارسين كتب «مرجليوث» ضمن الكتب الخطيرة التي لها مكانة علمية عند بعض الناس(٣٢).

٢- يعد «مرجليوث» في نظر كثير من الباحثين من أخبث المستشرقين، ومن أشدهم بغضا للإسلام ورسول الإسلام آثار الكثير من الافتراءات والأكاذيب، إذ كان يعتمد في معظم دراساته على الروايات الضعيفة.

٣- كان مما دعا إليه «مرجليوث»، اعتماد اللغة العامية المحكية المحلية في الكتابة والنشر، كما دعا إلى اعتماد الحرف اللاتيني بدل الحرف العربي (٣٣).

برنارد لويس (ولد سنة ١٩١٦م):

مستشرق يهودي بريطاني الأصل أميركي الجنسية، ولد العام ١٩١٦م(٣٤) في لندن، كون نفسه ثقافيا في السنوات العشر المحددة من العام ١٩٣٥م إلى العام ١٩٤٥م، وهو التاريخ الذي يصادف فترة اشتداد الصراع بين العرب واليهود من جهة، والنازية من جهة ثانية(٣٥).

درس في عدد من الجامعات وحصل على شهادات متنوعة وعديدة، منها: شهادة الليسانس من جامعة لندن، ودبلوم الدراسات السامية من جامعة باريس، والدكتوراه من جامعة لندن، ولما قدم إلى برنستون في الولايات المتحدة الأميركية عين أستاذا للدراسات الخاصة بالشرق الأدنى. كما عين أستاذا زائرا في جامعة كاليفورنيا، وكولومبيا، وأنديانا..

عرف «برنارد لويس» بنشاطه الجم، فهو زميل الأكاديمية البريطانية، وعضو مراسل لمعهد مصر، وعضو شرف في الجمعية التاريخية التركية، وفي وزارة الثقافة التركية، وقد حصل على الدكتوراه الفخرية من الجامعة العبرية في القدس، كما أنه عضو في الجمعية الآسيوية الملكية، والجمعية التاريخية الملكية، والمعهد الملكي للشؤون الدولية، والجمعية الأميركية الشرقية(٣٦).

جل مؤلفاته تصب في محور التاريخ الإسلامي، إذ يعتبر من كبار خبراء دراسي الشرق الأوسط، من مؤلفاته:

«أصول الاسماعيلية» (كمبريدج ١٩٤٠م) وهو أطروحته للدكتوراه، و«تركيا اليوم» (١٩٤٠م)، و«تاريخ اهتمام الإنجليز بالعلوم العربية» (هسبريس ١٩٤٤م)، و«السياسة الدبلوماسية العربية» (لندن ١٩٤٧م)، و«العرب في التاريخ» (لندن ١٩٥٠م)، و«ملاحظات ووثائق من المحفوظات التركية»(١٩٥٢م)، و«الإسلام في التاريخ»(لندن ١٩٧٣م)، و«الإسلام من النبي محمد حتى أسر القسطنطينية» (نيويورك ١٩٧٤م)، و«صالم الإسلام» (لندن ١٩٧٦م)، و«دراسات في الإسلام والعثمانيين من القرن ١٦» (لندن ١٩٧٦م).

كما أن له مباحث في نشرة مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية نذكر منها:

«تفسير اسماعيل لخروج آدم من الجنة» (١٩٣٧م)، و«مصدر يهودي عن دمشق عشية الفتح العثماني» (١٩٤٠م)، و«مذكرات اسماعيلية» (١٩٤٨م)، و«الإسلام وأوروبا» (١٩٥٧م)، ترجمة «جوزيف شاخت» (١٩٧٠م).

بالإضافة الى هذا، نشر مقالات عدة في أشهر المجلات العلمية مثل: «التنظيم الاقتصادي»، مجلة «التاريخ الاقتصادي» (١٩٣٧م)، و«رواية عربية عن ثورة بلاط بيزنطة» (بيزانسون ١٩٣٩م)، و«الفاطميون وطريق الهند» (استانبول ١٩٤٩م)، و«الشيوعية والإسلام» (الشؤون الدولية ١٩٥٤م)، و«مفهوم الجمهورية في الإسلام» (العالم الإسلامي ١٩٥٥م)، و«الديموقراطية والشرق الأوسط» (جمعية الشرق الأوسط)، و«العرب وإسرائيل وفلسطين» (١٩٦٧م)، و«الإسلام والثورة» (١٩٧٢م)، و«نمو الثقافة في إيران الإسلامية»(١٩٧٦م).

كما شارك في تحرير دائرة المعارف الإسلامية.

مكافحة السامية في أوروبا أعطى اليهود سببا جديدا للميل إلى القومية اليهودية

مميزات فكر «برنارد لويس» داخل حركة الاستشراق

لقد سخر «برنارد لويس» كل منجزاته العلمية لخدمة أهداف الصهيونية، حيث كان يرى في وجود دولة إسرائيل في المشرق أنموذجا فريدا للتحديث والديموقراطية، ومقاومة الشيوعية في المنطقة، وحاول جاهدا أن ينفي عن الصهيونية الصبغة الاستعمارية قائلاً: «إن أكثر العرب يضعون الصهيونية والاستعمار في الدرجة الأولى كأسباب عدائهم للغرب، والحقيقة أن الاثنين مكروهان كرها شديدا إلا أنهما لا يشكلان تفسيرا كافيا لمزاج العرب وانزعاجهم»(٣٧).

فنسنك Aemy.An.Vensnik (١٨٨٢-١٩٣٩م):

مستشرق يهودي هولندي، من أسرة يهودية أتقن اللغات السامية، وتخصص في أديان الشرق فذاع صيته فيها، وانتدب أستاذا للعبرية في جامعة ليدن(٣٨).

سعى إلى وضع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث عن الكتب الستة، وانضم إليه لفيف من المستشرقين العالميين، كما أعانته أكاديمية العلوم في أمستردام حاليا، ومؤسسات هولندية أخرى وعدد من أكاديميات بلاد أوربية.

كذلك تولى تحرير دائرة المعارف الإسلامية بلغاتها الثلاث، كما كان عضوا في المجمع اللغوي المصري، ثم أخرج منه لمواقفه الصهيونية الواضحة(٣٩).

عرف «فنسنك» بنشاطه الجم في مجال التأليف الذي يخدم المآرب اليهودية، وله كتب وأبحاث كلها تصب في هذا المجال، نذكر منها:

- «محمد واليهود» (الإسلام ١٩١١م).
- «الإسرائيليات في الإسلام» (الإسلام ١٩١٣م).
- «قيمة الحديث في الدراسات الإسلامية» (العالم الإسلامي ١٩٢١م).
- «مفتاح كنوز السنة» مرتبا على الحروف الأبجدية (ليدن ١٩٢٧م).
- «العقيدة الإسلامية: نشأتها وتطورها التاريخي» بالإنجليزية (كمبريدج ١٩٣٢م).
- «الأثر اليهودي في أصل الشعائر الإسلامية» (١٩٥٤م).
- «فكر الغزالي» بالفرنسية (باريس ١٩٤٠م).
- «دراسات سامية» (ليدن ١٩٣٨م)(٣٠).
- «موقف الرسول ﷺ من يهود المدينة» باللغة الهولندية، وهو عنوان رسالته للحصول على الدكتوراه(٤١).

وقد قام بعض زملائه بجمع دراساته السامية ونشرها تحت عنوان دراسات سامية في مخلفات الأستاذ «فنسنك»(٤٢).

اجناتس جولد تسيهر (١٨٥٠ - ١٩٢١م):

ولد العام ١٨٥٠م في بلاد المجر من أسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبيرين، مما كان له بالغ الأثر في تشكيل نظرته إلى الحياة العامة، إذ من شأن هذا النوع من الأسر أن يقف موقفا خليطا بين المحافظة والوطنية المحدودة، ولهذا نراه ذا نزعة وطنية فيها الكثير من التحفظ(٤٣).

أما عن دراسته، فقد تعلم في بودابست وبرلين وليبتسك، ورحل الى سوريا حيث التقى «الشيخ طاهر الجزائري» وصحبه مدة ثم

انتقل إلى فلسطين، وفي مصر لازم بعض علماء الأزهر (٤٤).

ولما عاد الى المجر عين أستاذا محاضرا في جامعة بودابست، وانتهى به الأمر إلى اتخاذها مستقرا ومقاما دائما للبحث والدرس وإذاعة بحوثه ومؤلفاته(٤٥)، لا يغادرها إلا للمشاركة في مؤتمرات المستشرقين، أو لإلقاء محاضرات في الجامعات الأجنبية استجابة لدعوتها إياه، وبقي على هذه الحال إلى ان توفي سنة ١٩٢١م في مدينة بودابست التي قضى فيها الشطر الأعظم من حياته.

مما يؤخذ على «جولد تسيهر» أنه كانت «تعوزه التجربة الخارجية المباشرة، لأن حياته كانت حياة المكتب، وحياة القراءة، والتحصيل لا التجربة والاتصال الحي. ومن ثم كان يختلف عن الأغلبية من كبار المستشرقين إن في مادة البحث أو في منهجه(٤٦).

خلف «جولد تسيهر» تصانيف عدة باللغات الألمانية والإنجليزية والفرنسية، في الإسلام، والفقه، والأدب العربي ترجم بعضها إلى اللغة العربية.

أشهر أبحاثه وأعظمها نضوجا وتأثيرا «محاضرات في الإسلام» أو ما يعرف بهذا الإسم «العقيدة والشريعة في الإسلام» (مطبوع في مدينة هيدلبرج العام ١٩١٠م)، و«دراسات إسلامية» (يقع في جزأين ومطبوع في مدينة ليدن العام ١٩٢٠م)(٤٧).

مميزات فكر جولد تسيهر

تشير المصادر إلى أن جولد تسيهر كان يعتمد على بصيرته، ونفوذ وجدانه، الأمر الذي ميز فكره بميزتين:

الأولى: أنه كان ينهج في أبحاثه منهجا استدلاليا، وإن كان شديد الاحتياط في استخدامه. الأمر الذي يسر له أن يتجنب مزالق السطحية في المنهج العلمي، والإفراط في السعة، والتأويلات البعيدة الخيال في المنهج الوجداني الاستدلالي.

الثانية: أنه كان بارعا في كل ما يتصل بالمقارنات.

فهاتان الميزتان تطبعان نشاطه العلمي جميعه(٤٨) إذ تكفي وقفة قصيرة على الآراء التي حاول بثها في كتاباته، لتجعلنا نستشف بأن «جولد تسيهر» إذا وضع في ذهنه فكرة معينة فإنه يحاول جاهدا أن يتصيد لها الأدلة لإثباتها، بغض النظر عن صحتها، إذا ما يهمه هو إمكان الاستفادة منها لدعم آرائه الشخصية(٤٩).

وقد دأب على هذا المنهج معظم المستشرقين الذين جاؤوا من بعده، مع وجود فوارق خاصة بكل مستشرق على حدة.

تقويم عام:

من خلال هذا العرض الموجز لأهم أعلام المستشرقين اليهود يمكن استخلاص ما يلي من الملاحظات:

أولا: لقد انتحل المستشرقون اليهود الجنسية الأوروبية لإخفاء هويتهم الحقيقية، حيث نلاحظ أن معظمهم كانوا إما ألمانيين أو بريطانيين أو فرنسيين، وما يميز هذه الدول أنها تصنف ضمن الدول الغربية الاستعمارية. ولعل هذا يزكي ما ذهب إليه د. «مصطفى السباعي» رحمه الله حيث قال: «إن الاستشراق في الدول الغربية الاستعمارية كان أقوى منه في الدول غير الاستعمارية»(٥٠).

في حين، كان انتحال اليهود لجنسية دول شرق أوروبا مثل المجر وبولونيا وروسيا وغيرها قليلا، ولعل هذا الأمر يعزا إلى «ما كان يعانيه اليهود من الملاحقة والتضييق من سائر حكومات الدول الشرقية، وإن كان الأمر أشد استفحالا في روسيا القيصرية»(٥١).

ثانيا: اضطر الكثير من المستشرقين اليهود إلى تغيير جنسياتهم ولاسيما الألمانية إلى جنسيات أخرى، والسبب هو خضوع ألمانيا لحكم النازيين فترة من الزمان عانى خلالها اليهود التضييق والملاحقة والاضطهاد مما اضطر الكثير منهم إلى مغادرة ألمانيا.

ثالثا: معظم المستشرقين اليهود - كما تقدمهم تراجمهم- كانوا يلاحقون بالاضطهاد والتضييق عليهم في كل مكان وجدوا فيه، وفي كل مجال طرقوه، حتى في إطار الحركة الاستشراقية كانوا يحرمون من عدد كبير من الامتيازات نحو: منصب أستاذ كرسي في الجامعة وذلك بسبب انتمائهم لليهودية.

رابعا: إنجازات المستشرقين اليهود العلمية كانت غزيرة ومتنوعة، فقد قاموا بتأليف الكتب، وإعداد البحوث، وإقامة الدراسات، كما شاركوا في العديد من مؤتمرات المستشرقين، وانخرطوا في الكثير من الجمعيات والمجامع، التي بسببها انضووا تحت إطار الحركة الاستشراقية، فهم لم يتركوا وسيلة لنشر آرائهم وبث أفكارهم إلا ولجوها.

خامساً: اضطرار كثير من المستشرقين اليهود للخضوع لضغوط الصهيونية. وإن كان لبعضهم بعض المواقف المعادية لها، أو كان لديهم تعاطف مع بعض قضايا الوطن العربي، فكانوا لايجرؤون على إثارة مثل هذه المواقف والقضايا، بل كان ما من شأنه أن يوقعهم في معاداة السياسة الصهيونية، وحسبنا في هذا الصدد أن نشير إلى ما حدث للمستشرق اليهودي الفرنسي مكسيم رودنسون الذي عرف بتضامنه مع بعض قضايا الوطن العربي، إلا أنه لوحظ عليه في أخريات حياته نوع من التردد في اتجاهاته الفكرية وتذبذب في مواقفه السياسية، ويعزوا بعض الباحثين ذلك إلى الضغوط الصهيونية التي كانت تمارس عليه(٥٢).

سادسا: بتعميم الملاحظة، لا توجد حدود فاصلة ولا خطوط متباينة بين الاستشراق اليهودي والاستشراق الأوروبي، مما يدل على أن الاستشراق منظومة فكرية محددة المعالم تؤدي في نهاية المطاف إلى تحقيق هدف واحد معين، لكن السؤال الذي يثور هنا: هل استفادت الحركة الاستشراقية من دخول صنف اليهود إلى رحمها أم استفادت الحركة الصهيونية من المنظومة الاستشراقية؟

الحق، أن المستشرقين اليهود تمكنوا من تحقيق أهدافهم التي اتخذت طابعا دينيا وسياسيا، فمن الناحية الدينية تمكنوا فعلا من ملء أذهان الغربيين بفضل اليهودية على الإسلام، وأما من الناحية السياسية فقد تمكنوا من خدمة الصهيونية فكرة ودولة.

والأكثر من هذا كله أن منهج المستشرقين اليهود في التأليف والتحليل قد طبع بميسمه منهج معظم المستشرقين وهذا يكفي.

كثير من المستشرقين اليهود أضطر للخضوع لضغوط الصهيونية وإن كان لبعضهم بعض المواقف المعادية لها

لائحة المصادر والمراجع المعتمدة

- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري لـ «محمود حمدي زقزوق»، كتاب الأمة، العدد الخامس، ط. الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم لـ «مصطفى السباعي»، ط. الثانية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

- إسرائيل الصهيونية السياسية لـ «رجاء جارودي»، ط. الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، دار الشروق، بيروت، لبنان.

- الأعلام لـ «خير الدين الزركلي»، ط. السابعة ١٩٨٦م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- التربية اليهودية في فلسطين المحتلة لـ «عادل توفيق عطاري»، ط. الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- الخطر اليهودي، بروتوكلات حكماء صهيون لـ «محمد التونسي»، ط. الرابعة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- العقيدة والشريعة في الإسلام لـ «جولد تسيهر»، نقله إلى العربية وعلق عليه: «محمد يوسف موسى، وعبدالعزيز عبدالحق، وعلي حسن عبدالقادر»، ط. ١٩٦٤م دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.
- الغرب والشرق الأوسط لـ «برنارد لويس»، تعريب الدكتور «نبيل صبح»، من دون بيانات.
- المستشرقون لـ «نجيب العقيقي»، ط. الرابعة، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- مكائد اليهودية عبر التاريخ لـ «عبدالرحمن حسن حبنكة»، ط. الخامسة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، دار القلم، بيروت، لبنان.
- مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية لمجموعة من الباحثين، ط. ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- موسوعة المستشرقين لـ «عبدالرحمن بدوي»، ط. الأولى ١٩٨٤م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- رسالة الجهاد، العدد ٧٠ السنة السابعة ١٣٩٨هـ من وفاة الرسول-ﷺ ١٩٨٨م.
- رسالة الجهاد، العدد ٧١ السنة السابعة ١٣٩٨هـ من وفاة الرسول -ﷺ ١٩٨٨م.
- رسالة الجهاد، العدد ٧٣-٧٤، السنة السابعة ١٣٩٨هـ من وفاة الرسول- ١٩٨٨م.
- رسالة الجهاد، العدد ٧٥ السنة السابعة ١٣٩٨هـ من وفاة الرسول - ١٩٨٨م.
- رسالة الجهاد، العدد ٨٤ السنة الثامنة ١٣٩٩هـ من وفاة الرسول - ١٩٩٠م.
- رسالة الجهاد، العدد ٣٠٦، السنة السادسة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

هوامش

١- الخطر اليهودي لـ «محمد خليفة التونسي»، ص ١٢٣ .
٢- أثر اليهود والصهيونية على الاستشراق لـ «محمد فتح الله الزيادي»، ص١١٤، مجلة رسالة الجهاد، ع. ٧٣-٧٤، س ١٩٨٩م.
٣- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري لـ «محمود حمدي زقزوق»، ص٤٩ .
٤- انظر: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ص٢٠٨-٢٠٩ .
٥- المرجع نفسه، ص٣٦ .
٦- أثر اليهود والصهيونية على الاستشراق، ص١١٥ .
٧- نفسه.
٨- التربية اليهودية في فلسطين المحتلة لـ «عادل توفيق عطاري»، ص١٢ .
٩- رأي فتش عن الاستشراق لـ «عدنان الأمامي»، ص٩، جريدة المسلمون، ع٣٠٦، س. السادسة ١٩٩٠م.
١٠- مكائد اليهودية عبر التاريخ لـ «عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني»، ص٣١٠ .
١١- محمد خليفة التونسي، المرجع السابق، ص١٦٢ .
١٢- إسرائيل الصهيونية السياسية لـ «رجاء جارودي»، ص٦ .
١٣- إشكالية الدراسات الاستشراقية حوار مع «مكسيم رودنسون»، ص٥١، مجلة رسالة الجهاد، ع٧٠، س. السابعة ١٩٨٨م.
١٤- الغرب والشرق الأوسط لـ «برنارد لويس»، ص٢٨ .
١٥- نفسه.
١٦- اليهودية والصهيونية في الاستشراق لـ «رضوان السيد»، ص٧٤، مجلة رسالة الجهاد، ع٧٥، س. ١٩٨٩م.
١٧- رضوان السيد، المرجع السابق، ص٧٤ .
١٨- الفكر الإسلامي بين الإسرائيليات والاستشراق، ص ٨٦-٨٧، مجلة رسالة الجهاد، ع٧١، س١٩٨٨م.
١٩- المستشرقون لـ «نجيب العقيقي»، ج٢ص٤٦٩ .
٢٠- موسوعة المستشرقين، ج١، ص٢٥٣ .
٢١- مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ج١ ص٦٨ .
٢٢- عبدالرحمن بدوي، المرجع السابق، ص٢٥٣-٢٥٥ (بتصرف).
٢٣- انظر: نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج١ ص٣٥٩ .
٢٤- نفسه، ج١ ص٣٦٠ .
٢٥- إشكاليات الدراسات الاستشراقية، ص٥٧-٥٨ .
٢٦- عبدالرحمن بدوي، المرجع السابق، ص٣٧٩ .
٢٧- الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم لـ «مصطفى السباعي»، ص ٣٧ .
٢٨- عبدالرحمن بدوي، المرجع السابق، ص٣٧٩ .
٢٩- نفسه.
٣٠- الأعلام لـ «خير الدين الزركلي»، ج٢ ص٣٣٠ .
٣١- عبدالرحمن بدوي، المرجع السابق، ص٣٧٩ .
٣٢- مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص٤١ .
٣٣- الدوافع الدينية للاستشراق لـ «محمد ياسين عريبي»، ص٩٥، مجلة رسالة الجهاد، ع٨٤، س الثامنة، ١٩٩٠م.
٣٤- نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج٢ ص١٤٣ .
٣٥- الفكر الإسلامي بين الإسرائيليات والاستشراق، ص٦٣، مجلة رسال الجهاد، ع٧١، س. السابعة ١٩٨٨م.
٣٦- نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج٢، ص١٤٤ .
٣٧- الغرب والشرق الأوسط لـ «برنارد لويس»، ص١٧٨ .
٣٨- عبدالرحمن بدوي، المرجع السابق، ص٢٨٩ .
٣٩- مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص٣٥ .
٤٠- نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج٢ ص٣١٩ .
٤١- نفسه.
٤٢- عبدالرحمن بدوي المرجع السابق، ص٢٩٠ .
٤٣- المرجع نفسه، ص١١٩-١٢٠ بتصرف.
٤٤- خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج١ ص٨٤ .
٤٥- مقدمة كتاب: العقيدة والشريعة في الإسلام لـ «جولد، تسيهر».
٤٦- عبدالرحمن بدوي، المرجع السابق، ص١٢٠ .
٤٧- عبدالرحمن بدوي، المرجع السابق، ص١٢٣-١٢٤ .
٤٨- نفسه، ص١٢٥ .
٤٩- مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص٤٣ .
٥٠- نفسه، ص٢٦ .
٥١- إشكاليات الدراسات الإستشراقية، ص٥٥ .
٥٢- المرجع نفسه.

بين عقليتين ونهجين

بقلم:
د. عدنان علي رضا النحوي

انطلق العـــقل الغـــربي في العصور الحديثة من خلال تاريخ طويل استمر قروناً، وتفاعلت فيه عوامل كثيرة وأحداث متعاقبة، لكنها كلها انطلقت من الوثنية اليونانية وما حملت من علم ونظرة خـــاصـــة بالفنون والأدب، ونظرة خاصة للحياة والكون، اجتمعت كلها لتكون الفلسفة اليونانية الوثنية.

ولكن لابد أن نسرع فنقول: إن هذه الوثنية لم تكن هي أول أمر هذه الشعوب، لقد كان أول أمرهم الذي يعلمنا هو رســـالة الإيمان والتوحيد التي لا شك أنها بلغتهم كما بلغت كل أمة أخرى في التاريخ البشري فقد بعث الله برحمته رسولاً إلى كل أمة أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت:

﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ «النحل:٣٦».

وكما كان شأن كثير من الأمم، فقد انحرفت اليونان عن التوحيد وغلبتها الوثنية بصورة شديدة، وعبدوا آلهة ابتدعوها من أنفسهم، وأقاموا لها التماثيل، ودخلت هذه الوثنية في جميع ميادين حياتهم وتصوراتهم وأدبهم.

ولما قامت دولة الرومان لم يكونوا أهل أدب أو فكر، فأخذوا كل ذلك عن اليونان وأصبح فكرهم وأدبهم امتداداً لفكر اليونان وأدبهم، ولما جاءت النصرانية إلى أوروبا اصطدمت بهذه الوثنية الطاغية على الحياة، وعانى رجال النصرانية معاناة شديدة مدة تزيد على ثلاثمئة سنة، أمكن بعدها التفاهم مع «قسطنطين» على أن يعينوه على الوصـــول إلى ســـدة الإمبراطورية الرومانية، مقابل تنازلات ومقابل رفع الأذى عنهم.

خـــلال هذه المدة تأثرت النصرانية بالوثنية، ووقع خلاف بين النصارى أنفسهم، فريق يدعو إلى عقيدة التثليث وفريق يرى أن «عيسى» عليه السلام ليس ابن الله ولا شبيها لله، ولكن رسول من عند الله، ونالت طائفة التثليث الدعم من الدولة، وأخذت بعض طقوسها من الوثنية الرومانية، وبدأت التساهل مع النصرانية الجديدة التي انحرفت عن رسالة «عيسى» عليه السلام، وفي سنة ٣١١م وقع الإمبراطور «جاليريوس» مع ثلاثة آخرين اتفاقاً بإعطاء حرية العبادة للنصارى.

ولما أصبح «قسطنطين» الأول (٢٨٠-٣٣٧م) هو الإمبراطور اعترف بالدين الجديد، الذي لم يكن لديه النص الرباني الأصلي الذي جاء به «عيسى» عليه السلام، وإنما كان ما تناقله أتباعه وما دونه علماؤه بعد «عيسى» عليه السلام بزمن غير قصير.

دعا الإمبراطور «قسطنطين» رجال الكنيسة إلى اجتماع في «نيكيـــة Nicaea» سنة ٣٢٥م في محاولة لتصفية النزاع بينهم وبين «الأريوسيين» الذين يقولون: إن «عيسى» عليه السلام ليس مشابهاً لله في الجوهر، والذين ينتسبون إلى «أريوس» الإسكندرية (ت:٣٢٦م) ولكن المجمع المنعقد في «نيكية» أصدر قراراً يتبنى الطبيعة الثلاثية لـ «عيسى» عليه السلام (trinity) وتسمى هذه «بعقيدة نيسين Nicene Creed».

هذه العقيدة كانت نتيجة التأثر بالتصورات الوثنية تأثراً انحرف بها عن التوحيد الخالص الذي جاء به «عيسى» عليه السلام.

ولما جـــاء الإمـــبـــراطور «ثيودوسيس» (٣٤٦-٣٩٥) فرض تصورات الكنيسة الكاثوليكية على جميع الإمبراطورية، وفرض القرار النيسيني والتطور الثلاثي لطبيعة «عيسى» عليه السلام، ولإنهاء الصراع مع «الأريوسيين» دعا إلى لقاء كنسي سمي فيما بعد «المجمع العالمي Ecumenical council» سنة ٣٨١م في مدينة القسطنطينية، وأقر هذا المجمع التصور الثلاثي والعقيدة النيسينية، وأخذ في مطاردة الأريوسيين واعتبرهم هراطقة.

لقد انتهى الصراع بين الوثنية والنصرانية إلى قيام الكنيسة الكاثوليكية التي تتبنى العقيدة النيسينية وتطور الطبيعة الثلاثية لـ «عيسى» عليه السلام، والتي أصبحت مذهب الإمبراطورية الرومانية كلها، وأصبح للكنيسة سلطان كبير على السلطة المدنية.

وبدأ صراع جديد بين الكنيسة والسلطة الزمنية من ناحية، وصراع بين الكنيسة والعلماء امتد زمناً غـــيـــر قليل، ولقد حـــملت هذه الأحداث كلها امتداد التأثير الواضح للوثنية اليونانية في عصور أوروبا المختلفة: العصور الوسطى، أو عصر الظلمات، عصر النهضة، عصر التنوير، والعصر الحديث، وامتد التأثير الى أعماق الفكر الأوروبي، وكان من أهم آثار هذا الصـــراع الممـــتـــد أن برزت العلمانية في أوروبا تحمل الرغبة الحاسمة للتحلل من الدين وعزله عن حياة المجتمع، وحصره بين جدران الكنيسة، ولقد حمل هذا الاتجـــاه عـــدد غـــيـــر قليل من الفلاسفة الأوروبيين، واستقرت العلمانية في العالم الغربي توجه الفكر والأدب والأخلاق، والسياسة والاقتصاد، وأعطت الحرية الفردية ثقلاً واسعاً في الجنس، وحرية في الرأي لا تعطل القرار الذي يتخذه القادة بين الكواليس، ويستغلون الدين كلما احتاجوا إليه.

وقد جعلت العلمانية رأس الأمر كله ومدار اهتمامهم الأول هو المصالح المادية الدنيوية الخاصة، فمن أجلها تدور الحروب أو السلام، والوفاق أو الشقاق، ولكن هذه الشعارات كانت تغلف بشعارات عامة مزخرفة كالديموقراطية والحرية وحقوق الإنسان ومساواة الرجل بالمرأة وغير ذلك.

إلا أن الديموقـــراطيـــة في حقيقتها لم تشهد إلا الحروب التي تشعلها المصالح الخاصة والتنافس عليها واستغلال الشعوب بالإغراء أو القوة والبطش، ولا أظن أن تاريخ البشرية شهد استبداداً أشد من استبداد الأسلحة المدمرة الفتاكة التي تطلقها أميركا على أجزاء كبيرة من العالم لفرض ما تسميه «الديموقراطية والحرية»، ثم لا تجد إلا الخداع والكذب، والأشلاء والجماجم.

من خـــلال مســـيـــرة العـــقل الأوروبي والغـــربي مع مســـيـــرة العلمانية قدر الله أن ينهض الغرب بنهضة علمية وصناعية كبيرة، زودتهم بالقـــوة المادية الكبـــيـــرة والسلاح المدمر، وكان أساس هذا التطور مـــا أخـــذوه عن المسلمين عندمـــا كـــان المسلمـــون في أوج تطورهم وازدهارهم العلمي، وأوروبا في ظل الجهل.

وفي الوقت نفسه قدر الله أن

يقع المسلمون في غفوة طويلة وغفلة كبيرة من خلال تاريخ طويل من الانحراف.

وعندما كانت أوروبا تغط في ظلمات الجهل والتخلف، كان المسلمون هم قادة العالم بالعلم في ميادينه المختلفة، وقدموا العلم ونشروه مع نشر رسالتهم ودينهم حيثما امتدوا.

برزت عبقريات المسلمين في شتى أنواع العلوم كالرياضيات والطبيعيات والطب والفلك والجغرافية، والاكتشافات الجغرافية، وفن العمارة وغيرها من العلوم.

وكانت العبقريات قد انطلقت من الإسلام من الإيمان، من جميع الشعوب الإسلامية، لتخدم البشرية كلها وتتقدم لها نوراً وهداية، وعلما وعدالة، وحرية ومساواة، مهما وقعت انحرافات أو أخطاء في مسيرة المسلمين، فإنها لم تصل أبداً إلى ما بلغه الغرب من إفناء وتدمير ووحشية، لقد كان الإسلام ومازال يكبح نزعات الفتك الإجرامي، ولقد وجدت الشعوب التي دخلها الإسلام عدالة لم تعهدها في تاريخها، وحرية كريمة منضبطة تسود الجميع، وديناً يجمع البشرية كلها في ظلال الإسلام وأداء الإيمان، ويضع الحقوق الصادقة لكل فئة أو طائفة، لينسجم الجميع تحت حكم الإسلام وشريعة الله الحق.

لقد جمع الإسلام شعوباً مختلفة الأجناس واللغات لمرة الأولى في التاريخ البشري، عندما أعاد الإنسان إلى الفطرة التي فطره الله عليها، إلى حقيقة الفطرة السليمة غير المشوهة أو المنحرفة.

فانطلقت قوى الشعوب كلها منسجمة متآلفة، وجمع الإسلام بذلك طاقات الشعوب ومواهبها بعد أن آمنت وأسلمت لله رب العالمين، وبعد أن ذابت العصبيات الجاهلية من حزبية أو عائلية أو قومية، وبعد أن وجد كل شعب أنه آمن، ينال حقوقه كما تناله الشعوب الأخرى، على ميزان رباني عادل أمين.

فانطلقت بذلك الحضارة الإسلامية تصب فيها مواهب الشعوب كلها وقدراتها، وخيرات بلادها في مجرى واحد صاف، تقودها عقلية إسلامية صاغها القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ، عقلية تنطلق من الفطرة السليمة التي أعاد الإسلام الناس إليها.

هذه الحضارة الإسلامية، ليست حضارة شعب واحد ولا حضارة بيئة واحدة، إنها حضارة الشعوب كلها، الشعوب التي تآلفت على الإسلام فطرة وإيماناً وتوحيداً، وعلماً بمنهاج الله، وصراطاً مستقيماً واحداً، يجمع الناس كلهم على استقامته التي لا يضل عنها مؤمن، وعلى نشره بأنه سبيل واحد لا سبل شتى، فلن يختلف عليه المؤمنون.

هذه الحضارة وهذه العقلية تميزت أيضاً بأنها جمعت المؤمنين كلهم على مدار التاريخ البشري أمة واحدة، على أسس واحدة وحق واحد.

فسورة الأنبياء، بعد أن تستعرض مسيرة عدد من الأنبياء والرسل عليهم السلام، وتبين أنهم كلهم كانوا يدعون إلى دين واحد هو الإسلام، ولعبادة رب واحد هو الله الذي لا إله إلا هو، تختم السورة الكريمة هذا العرض بالآية الكريمة:

﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢)

ويتكرر هذا المشهد العظيم في سورة «المؤمنون»، حيث تستعرض السورة مسيرة الرسل والأنبياء الذين دعوا إلى دين واحد هو الإسلام، وإلى عبادة رب واحد هو الله، تختم هذا العرض والمشهد بقول سبحانه وتعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ. وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون: ٥١-٥٢)

هذه هي معركة التاريخ البشري تدور بين عقليتين ونهجين: عقلية تنطلق من الفطرة السليمة، ونهج رباني من عند الله على سبيل واحد وصراط مستقيم، تتلقاه الفطرة السليمة بالإيمان والاتباع، وعقلية تنطلق من عواطف الأهواء وصراع المصالح، ومناهج بشرية تتلون من أرض إلى أرض، ومن مصلحة مادية إلى مصلحة، فيصارع بعضها بعضا، كل يغلف أهواءه ومصالحه بزخارف كاذبة وزينة خادعة، سرعان ما يكشف الواقع كذبها وخداعها.

من هنا يعتبر الإسلام أن الحق الأول للإنسان هو حماية فطرته التي فطره الله عليها، حمايتها من أن تفسد أو تلوث أو تنحرف، وجعل هذه الحماية مسؤولية الوالدين أولاً في الأسرة والبيت، ثم مسؤولية الأمة كلها بمختلف مؤسساتها، ابتداء من المدارس والمساجد وامتداداً إلى سائر المؤسسات، ولنتدبر هذه الآيات الكريمة تعرض لنا خطورة أمر الفطرة:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ «الروم:٣٠»

ولنتدبر حديث رسول الله ﷺ يرويه أبو هريرة رضي الله عنه:

«ما من مولود إلا ويولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحس فيها من جدعاء» (أخرجه الشيخان وأبو داود، صحيح الجامع الصغير:٥٧٨٤)

هذه القضية قضية الفطرة وحمايتها، أهملتها جميع المؤسسات التي تدعي أنها ترعى حقوق الإنسان، وأهملتها نظريات التربية المادية المختلفة، وأتى لهذه المؤسسات كلها بعد هذا الإهمال أن تصدق في رعاية حقوق الإنسان، أو في تربيته وتعليمه وبنائه.

بعد إهمال الفطرة وحمايتها، ستخرج عقليات مختلفة متعددة متناقضة مضطربة، وستخرج هذه العقليات تبعاً لذلك مناهج شتى وسبلاً شتى ومصالح شتى يدور بينها الصراع، ليمثل هذا الصراع الجزء الأكبر من التاريخ البشري بين بحار من الدماء وأكوام هائلة من الجماجم والأشلاء.

ولذلك كانت هذه العقلية ومنهجها منذ بدايتها التي أشرنا إليها في الوثنية اليونانية، قد أهملت فطرة الإنسان وأهملت حمايتها في مسيرة طويلة حتى يومنا هذا.

وبين الله لنا هذا الاختلاف الواسع بين هذين النهجين والعقليتين بقوله سبحانه وتعالى:

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٣)

فهنا صراط مستقيم وسبيل واحد، وهناك سبل شتى ودروب معوجة وهنا يلتقي الناس على دين واحد وإيمان وتوحيد، وشريعة واحدة تنظم الحياة كلها وتبين الحقوق والواجبات والحدود، وهناك يلتقي الناس على مصالح ويفترقون عليها، وعلى شرائع شتى لا تلتقي إلا على فتنة وفساد يخفونها تحت زخارف من شعارات

● الفطرة السليمة لاتخضع إلا لله الواحد الأحد

الحرية والديموقراطية وغير ذلك.

تسعى أميركا اليوم حسب دعوة «بوش» الى جمع الناس على ما تسميه الديموقراطية، وما تدعيه من حرية.

وفي هذه وتلك لا يوجد من حقيقة ثابتة إلا الزخرف الذي سرعان ما ينكشف عن أقسى ما عرفته البشرية من مآسٍ نشاهدها جلية في بقاع متعددة من الأرض، انى التفتنا لا نجد إلا الأطماع الهائجة المتصارعة التي لا يكون اللقاء معها إلا لقاء آنياً قد ينقلب بعد حين إلى عداء وصراع.

فلا يمكن لدعوة الديموقراطية ولا الاشتراكية ولا العلمانية، مهما زينوها بالزخارف أن تجمع الشعوب كلها، وإن جمعت أحداً فإنها تجمعه تحت قهر القوة الجبارة والسلاح المدمر ليكون جمعاً آنياً.

لا يمكن أن تجتمع البشرية إلا على الحق البين، إلا على دين الله الحق، دين الإسلام بجلائه وسموه وصدقه، فهو النهج الوحيد لدى البشرية كلها، النهج الذي يمكن أن يجمعها لتجد في ظلاله العدالة الأمينة غير المزيفة، والحقوق الصادقة لكل إنسان، للرجل والمرأة والتوازن الدقيق بين الحقوق والواجبات، والحرية المنضبطة للرجل والمرأة، للناس كافة.

إنه النهج الوحيد الذي يضع المرأة في ميادينها الحقيقية، والرجل في ميادينه الحقيقية، ويبني المجتمع على نظام دقيق، يعرف الرجل فيه مكانه والمرأة مكانها، ويعرف الجميع ميادين التعاون، عندما تعرف المرأة دينها وتؤمن به وتخضع له، ويعرف الرجل دينه ويؤمن به ويخضع له، سيعرف كل حدوده على صورة تتكامل فيها الجهود.

أما إذا غلب الجهل وثار الهوى، فتصدر عندئذ الفتاوى والآراء والاجتهادات مضطربة متناقضة لا تخضع إلى ميزان أمين، وتنحرف الآراء حتى تطلب المرأة أن تتساوى مع الرجل في كل نشاطاته، وربما ينقلب الوضع فيصبح الرجل يطلب المساواة بالمرأة، يسعى كثير من المفسدين في الأرض ان يحرفوا دين الله ويؤولوه، حتى يكاد يصبح ديناً جديدا منبت الصلة عن دين الله، وسيدرك بعض المسلمين الذين يدعون الى شعار مساواة المرأة بالرجل، عاجلاً أم آجلاً، أنهم إنما يدعون الى هلاك المرأة وهلاك الرجل وهلاك المجتمع.

ومهما حاول المفسدون والضعفاء أن يغيروا في دين الله فإن الله قد تعهد بحفظ دينه ولغة دينه، وإنما هي سنن لله في هذه الحياة الدنيا، يبتلي بها الإنسان ويمحص حتى تقوم الحجة له أو عليه يوم القيامة.

ولحكمة يريدها الله جعل من أوجه الابتلاء والتمحيص في هذه الحياة الدنيا بروز المفسدين والمجرمين، ليميز الله الخبيث من الطيب، فكم من الناس يخفون الوهن والانحراف في صدورهم، فتأتي سنن الله فتكشف هؤلاء وما يحملون وما يخفون.

إننا نعيش اليوم في مرحلة من مراحل التاريخ البشري، يقف فيها المسلمون موقف الوهن والضعف والهوان، والمجرمون في الأرض ملكوا القوة القاهرة والتطور المادي الكبير، على تخلف خطير في قيم الدين، وعلى كبر واستكبار.

وفي الوقت نفسه جعل الله ما في السماوات والأرض مسخراً للإنسان، لكل من يسعى ويبذل، ويظل السعي والبذل باب ابتلاء واختبار، الميدان مفتوح للجميع، للمؤمنين وغير المؤمنين، كل يجني ثمرة سعيه:

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ «لقمان:٢٠».

وكذلك قوله سبحانه وتعالى:

﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ. وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ. وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ «الزخرف: ٣٣-٣٥».

فالمؤمنون يسعون في الحياة الدنيا، أو يجب أن يسعوا، ليمتلكوا القوة من العتاد والعلم، ليوفوا بالأمانة التي خلقوا للوفاء بها، وليس لزخرف في الحياة الدنيا ومتاعها، إن المؤمنين يحملون أمانة عظيمة في الأرض ولابد أن تكون في يدهم أسباب القوة والمنعة، ليبلغوا دين الله للناس كافة كما أنزل على رسول الله ﷺ، ولتكون كلمة الله هي العليا، وشرعه هو الذي يحكم، ليأخذ كل إنسان حقه العادل ويقف عند حدوده العادلة، وأما المجرمون في الأرض فيسعون ليمتلكوا القوة من عتاد وعلم، ليفسدوا في الأرض، ويعتدوا ويظلموا، وينهبوا ويقتلوا، ظلما وعدوانا.

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ «هود:١١٦».

أيها الناس إنكم تحملون أمانة عظيمة فانهضوا إليها، واصدقوا الله في أمركم كله، وكونوا صفا واحدا لتوفوا بأمانتكم، ولا عذر لكم ان تقولوا إن المجرمين يملكون القوة، فانهضوا واصدقوا يمكنكم الله من القوة ما آمنتم وأطعتم وصدقتم:

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ «غافر: ٥١».

﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصف:١٣)

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ «الروم: ٤٧».

أيها المسلمون كونوا مؤمنين ينصركم الله:

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾ «النساء:١٣٦».

عصر الصورة!!

بقلم:
د. زيد بن محمد الرماني

نحن نعيش في عصر الصورة، الصورة ليست الآن بألف كلمة كما يقول المثل الصيني، «بل بملايين الكلمات»، وأصبح للصورة ارتباط بجمال الوسائط والميديا، وارتباط بعالم التربية والتعليم والأخلاق والخيال والإبداع.

إن عالم الصور عالم خصب متعدد الأبعاد، متنوع المجالات، وهو عالم يشتمل على جوانب إيجابية كثيرة، وجوانب سلبية كثيرة، أيضا.

وهذا ما جعل عدداً من المفكرين والباحثين يتحدثون عن التأثير البالغ، لـ«السينما والتلفاز والإنترنت»، وخصوصاً من خلال مالعرضه من أفلام عنيفة أو خليعة، في سلوك الأطفال والمراهقين، بل الكبار أيضا.

أما بعض المفكرين الآخرين فقد اهتم ببعض التأثير السلبي لعصر الصورة في أنشطة القراءة أو

في التفاعل الإنساني الحميم بين البشر أو في بعض عمليات التفكير والإبداع.

وهكذا، فإن لعصر الصورة هذا، الذي سماه المفكر الفرنسي «جي ديبور» مجتمع المشهد أو مجتمع الفرجة أو العرض أو الاستعراض، الكثير من الجوانب الإيجابية والسلبية.

فاليوم، نحن محاطون بالصور، ففي كل زاوية نلتفت إليها تواجهنا الصورة، الصورة موجودة في كل مكان في البيت، حيث نجد «التلفاز والفيديو»، وفي الشارع وملاعب الكرة ووسائل المواصلات، حيث الإعلانات الثابتة والمتحركة، المضيئة وغير المضيئة، لقد أصبحنا نعيش فعلاً حضارة الصورة كما قال «ريتشارد كيرني».

ولم يعد ممكناً أن نفكر في كثير من أمور حياتنا السياسية والاقتصادية والتربوية والترفيهية من دون أن نفكر في الصورة.

إن يومنا مزدحم بالأخبار السياسية التي تتدفق عبر أجهزة التلفاز، من خلال النشرات الإخبارية والبرامج الحوارية والصحف اليومية، وهناك كذلك أخبار المال والاقتصاد.

لقد أصبح عالم النفس البشرية عالماً تشغله صناعة الصورة إلى حد كبير.

يقول د. «شاكر عبد الحميد» في كتابه «عصر الصورة»: أظهرت بعض الأحصاءات الحديثة أنه منذ ظهور التلفاز المتعدد القنوات في الولايات المتحدة لم يشهد نحو ٥٠ في المئة من الأطفال الأمريكيين تحت سن الخامسة عشرة برنامجاً واحداً من بدايته حتى نهايته.

إن هذا يدل على وجود حال من حب الاستطلاع البصري الشديدة التي جعلت هؤلاء الأطفال يتحولون دائما من قناة إلى أخرى هرباً من الملل، وبحثا عن الجديد الذي قد يكون موجودا في قناة أخرى غير التي يشاهدونها.

إن هناك فرقاً جوهرياً بين صور اليوم وصور الماضي، ذلك لأن صور اليوم تسبق الواقع الذي يفترض أنها تمثله بينما كانت صور الماضي تجيء تالية للواقع ومتوقفة عليه.

لقد أصبح الواقع صورة شاحبة من الصور، إن الصورة هي الأساس، وليس الواقع، والصورة أصبحت تسبق الواقع وتمهد له، الصور تحدث أولا ثم تحدث المحاكاة لها في الواقع، لم تعد الصورة محاكاة للواقع، بل أصبح الواقع أشبه بالمحاكاة للصورة.

ويلحظ هذا في سلوك الشباب الذين يحاكون سلوك لاعبي الكرة ومايرونه في الأفلام والمسلسلات، وفي محاكاة الأطفال سلوك بعض الشخصيات الخيالية في برامج الكرتون والعاب الفيديو.

وفي مجال الاقتصاد، أحيانا ما نجد في مجتمع الاستهلاك انتاجا مستمراً للسلع يجري تحت وطأة الحضور الخاص والشهرة الخاصة لماركة ما أو علامة تجارية معينة وتحت الإغواء الخاص بالإعلانات المصاحبة لهذه الماركة أو العلامة.

لقد أصبح الاستعراض خلال السنوات الأخيرة أحد المبادئ المنظمة للاقتصاد والسياسة والمجتمع والحياة اليومية.

وينشر الاقتصاد القائم على أساس الإنترنت العروض بوصفها وسيلة للتشجيع والإنتاج وللتوزيع وبيع السلع وتتدفق العروض بغزارة عبر ثقافة الميديا المتقنة التي تعيننا على جذب انتباه المشاهدين.

وقد أصبحت الوسائط المتعددة «الحالي الميديا الجديدة» التي تؤالف بين الإذاعة والراديو والسينما والأخبار التلفازية، وبرامج التسلية، أصحبت أعمالاً لافتة للانتباه لدرجة كبيرة، مما عمل على تكثيف ثقافة الميديا.

في كتابه «ميديا الاستعراض» من هنا يبني «كيلنر» تصوراته على أساس الأفكار التي قدمها «ديبور» في كتابة «مجتمع الاستعراض»، والقائلة: إن الاستعراض يوحد ويفسر تشكيلة كبيرة من الظواهر.

● نحن محاطون بالصور من كل جانب

وقد استمر مفهوم «ديبور» الذي ظهر خلال ستينيات القرن الماضي، يدور وينتشر عبر الإنترنت، وعبر مواقع أكاديمية وثقافة فرعية كثيرة، حتى اليوم، إنه مفهوم يصف مجتمع الميديا ومجتمع الاستهلاك المنظم حول الانتاج والاستهلاك للصور والسلع والأحداث المعروضة.

فمع دخولنا الألفية الثالثة أصبحت الميديا مجالاً مذهلاً.

من الناحية التقنية، كما أنها أصبحت تلعب دوراً يتزايد يوماً بعد يوم في حياتنا اليومية، لقد أصبحت عروض ثقافة الميديا عروضاً تخلب عقول الناس، وتغويهم وتدمجهم في مجتمع الاستهلاك الزاخر بعلامات منهمرة وخصوصا في العالم جديد من الترفية، والمعلومات والاستهلاك بشكل مؤثر على نحو عميق، في التفكير والسلوك.

والجدير ذكره هنا قول «ديبور» إن العرض هو اللحظة التي يحتل فيها الاستهلاك الحياة الاجتماعية، ويؤكد هذ قول «مايكل» و «ولف» إنه في اقتصاد الترفيه، يمتزج العمل بالتسلية بحيث يصبح عامل الترفيه أحد الجوانب المهمة في الأعمال التجارية فمن خلال جعل الاقتصاد مسلياً ومرفهاً أصبحت أشكال الترفيه كالتلفاز وحدائق الملاهي وألعاب الفيديو وغيرها من القطاعات الرئيسة في الاقتصاد الوطني لبعض الدول.

ولذا، ففي عالم المال والأعمال الجديد أصبح لعامل المتعة والبهجة قيمة ترجيحية بالنسبة لبعض المنتجات على بعضها الآخر، وهكذا أصبحت المؤسسات الكبرى تسعى من أجل إضفاء البهجة والتسلية والترفيه على إعلاناتها وعلى بيئة العمل وكذا على المواقع الإعلانية التجارية الخاص بها أو على مواقع الإنترنت، وهكذا أصبحت هناك شركات تستخدم حيوانات متكلمة كالقطط والكلاب والضفادع، بحيث أصبح الإعلان عن المنتجات يشبه مايحدث في مدينة الملاهي من مرح ودهشة وتسلية.

وختاماً أقول: كي تنجح المؤسسات التجارية في الأسواق العالمية التي تتنازعها المنافسات المستمرة، ينبغي أن تعرض وتدور صورتها واسم ماركتها، لتمتزج التجارة بالإعلان في تعزيز عروض الميديا.

البناء المعرفي ونهضة الأمة

بقلم: د. سعاد رحائم
أستاذة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية
وعضو المجلس العلمي الجديد- المغرب

إن بلوغ الأهداف والمرام رهين برسم طريق الحياة وفق منهاج سليم وغايات نبيلة.

ولا يتم ذلك إلا بحدود معينة من العلم والمعرفة. ومصطلح العلم والمعرفة شاملان وواسعان لايحدهما زمان ولا مكان ولا عبارات، لأن تعريفهما ليس مخصوصا بكتب اللغة أو كتب الفلسفة أو كتب علم النفس.

وحتى إذا وقفت على إحدى التعاريف لمصطلح «علم» فلم يعرفك صاحبه إلا بجانب من جوانبه أي أنك حظيت بنوع معين من أنواع العلوم لكن صفة العلم المطلقة لله عز وجل لأنها صفة من صفاته واسم من أسمائه. فهو العليم والعالم والعلاّم والمعلّم ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى:

١-﴿وهو الخلاق العليم﴾ «يس - ٨١».

٢- ﴿عالم الغيب و الشهادة﴾ «الأنعام -٧٣».

٣-﴿ علاّم الغيوب﴾ «المائدة - ١٠٩».

٤- ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ «البقرة -٣١».

ويعرّف «الجرجاني» العلم بأنه: «الاعتقاد الجازم المطابق للواقع» (١) وفي قول الحكماء: هو حصول صورة الشيء في العقل، وهو زوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه.

والعلم بمفهومه الواسع هو الإدراك وحصول الملكة والمعرفة.

وقال «أبو البقاء» : «كل معرفة وعلم فإما تصور وإما تصديق فوحدة المحمول تدل على الترادف» (٢).

وفي تصور الدكتور «المهدي بنعبود»: المعرفة هي النظرة الشاملة عن الوجود والأكوان وما فيه الوجود المطلق ،تمتد على الظاهر والباطن والكلي والجزئي ،يتخذها الإنسان نورا يهتدي به كعلم ومنهاج ونظام من أجل حياة نيرة ومعاش طيب وسلوك حر وتفكير مثالي من التناسق قصد التجاوب والتوافق والسكينة والانسجام قصد الحياة والتعايش يرضي المحسوس والمعقول ويربط ما بين الجسم في مجال الاقتصاد والنفس و في ميدان التكوين والنمو، والروح في معارك التنوير والإشراق ويوسع آفاق العقل ويفتح أسرار القلب... ويعمق قدرة الإدراك لغاية عظيمة هي الحصول على العلم العملي أو العمل العلمي من أجل تحقيق الوجود الصادق الأصيل في مسيرة أبدية إنسانية ورعاية أولية عليا عبر الحياة الدنيا ثم البرزخية نحو حياة خالدة (٣)

واشترط «المهدي بنعبود» وقبله الكثير من علماء الإسلام من سلفه وخلفه أن هذه النظرة المتصفة بالشمول وبأنبل المرام والأهداف شرطها الأساسي العصمة من الخطأ.

لكن يبقى السؤال المطروح هل هذه النظرة المثالية متأتية لجميع الناس؟ بالطبع لا، لأن العصمة من الزلل والخطأ ليست من صفة البشر إنما التحري والحرص الدائمان كفيلان بنهضة الفكر البشري الرهين ببناء معرفي رصين تعول عليه نهضة الأمة وصلاحها.

لأن للعلم شرف وفضيلة وفضله كبير عند أهله العلماء الذين قال فيهم الله عز وجل: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ «فاطر-٢٨».

ولأن العلماء فطنوا و فقهوا أن من أسباب النجاح والنهضة الحرص على خشية الله لأن التقوى زاد المؤمن حيث جعل الله العلم من أجل النعم ولا يستوي عنده العالم بغيره حين قال: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ «الزمر- ٩». ويؤكد هذه الأفضلية أيضا حين قال سبحانه وتعالى في حق داود وسليمان عليهما السلام :﴿ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين﴾ «النمل -١٥».

وكان أول نداء إلهي لنبيه محمد ﷺ: الإيحاء له بالقراءة والعلم حين أنزل عليه سورة: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾ «في سورة العلق».

هذا يدل دلالة واضحة على أنه من شرط الخلافة والاستخلاف في الأرض العلم بكينونة الحياة ومكوناتها.

وحينما نتحدث هنا عن العلم أو المعرفة فمقصودنا العلم المؤسس الذي يقوم عليه البناء الحضاري للأمم ولا يمكن لهذا العلم أن يكون كذلك ما لم يرتبط بشروط وضوابط تبلغ وتوصل إلى أهداف مطلوبة.

١-الشروط والضوابط.

ومن أهمها:

التحلي بصدق السلوك والمقال وهو ما أشار إليه الإمام الشافعي بقوله:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي

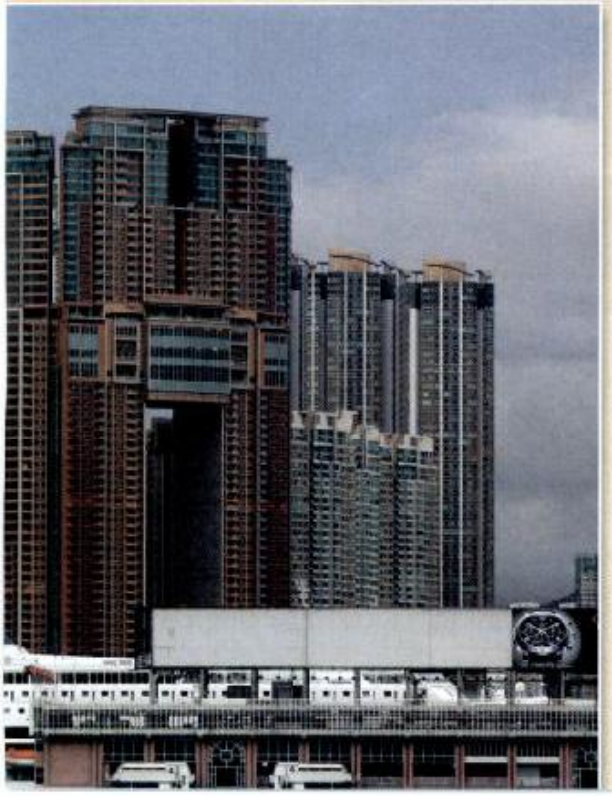

فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور
ونور الله لا يهدى لعاصي

-تربية الذات على روح البحث المتواصل عن ينابيع العلم والمعرفة وذلك بالتقرب من القيادات الفكرية ومجالستهم والاستفادة من علمهم.

-التعود على القراءة المتأنية الواعية والقرب من الكتاب والمكتبات.

-الحرص على التثبت في القضايا العلمية المبحوث عنها بالرجوع إلى الأصول وضبط المناهج العلمية المختصة بالعلم المراد معرفته.

-مراعاة الحرص على الثوابت واحترام وجهات النظر في المتغيرات أو في القضايا المختلف فيها.

-الارتقاء بالفهم وتشجيع روح الإبداع والابتكار لدى طالب العلم.

-خلق أجواء التعاون المعرفي بين طلبة العلم وطرد أسلوب الاحتكار العلمي.

-التحرر من السطحية والضعة مع تكسير القيود المادية والمعنوية، والاستبصار قصد التفهم والاستيعاب بهدف التعلم.

وميادين المعرفة واسعة تشمل النظرة العامة إلى الكون والوجود والإنسان وذلك أولا بضبط السلوك الفردي لرفع الغموض والظلم والجهل على النفس وعلى «الآخر- ٤»

ثانيا: ضبط السلوك الاجتماعي للأمة بالتوجه إلى وجهات صحيحة وسليمة المنطلق والمسلك والغاية.

ثالثا: ضبط التدبير التنموي للأمة اقتصاديا وسياسيا استنادا إلى مبدأ التشاور والتشارك والعمل الدؤوب القائم على أسس الخير والفضيلة.

٢- الأهداف والغايات

وبتحقيق هذه الضوابط والشروط تتحقق الأهداف والغايات

فإذا استطاع طالب العلم والمعرفة أن يحصر ميادين معرفته ويضبط مناهجها ويحقق شروطها حتما يصل إلى أهداف نبيلة وطيبة.

ومن هنا يمكن حصر بعض الأهداف العامة المرجو تحقيقها في ما يلي من العناصر:

• طرد الجهل والسعي نحو التنوير الفكري والتحرر العقلي ومحاربة الاستكبار العنصري والعرقي.

• خلق جسور التواصل الفكري بين الإنسان ونفسه وبين الإنسان وغيره ممن حوله من العوالم البشرية وغير البشرية.

• تحقيق الإعمار والإستخلاف من أجل الإسهام في التنمية الشاملة للأمة.

-تحقيق الاعتدال والوسطية بالنواميس العلمية.

- العلم المستمر الذي يربط حلقات التطور والتقدم الحضاري للأمم .ووصل خلفها بسلفها أي الحفاظ على سلسلة الحضارات والارتقاء بها.

- بالعلم يتحقق جلب الخير إلى الآخر، والتقرب من الآخر قصد التضامن والتناصح، مما ينتج منه توحد بين القلوب والعقول في المبادئ والوسائل والتطلعات وينتج منه أيضا الدربة على قبول الحق وطرد الباطل من دون جحود ونكران.

- بالعلم يحصل الارتقاء بالذوق المعرفي الذي يوصل إلى صفات رفيعة كصدق الوجدان وقوة الحدس والفراسة وعمق التفكير. ومنه إلى أعلى مستويات الجمال الفكري وهو الحلم والأناة.

٣-التحلي بأخلاقيات العلم طريق إلى النهضة

إذا فهمنا وأدركنا أن للعلم أخلاقيات تربطه بضوابط وشروط توصله إلى أهداف وغايات، توصلنا إلى النتيجة التي تقوم عليها نهضة الأمم وتطلعها إلى شهود حضاري متميز.

لابد إذن أن تتبنى الإنسانية نظرة جديدة للعلم واستخداماته وخصوصاً في عصرنا هذا عصر المعلومات والعولمة، وأن تسعى إلى إيجاد نظام عادل لتطوير المعرفة العلمية وتوزيعها بلا حكر ولا عرقية ،لأن العلم للجميع، لا يحده وطن ولا جنس ولا لون ولا زمن.

ومسيرة العلم هي حلقات تواصل بين الحضارات و بين الأزمان والأكوان والعلماء ،يرتبط بعضها ببعض ويكمل بعضها بعضا، إذ بهذه القيم تقوم نهضة الأمم ويحصل التقدم العلمي وبه تكون التنمية الشاملة. ومن أمثلة حلقات العلم المتواصلة: مثال مادة «البنسلين »(٥) المضاد الحيوي للجرثومة القاتلة تم اكتشافه عرضيا من لدن عالم اسكوتلندي «ألكسندر فلمنج» كان متخصصا في علم الجراثيم في أحد مستشفيات لندن وقد وجد في العام ١٩٢٩ أن أحد الأطباق التي زرعت فيها جراثيم المكورات العنقودية أصبح ملوثاً بالعفن، وبدل من أن يتخلص منه كما يفعل الآخرون لاحظ فيه شيئا غير عادي: فقد نبتت في كل مكان مزارع من المكورات إلا بجانب العفن حيث رأى رقعه نظيفة حينئذ زرع العفن، فاكتشف أن المرق المصفى منه كان يوقف نمو أنواع عدة من الجراثيم المميتة.

كانت هذه بوادر الخطوات الأولى في هذا الاكتشاف العظيم على يد «فلمنج» لكن توقف البحث العلمي حتى العام ١٩٤٠م ولم يسمح بتطوير ذلك إلى أن واصل العمل فريق من العلماء البيوكيميائيين الألمان عمل الباحث السابق.

ومن بين هؤلاء «إرنست تشين وفلوري». وبذلك تم الإعلان عن نصر رائع حيث حقن «فلوري» عدداً من جراثيم المكورات المميتة في ثمانية فئران، وحقن بعدئذ خلاصة العفن في أربعة منها وترك الأربعة الباقية من دون معالجة فظلت الفئران المعالجة معافاة وماتت غير المعالجة في اليوم التالي. وفي تلك اللحظة التي هزت الوسط العلمي تم الاكتشاف والحصول على بنسلين نقي وفعال وناجع في العلاج السريع.

من هنا ظل اسم «فلمنج» وبقية الباحثين لامعاً في هذا

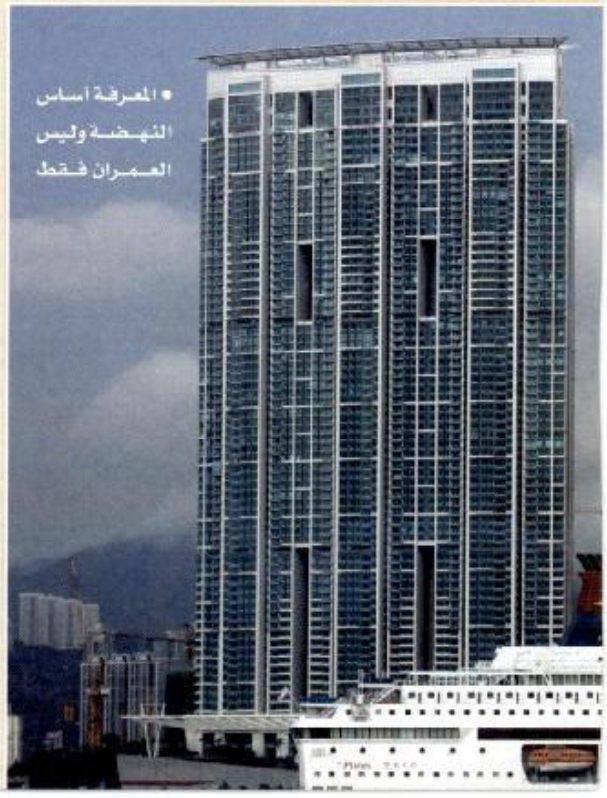

البحث العلمي الرائع الذي قام على التواصل والامتداد من دون حسابات جانبية .وذلك لأن المقصد والغاية كانا النفع العام للبشرية جمعاء والتواصل العلمي الذي يصل اللاحق بنتاجات السابق من دون مفاضلة أوتحيز.

وعلى هذا الأساس لابد أن يستجيب التقدم العلمي إلى متطلبات النوع الإنساني حتى يكون علماً نافعاً. على غرار منجزات العلوم الطبية التي ساعدت على زيادة عمر الإنسان.

وهذه بعض النتائج العلمية التي أثبتت ذلك: ففي العام ١٦٩٣م نشر الفلكي الإنجليزي «إدموند هالي» نتائج دراسة لمتوسط العمر المتوقع في مدينة «برسلاو» الألمانية، فمن كل ١٠٠ طفل مولود يعيش ٥١ فقط من سن العاشرة، ويصل منهم (٦) إلى الثلاثين، ولا يبلغ الخمسين إلا ٢٨منهم، ويصل ١١ منهم إلى سن السبعين وتوفي الكثير من العلماء والكتّاب بأمراض معدية في سن مبكرة كالطاعون والتيفوئيد.

وبفضل التقدم العلمي واكتشاف التلقيح تحسنت الصحة العالمية واختفت الكثير من الأمراض القاتلة أو كادت تختفي كالسل والجدري وغيره من الأمراض الفتاكة.

وفي الختام أتوجه لكل العاملين في الحقل العلمي والمعرفي من التربويين والخبراء والمسؤولين أن يسعوا إلى تصحيح المسار العلمي قصد بناء عقول الأمة وخصوصا أبناءنا وبناتنا من الفئات الشابة المتطلعة إلى آفاق المستقبل بإشراقة نور الأمل نحو الأمان والاطمئنان. إننا بحاجة للعمل على أساس هذا الالتزام المشروط بالصدق والوفاء والجد والتعاون بين من يريدون حياة حرة مفعمة بالقيم النبيلة، مادام طريق العلم كله خير وفضيلة. وبالعلم نال الشرف أبو البشر «آدم» عليه السلام حين علمه الخالق البارئ الأسماء كلها وشرفت السنّة النبوية المطهرة العالم والمتعلم بهذا الحديث الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم. وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» (٧).

وفي كون العلم يبني الأمم والأمجاد يقول الإمام الشافعي: (٨)

رأيت العلم صاحبه كريم
ولو ولدته آباء لئام
وليس يزال يرفعه إلى أن
يعظم أمره القوم الكرام
ويتبعونه في كل حال
كراعي الضأن تتبعه السوام
ولولا العلم ما سعدت رجال
ولا عرف الحلال والحرام

إذن لنجعل هذه التوجيهات الحكيمة سندنا في بنائنا المعرفي ونهضة أمتنا الحضارية.

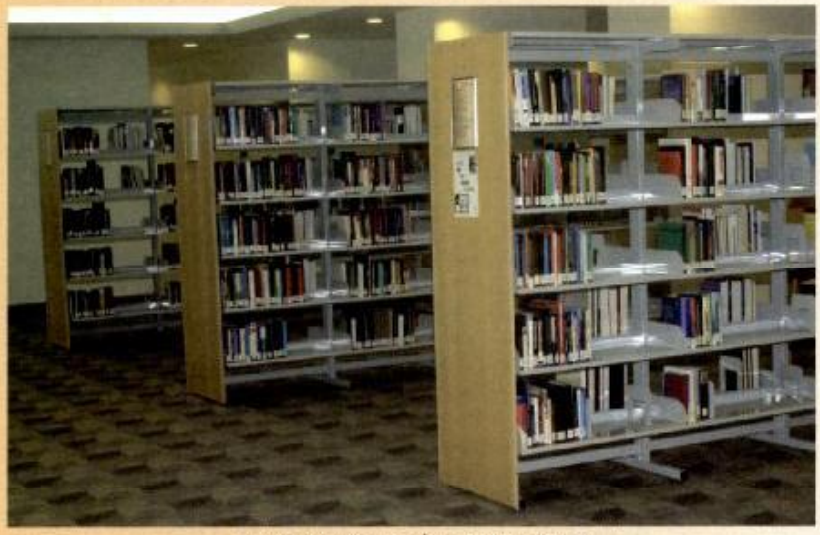

● مؤلفاتنا العلمية يجب أن تعتمد الوسطية والاعتدال

الحواشي والمراجع

(١) كتاب التعريفات لأبي الحسن الجرجاني : ص ٢٠٠ تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب الطبعة الأولى- القاهرة.

(٢) الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى ص : ٦١١ مؤسسة الرسالة.

(٣) ضرورة الأهداف للمعرفة الإنسانية مجلة المنهل العدد ٤٦ سنة ١٩٨٤ م : ص :٤

(٤) ديوان الإمام الشافعي : ص : ٧٩ تحقيق يوسف البقاعي دار الفكر سنة ١٩٨٦ .

(٥) انظر:

Roland hare, the Bierth of penicillin
(london : gorge Allen and uniwin 1970)
-Andre Maurais the life of Alexander Fleming london : Jonathan cape . 1959)

(6) ضرورة العلم دراسات في العلم والعلماء، تأليف ماكس بيروتز ترجمة وائل أتاسي: ٥٥ (سلسلة كتب عالم المعرفة) عدد ٢٤٥ سنة ١٩٩٩ - الكويت.

Edmund halley An Estimate of the degree of nortality of - manKing i at the city Breslau transactions of Royal society 17 (1693) : 596.

(٧) أخرجه الدرامي من سننه: ١/ ٨١ الحديث رقم ٣٣٣ باب فضل العلماء والحث على طلب العلم.

(٨) ديوان الإمام الشافعي ص ١٣٦ تحقيق بديع يعقوب دار الكتاب العربي ١٩٩١بيروت.

علاقة العلم بالدين بين العلمانيين والإصلاحيين

بقلم: د.أحمد محمد سالم - كلية الآداب - جامعة طنطا - مصر

إن الدعوة إلى تأصيل العلم في ثقافتنا قد جر معه مشكلة أخرى، وهي مشكلة علاقة العلم بالدين تلك المشكلة التي صاحبت تطور العلم في أوروبا، وتناقلها دعاة النزعة العلمية في الفكر العربي متغافلين عن أن هذا المشكلة قد حدثت في أوروبا نتيجة لتطور العلم هناك، وأن اكتشافات العلم كانت تهز أركان العقيدة المسيحية، وقد حاولت النخبة المسيحية أن تنقل المشكلة برمتها إلى الفكر العربي، فكان التيار العلماني المسيحي يرى «بأننا في حاجة إلى ثقافة حرة أبعد ما تكون عن الأديان(١) ولعل هذا ما أكده أحد مؤرخي الفكر العربي حين قال «كان المفكرون المسيحيون يتمسكهم بالعقل، والمنهج العلمي يهاجمون بشكل غير مباشر المصادر التي استمدت منها السلطة الاجتماعية والسياسية شرعيتها(٢) ولقد توحدت وجهة نظر التيارات العلمانية، حول علاقة العلم بالدين، والنظر إلى طبيعة هذه العلاقة من خلال ركائز أساسية عدة وهي كما يلي:

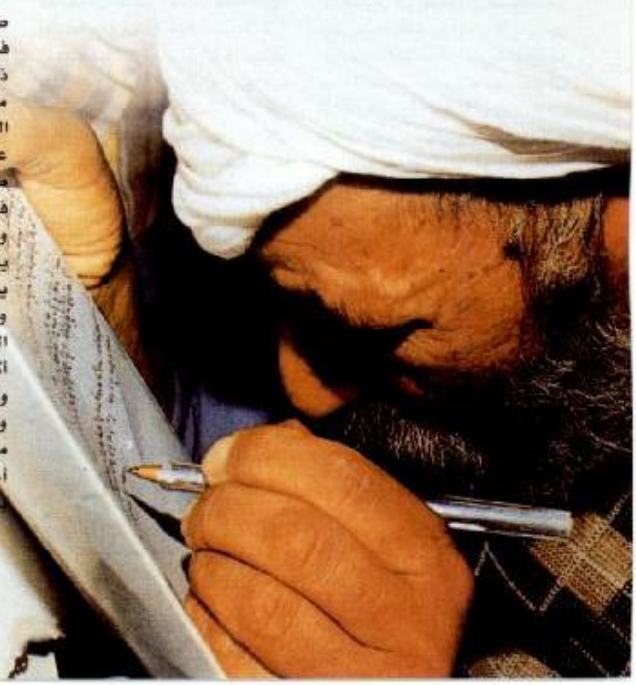

١. استند العلمانيون إلى أن طبيعة العلم تغاير طبيعة الدين، فالعلماني يرى أن «الدين نزعة ذاتية(..) أما العلم فنزعة موضوعية عامة، وموضوعية العلم تنحصر في أن ينظر إلى عالم الطبيعة أكثر من نظره إلى طبيعة الروح المستترة(٣) وبالتالي فإن للعلم حدوداً لا يتعداها... وهو حين يبحث في الدين فإنما يلزم في ذلك حدود العلم، فلا يتخطى حدود العقلية البشرية، ويترك للدين وازع ما بعد العقلية(٤) ومن جانب آخر فقد أكد طه حسين أن كلا من العلم والدين له ملكه خاصة به «فالعلم والدين لا يتصلان بملكة واحدة من ملكات الإنسان، وإنما يتصل أحدهما بالشعور، ويتصل الآخر بالعقل، يتأثر أحدهما بالخيال والعواطف، ولا يتأثر الآخر بالخيال إلا بقدر»(٥) فثمة اتفاق واضح على الخلاف بين طبيعة العلم، وطبيعة الدين من حيث وسيلة المعرفة في كل منها، ومن حيث طبيعة المعرفة هل هي ذاتية أم موضوعية؟.

٢. ومن جانب آخر يؤكد أقطاب التيارات العلمانية، على أن الخلاف بين العلم والدين لا يرجع إلى عداء من قبل الدين تجاه العلم أو العكس، بل إلى خلاف بين رجال العلم ورجال الدين فيرى «إسماعيل مظهر» أن الخلاف بين العلم والدين يرجع إلى تعنت رجال الدين وهو هنا يتحدث عن الواقع الأوروبي الذي يدعو إلى الانتظام فيه فيقول «مظهر»: «إن ذلك الخلاف لم يكن نتاجاً لعداء واقع في طبيعة

الدين يعاند العلم، بل نعتقد أنه راجع إلى جهل الإنسان وغروره، وتمكن عواطف التسلط على العقول عند رؤساء الدين»(٦) ولعل هذا ما أكده قاسم أمين الذي رأى أن «هذا النزاع بين أهل العلم وأهل الدين، ولا أقول بين العلم والدين»(٧) ومن هنا نلاحظ أن العلمانيين يتفقون على أن الخلاف، هو خلاف بين رجال العلم ورجال الدين، ويكرر العلمانيون التجربة الغربية نفسها في موقفها من علاقة العلم بالدين، وذلك لأن أغلبهم يرى نفسه من خلال الانتظام في التجربة التاريخية الغربية، مع تجاهل واضح لأصول الثقافة التي ينتمون إليها، والاختلاف الواضح بين طبيعة المسيحية، وطبيعة الإسلام، وهذا ما أبرزه أحدهم حين قال: «إن تبعات المسيحيين أثقل من تبعات المسلمين في مناهضة العلماء والمفكرين الذين أوذوا في ظل المسيحية، فستراهم كثيرين جداً، ومصدر هذا أن الإسلام حر طليق لا يأخذ العقل الإنساني بما لا يطيق، ولا يكرهه على الإيمان بما لا يفهم، ولا يضع أمامه الأسرار التي يجب أن يقبلها من دون روية أو تفكير، ولهذا فإن الإسلام أشد نصراً للتجديد».(٨)

٣ . ويحيل العلمانيون، الخلاف بين العلم والدين إلى دور السياسة في تعميقه فيقول «طه حسين»: «إن العلم نفسه لا يستطيع الأذى، والدين نفسه لا يريد ولا يستطيع الأذى، ولكن السياسة تريد، وتستطيع الأذى، وهي تتخذ العلم حينا وسيلة إلى هذا الأذى وتتخذ الدين حيناً آخر وسيلة إليه»(٩) ومن جانب آخر يكرر أهمية دور السياسة في علاقة العلم بالدين فيرى «أن الذي قيد حرية الفكر، والذي اضطهد الناس هو السلطة الحكومية، مادام الدين بعيداً عن الحكومة فإن كهنتهم لا يمكنهم أن يضطهدوا أحداً، أما إذا صارت الدين والدولة جسماً واحداً مكّن رجال الدين أن يضطهدوا من يشاءون، وذلك لأن رجال الدين كانوا قابضين على زمام السلطة في الدولة، ومن ثم هناك طائفة من الناس تضطهد الناس باسم الدين، وقد تكون هذه الطائفة من رجال السياسة أو من رجال الدين»(١٠) ولذا يمكن القول: إن العلمانيين يتفقون على أهمية دور السياسة في تعميق الخلاف بين العلم والدين، وهذا أيضاً تكرار للتجربة الغربية في علاقة العلم بالدين.

٤ . ومن جانب آخر يتفق العلمانيون على أن الخلاف بين العلم والدين، إن الدين يستمد قوته وعنفه من أنه حظ الكثرة، في حين أن العلم هو حظ القلة يقول «طه حسين»: «إن الخلاف بين العلم والدين لا يستمد قوته وعنفه من الفارق الجوهري بين العلم والدين فحسب، وإنما يستمد قوته وعنفه من مصدر آخر، وهو أن الدين حظ الكثرة، والعلم حظ القلة، فسواد الناس مؤمن ديان، مهما اختلف العصر، والطور، والمكان والعلماء، والمفلسفون قلة دائماً، فليس غريباً أن تظهر الخصومة قوية عنيفة بين هذه القلة الشاذة التي نسميها العلماء أو الفلاسفة، وبين السواد»(١١) ويبرز «سلامه موسى» أن سطوة الجماهير هي المحركة للنظم السياسية، فيقول «يجب أن نذكر أن الحكومات مؤلفة من الجماهير، وقد تكون من صفوة الجماهير، ولكنها تبقى مع ذلك متأثرة بروحها وتحسب لها، وتقدر عواقب غضبها، وتتملقها باضطهاد من ترغب في اضطهاد».(١٢)

٥ . ومن ناحية أخرى انتقد «طه حسين» الصورة السيئة التي كان عليها حال المدافعين عن الدين في المجتمع، وذلك من خلال حادث (الإسلام وأصول الحكم) و (الشعر الجاهلي) فالشيوخ حاكموا «علي عبد الرازق» وأخرجوه من زمرة العلماء، وفصلوه من منصبه، ويرى «طه حسين» أن الشيوخ «يوظفون نصاً في الدستور ينص على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي، فإن معنى ذلك أن الدولة مكلفة بحكم الدستور حماية الإسلام من كل ما يمسه أو يعرضه للخطر، ومعنى ذلك أن الدولة مكلفة أن تضرب على أيدي الملحدين وتحول بينهم، وبين الإلحاد، ومعنى ذلك أن الدولة مكلفة أن تمحو حرية الرأي محواً في كل ما من شأنه أن يمس الإسلام من قريب أو من بعيد سواء صدر ذلك عن مسلم أو غير مسلم».(١٣)

الإسلام أشد نصراً للتجديد لأنه حر طليق فهو لايأخذ العقل الإنساني بما لا يطيق ولا يكرهه على الإيمان بما لا يفهم ولا يضع أمامه الأسرار التي يجب أن يقبلها من دون روية أو تفكير

ولأن نموذج الرجل الديني المحافظ هو أحد أسباب تعميق الخلاف بين العلم والدين فقد طالب «طه حسين» بتجديد «الأزهر»، عسى أن يدرأ الفجوة فيقول: «لا أريد تجديداً في الأدب، إنما أريد تجديداً في الأزهر»(١٤) وينبغي ألا تخاف الدولة من المحافظين، لأن الدولة كانت تخاف من المحافظين في الأزهر، ولم تكن تمس الأزهر بالإصلاح إلا على إسراف في الرفق... وينبغي على الأزهريين أن يعوا أن مصدر تعليمهم القديم الذي لا يعدهم للنهوض بالأعباء التي تفرضها هذه المناصب، ومن ثم ينبغي أن تمحى الفوارق بين الأزهريين وبين طلاب المدارس الحديثة».(١٥)

وإذا كان هذا هو موقف التيارات العلمانية من علاقة العلم بالدين، فإن التيار الإصلاحي يرى أنه لا تعارض بين الإسلام والعلم، وأن ما حدث في أوروبا لا ينبغي أن يتكرر في العالم الإسلامي،ومن ثم فقد روجت الحركة الإصلاحية لمقولة: إن الإسلام لا يعارض العلم، بل إن القرآن قد جاء بالكثير من الاكتشافات العلمية، ومن ثم فإن حركة الإصلاح ترى «أنه لابد أن ينتهي أمر العالم إلى تآخي العلم

العلمانيون يرون أن الدين نزعته ذاتية أما العلم فنظرته موضوعية تنحصر في عالم الطبيعة

والدين، على سنة القرآن والذكر الحكيم، ويأخذ العالمون بمعنى الحديث الذي صح معناه، «تفكروا في خلق الله، ولا تفكروا في ذات الله».(١٦)

ومن هذا المنطلق حاول «محمد عبده» في محاوراته مع «فرح أنطون» أن يؤكد أن «طبيعة الإسلام تأبى اضطهاد العلم بمعناه الحقيقي، فلم يقع من المسلمين الأولين تعذيب ولا إحراق لحملة العلوم الكونية، ومقومي العقول البشرية».(١٧)

ويرى «محمد عبده» أن ما حدث من اضطهاد إنما هو نتيجة للجهل بالدين فيقول «لا ريب أنك قد أيقنت بأن السبب الذي يسميه الأديب أنطوان اضطهادا إنما هو بسبب جهلهم بدينهم، فالدواء الذي ينجح في شفائهم من هذا الداء لا يكون إلا بردهم إلى العلم بدينهم، والتبصر فيه، والوقوف على أسراره،... كأن الدين وسيط التعارف بينهم وبين العلم، فلما ذهب الوسيط تنكرت النفوس، وتبدل الأنس وحشة»(١٨) ومن ثم فإن محمد عبده يرجع اضطهاد العلم عند المسلمين إلى جهل المسلمين بدينهم، لأنهم لما كانوا على دراية كاملة به تقدموا في مختلف مجالات العلم.

ويتفق محمد عبده مع العلمانيين، في أن الخلاف بين العلم والدين هو خلاف بين أهل العلم، وأهل الدين، فيقول «لم يكن جلاد بين العلم والدين، وإنما كان بين أهل العلم وبين أهل الدين شيء من التخالف في الآراء، شأن الأحرار في الأفكار الذين أطلقوا من عقل التقييد».(١٩)

ومن جانب آخر يتفق الموقف الإصلاحي مع المواقف العلمانية في الدور السيئ للسياسة في الخلاف بين العلم والدين، فيرى «محمد عبده» في حواره مع «فرح أنطون» أن السياسة بالفعل قامت بهذا الدور فيقول «إن شئت أن تقول إن السياسة تضطهد الفكر أو الدين أو العلم، فأنا معك من الشاهدين، أعوذ بالله من السياسة، ومن لفظ السياسة، ومن معنى السياسة، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة، ومن كل خيال يخطر ببال من السياسة، ومن كل أرض تذكر فيها السياسة».(٢٠)

ومما سبق يتضح أن الجدل الدائر حول علاقة العلم بالدين تأرجح بين نزعة عقلية ابتغاها تيار العلمانية في حصر أسباب الخلاف بين العلم والدين مثل دور السياسة، وخلاف رجال العلم مع رجال الدين، والخلاف بين طبيعة العلم وطبيعة الدين، وإن كان حديث هذا التيار لا يخلو من تكرار نمط موقف الحضارة الغربية من علاقة العلم بالدين، ومن جانب آخر فقد ركزت الحركة الإصلاحية على أن الإسلام لا يضطهد العلم، ولكن اضطهاد العلم نتج من الجهل بالإسلام، وكذلك فقد اتفق التيار الإصلاحي مع العلمانيين، على دور السياسة في اضطهاد العلم، وإن الخلاف بين العلم والدين هو خلاف بين أهل العلم وأهل الدين.●

ما حدث في أوروبا لا ينبغي أن يتكرر في العالم الإسلامي فالتيار الإصلاحي لا يرى تعارضاً بين الإسلام والعلم

الهوامش

١. سلامه موسى اليوم والغد ص ٢٠.
٢. هشام شرابي المثقفون العرب والغرب ص ٥٧.
٣. إسماعيل مظهر ملقى السبيل ص ١٠٨.
٤. المرجع نفسه ص ٩٠.
٥. طه حسين من بعيد ص ٢٣٤.
٦. إسماعيل مظهر ملقى السبيل ص ١٠٧.
٧. قاسم أمين المرأة الجديدة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ ص ١٠٨. ١٠٩.
٨. طه حسين من بعيد ص ٢٢٦. ٢٢٧.
٩. المرجع نفسه ص ٢٣٥.
١٠. سلامه موسى حرية الفكر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ ص ٣٢. ٣٤.
١١. طه حسين من بعيد ص ٢١٢.
١٢. سلامه موسى حرية الفكر ص ١٠٥.
١٣. طه حسين من بعيد ص ٢٤٣.
١٤. طه حسين تجديد دار الفرجاني / بيروت ١٩٨٤ ص ١٩.
١٥. المرجع نفسه ص ٢٤.
١٦. محمد عبده الإسلام دين العلم والمدنية سينا للنشر والتوزيع ١٩٨٨ ص ١٦٣.
١٧. المرجع نفسه ص ١٤٣.
١٨. المرجع نفسه ص ١٧٣.
١٩. المرجع نفسه ص ١٦٩.
٢٠. المرجع نفسه ص ١٤٧.

من يمتلك الحق في «امتلاك الحياة»؟

بقلم جمال فوزي - المغرب

عرف الحقل المعرفي تطورات مهمة في جميع القطاعات والميادين، فقد شهدنا خلال هذا القرن طفرات على مستوى العلوم الإحيائية أو ما يعرف بعلم البيولوجيا، بموازاة ذلك عرفت التقنيات الإحيائية تقدما أذهل جموع العلماء والعاملين في حقل الهندسة الإحيائية.

نال حقل الهندسة الوراثية وكل ما يرتبط به، القسط الأوفر من الجهود المبذولة في هذا الصدد وقد جاء هذا في إطار ما يعرف بالاستغلال الكامل للموارد الطبيعية والسيطرة عليها. وما ولادة النعجة Dolly إلا خطوة ومرحلة في سياق يهدف تحسين وتعديل «جودة» الكائنات الحية الحيوانية منها والنباتية. إن هذا الإنجاز لم يكن ليأتي اعتباطا فقد جاء تتويجا لمجموعة من الإنجازات والبشرية التي بدأت مع قوانين العالم الراهب: Mendel في نهاية القرن التاسع عشر التي تخص كيفية انتقال الصفات الوراثية من جيل لآخر عند الكائنات الحية.

جاءت بعدها مجموعة من الإنجازات التي نذكر منها وبعجالة: أول ولادة لأرانب انطلاقاً من تحويل لمجموعة من الأجنات (١٨٩٠)، أول استنساخ لخلية جينية عند ضفدعة (١٩٥٢)، أول نبتة يتم تربيتها في أنبوب اختبار Rég-énérer in vitro (١٩٥٢)، أول عملية إخصاب في أنبوب اختبار عند الأرانب FIV=Fécondation In Vitro (١٩٥٤)، أول مورثة يتم التعرف عليها عند الإنسان (١٩٧٨)، أول طفل يلد في أنبوب اختبار (١٩٧٨)، أول انسولين ينتج عن طريق الهندسة الوراثية (١٩٧٩)، أول فأر معدل وراثيا (١٩٧٩)، أول امرأة تحمل جنينا مصدره أم ثانية Femmes por-teuses (١٩٨٣) وأول نبتة معدلة وراثيا (١٩٨٣)(١).

كل هذه الإنجازات توجت في عام ١٩٩٦ باستنساخ النعجة Dolly التي أقامت الدنيا ولم تقعدها. فتشكلت بذلك معالم ما يعرف بثورة الهندسة الوراثية. إلا أن ما حدث من اختراعات واكتشافات مذهلة في ميدان تكنولوجية الهندسة الوراثية والعلوم البيونكنولوجية(٢) أدى إلى تسابق هائل من طرف الشركات المتعددة الجنسية والعابرات القارات الى هذا الميدان.

التساؤل الذي يطرح في هذا السياق هو: لماذا هذا التسابق المحموم وهذا الصراع من طرف الدول الصناعية ممثلة في الشركات العملاقة للسيطرة على هذا الميدان وبالأخص اكتشاف الأسرار الجينية للنباتات والحيوانات التي يوجد معظمها في الدول النامية؟

إن هذا الصراع له مبرراته، فقد قدرت مداخيلة في مجال يتراوح بين ٢٠ و ٣٠ مليار من الدولارات والتي ستصل الى ١١٠ مليار دولار سنة ٢٠٠٥(٣) إذن فلا عجب أن نرى تهافت الشركات العملاقة المختصة في الصناعات الغذائية والزراعية والصيدلية... على مثل هذه الاكتشافات. ومعظم هذه الشركات إنما هي من جنسية أميركية ومنها على الخصوص: Monsanto, Novatris, Pionner, Du-pont...

إن هذا الصراع أشبه بالصراع المعروف عن الذهب. كيف لا؟ وموضوع الصراع ليس هو السيطرة على الأسواق أو القوافل التجارية، إنما هو السيطرة على المادة الوراثية نفسها التي تشكل شكلاً آخر من الذهب، انه الذهب الأخضر التي تسعى من أجل التحكم فيه كبرى الشركات الصناعية.

من أجل تحقيق هذا الهدف، لجأت بعض الدول تحت ضغوط من المؤسسات التجارية والصناعية الى تقرير مبدأ إعطاء براءات اختراع لأصناف النباتات والحيوانات التي خضعت لتعديل وراثي أو وصف خصائصي جديد هكذا تدخل الملكية الفكرية حقبة جديدة مبنية على المنافسة وقواعدها.

بكلمة، سيصبح الكائن الحي مثله مثل أي سلعة أو تقنية أخرى، حيث سيتعامل معه بالأعراف والقوانين المعروفة وبهذا سيكون قد تبين جليا القيم التي تحكم الحضرة السائدة اليوم. إنه أقصى ما يمكن أن تعبر عنه المبادئ الداروينية حيث تكون الغلبة للأقوى قوى والأصلح على حد زعم داروين.

إنه يحق نظام الغاب.

هكذا وفي سنة ١٩٨٠ اعترفت المحكمة العليا في الولايات المتحدة بأول براءة اختراع تحمي بكتيرية معدلة وراثيا.(٤) فأصبح بالتالي وبمقتضى القوانين الأميركية إمكانية تسجيل براءة اختراع للنباتات المعدلة وراثياً شرط أن تكون منتجا صناعيا. وتسجيل براءة اختراع يعني أن استخدام النبتة أو الحيوان سينحصر على صاحبه ويحظر استغلالها من قبل الغير إلا بموافقة صاحب الشأن الذي، لوحده، باستطاعته وحده بيع براءة اختراعه للغير وفق الشروط التي يمليها هو والسعر الذي يحدده هو بنفسه يعني كل هذا أن العالم أو الشركة التي تملك براءة اختراع أي منتج صناعي إنما أعطي لها الحق في احتكار كائنات حية مهندسة وراثيا. وهذا الموقف يماثل في جوهره وصلبه «امتلاك الحياة»، كما أنه يحمل في طياته نظرة سلبية ومشيئة للحياة والكائنات

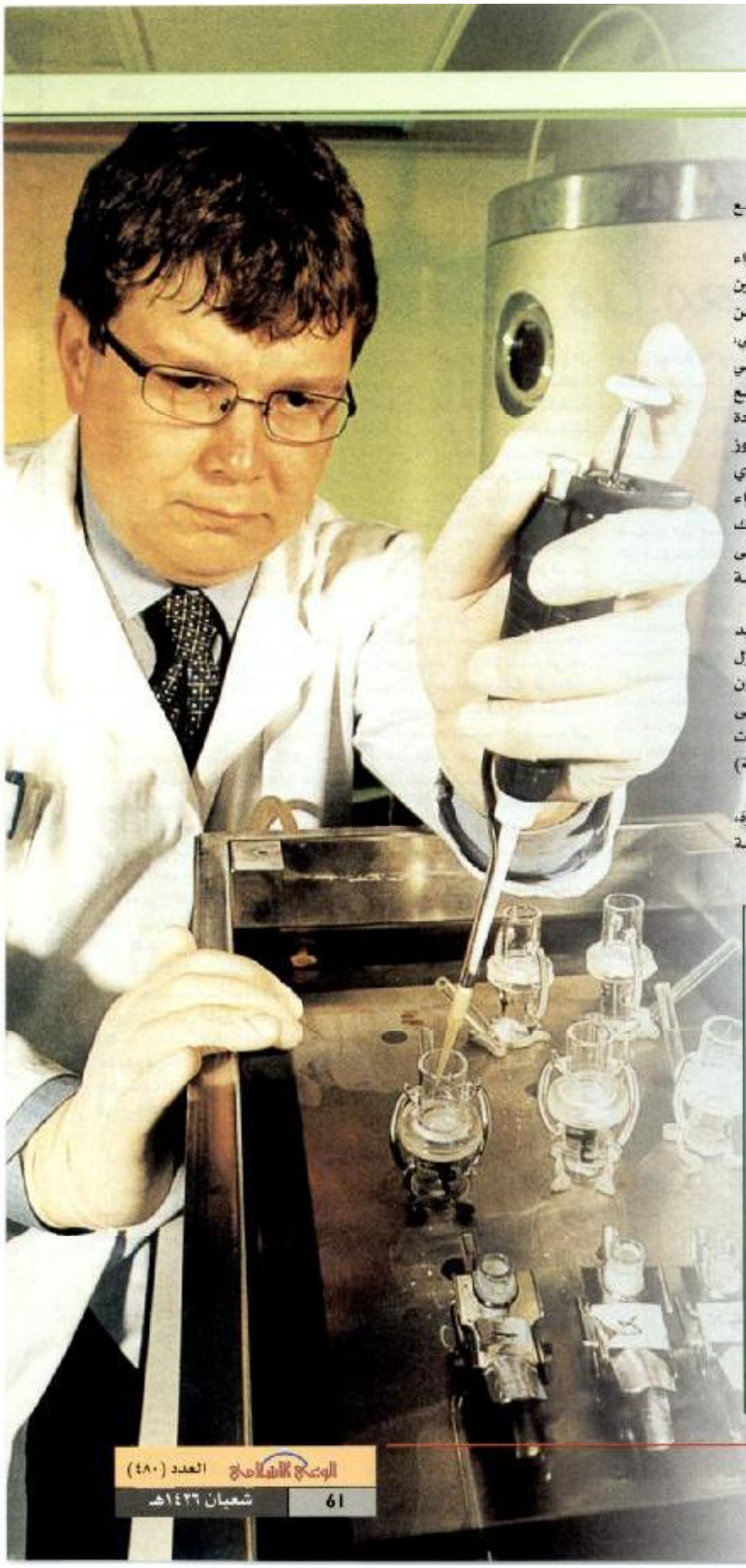

الحية التي يجب أن تبقى كائنات حية مميزة ولها وضع فريد يميزها عن المادة غير الحية.

وكمثال صارخ على ذلك تذكر البذور الزراعية، سواء المنتقاة منها أو المعدلة وراثيا، من المعروف عند المزارعين منذ العصر الحجري أنهم يستعملون بعضا من المحصول الزراعي السنوي الأخير كبذور للموسم التالي، إلا أن حق «امتلاك الحياة» الذي يتمتع به مربي النباتات المعدلة وراثيا يمنح له كامل الصلاحية في منع الفلاح الذي اشترى منه تلك النبتة أو بذورها من إعادة زرعها مرة ثانية. وسيكون من حقها (الشركة التي تحوز البراءة) تقاضي ثمن إعادة زرع هذه البذور «وربما يؤدي ذلك إلى قيام منتجي النباتات المهندسة وراثيا بإجراء عقود مع المزارعين لتأجير منتجهم وليس بيعه، وبذلك يحصلون على قدر أكبر من التحكم، كما يؤدي ذلك الى الاضرار بصغار المزارعين مقارنة بالشركات الزراعية الكبيرة وما تملك من ميزة تنافسية(٥).

اذا استمر الحال على ما هو عليه اليوم، فإننا ستعيد الأيام الخالية التي شهدنا فيها الثورة الصناعية في دول العالم الأول تنهب ثروات ومقدرات دول العالم الثالث. إن الشركات العالمية ستحاول جاهدة الاستيلاء على «المصادر الوراثية» لدول العالم الثالث (الغنية بالثروات الطبيعية بما فيها الثروة النباتية والثروة الحيوانية) لتصبح تابعة لكل ما ينتجه الغرب.

إنها فعلا حرب قديمة بأسلوب جديد. حرب قذرة، تعتمد على نهب الثروات الجينية والتحكم فيها. بكلمة أخرى، إنه «امتلاك الحياة».

هوامش

(1) Marie-Laure Moinet, Un siécle de manipulation, Dlonage "Clonge" Science et Vie,n°956,mai 1997 .

(٢) البيوتكنولوجية أو ما يمكن أن يطلق عليه اسم: التقنية الإحيائية، هي مجموع التقنيات والوسائل التي تمكننا من الاستغلال الصناعي للمجهريات والكائنات النباتية والحيوانية.

(3) Jean- Paul Maréchal, Quand la biodiversité est assimilée á une marchandise, Monde Diplomatique, Juillet 1999 .

(4) Ibid

(٥) وجدي عبدالفتاح سواحل، منتجات الهندسة الوراثية... بين أنياب اتفاقية «الكات»، الاقتصاد الإسلامي، العدد ٢٣٥، يناير ٢٠٠١ .

﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ (فصلت- ٥٣)

إخصاب البويضة من معجزات الخالق

إخصاب بويضة أنثى الإنسان واحدة من عمليات الحياة التي تتكرر في كل يوم ملايين المرات، إلا أنها تتم في كل مرة وفق نسق بديع ونظام لا يختلف، لتتكون من ذلك حياة جديدة. والناظر المتأمل الى المراحل المختلفة لعملية إخصاب البويضة هو في الحقيقة رحلة ذهنية في أعماق الحياة، يتجلى فيها إحكام الصنعة الإلهية وإبداع الخلق، فأنعم النظر لترى كيف تتكون الحياة.

يبدأ تكون البويضات منذ مراحل العمر الأولى، وبالتحديد أثناء الحياة في الرحم وعندما تولد أنثى يكون في كل واحد من مبيضيها مئات الآلاف من البويضات، إلا أن هذه البويضات غير جاهزة للإخصاب، ولذا تسمى «بويضات بدائية» أو «بويضات أولية» «primitive Ova»، و«المبيض» «Ovary» هو العضو الرئيس في الجهاز التناسلي عند الأنثى، فهو المكان الذي تتكون فيه البويضات، وهو كذلك مركز إنتاج هرمونات الأنوثة، ويوجد في جسم الأنثى مبيضان، يقع كل واحد منهما فوق الرحم على أحد جانبيه.

عندما تصل الأنثى إلى سن البلوغ، تفرز الغدة النخامية هرمونات تحث المبيض على إنتاج هرمونات الأنوثة، وتكون هورمونات الأنوثة سببا في نمو ونضج الأعضاء التناسلية الثانوية، وهي الثديان والرحم وملحقاته، كما تكون هورمونات الغدة النخامية سببا في بداية نضج البويضات وتأهبها للإخصاب.

«الغدة النخامية» pituitary gland هي الغدة الصماء الرئيسة في الجسم، إذ تكون إفرازاتها سببا في تنشيط، أو كبح الغدد الصماء في الجسم.

و«الغدد الصماء» Endocrine glands غدد تفرز مختلف الهورمونات، وسميت «صماء» لأن انتاجها من الهورمونات يمر مباشرة من الخلايا المنتجة إلى تيار الدم من دون أن يمر عبر قناة كما هو الحال مع أنواع الغدد الأخرى في الجسم مثل غدد العرق، وتقع الغدد النخامية عند قاعدة المخ داخل تجويف الجمجمة.

وصول الأنثى إلى سن البلوغ يكون إيذانا ببداية فترة الخصوبة في حياتها التي تمتد في المتوسط خمسة وثلاثين «٣٥» عاما، ينتج المبيضان خلالها نحو «٤٠٠» بويضة جاهزة للإخصاب، وعندما تنتهي فترة الخصوبة وتصل الأنثى إلى سن اليأس، وهو السن الذي ينقطع فيه الطمث «أو الحيض»، تموت البويضات الباقية في المبيضين وتتحلل في مكانها.

■ بويضة الأنثى

بويضة الأنثى خلية صغيرة مستديرة الشكل في حجم النهاية المدببة لدبوس إبرة، إذ لا يزيد قطرها عن جزء من عشرة أجزاء ينقسم إليها المليمتر الواحد (أو مم) وهذا هو السبب في تسميتها بصيغة التصغير، (كلمة «بويضة» هي تصغير كلمة «بيضة»).

تفرز بويضة في أحد المبيضين

البويضة تكون محوطة من جميع الجهات بطبقة من الخلايا تسمى «الإكليل المشع»

● بكتريا حيوانات بكتريا

بقلم:
د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

ليس عملية عشوائية كما قد يتبادر إلى الذهن، فتحت التأثير المباشر لهورمونات الغدة النخامية، يتناوب المبيضان في وظيفة إنتاج بويضات ناضجة للإخصاب، طوال فترة الخصوبة من حياة الأنثى، بحيث تكون هناك بويضة جاهزة للإخصاب مرة كل شهر، من جهة أخرى، وبتأثير هورمونات الأنوثة التي ينتجها المبيضان، يتهيأ الرحم لاستقبال البويضة في حال إخصابها، ومن جمال الصنعة الإلهية وإحكام الخلقة أن استعداد الرحم لاستقبال البويضة في حال إخصابها يتزامن مع خروج البويضة الناضجة من أحد المبيضين وتأهبها للإخصاب، فيكون الرحم في أوج استعداده في ذلك الوقت! تأمل كيف يتناغم عمل أعضاء الجسم وتأثير الواحد على الآخر في تناسق منقطع النظير.

عادة تخرج بويضة ناضجة واحدة من أحد المبيضين حول منتصف الدورة الشهرية، وتكون البويضة جاهزة للإخصاب لفترة زمنية قصيرة نسبيا، تقدر بنحو اثنتي عشرة ساعة من وقت خروجها من المبيض «تذهب بعض التقديرات الى أن البويضة تكون صالحة للإخصاب لزمن قد يطول إلى أربع وعشرين (٢٤) ساعة، ولكن الأرجح هو الزمن المذكور آنفا».

إذا لم تخصب البويضة في حينها فإنها تموت، ويكون موتها سببا في انخفاض نسبة ما ينتجه المبيضان من هورمونات الأنوثة، ويترتب على انخفاض نسبة هرمونات الأنوثة اضمحلال استعدادات الرحم، وتفوض تلك الاستعدادات حول نهاية الدورة الشهرية، وخروجها من الجسم في صورة الحيض أو الطمث. أما إخصاب البويضة فله شأن آخر.

■ إخصاب البويضة

«البويضة الناضجة» «Mature Ovum» تخرج من المبيض في خلق عجيب، إذ تكون محوطة من جميع الجهات بطبقة من الخلايا تسمى «الإكليل المشع» «corona radiata»، وسبب التسمية راجع إلى أن تلك الخلايا الواقية تحيط بالبويضة إحاطة هالة الضوء بالشمس. وحول الإكليل المشع توجد طبقة أخرى من الخلايا، تحيط كذلك بالبويضة (أو بالدقة بالإكليل)

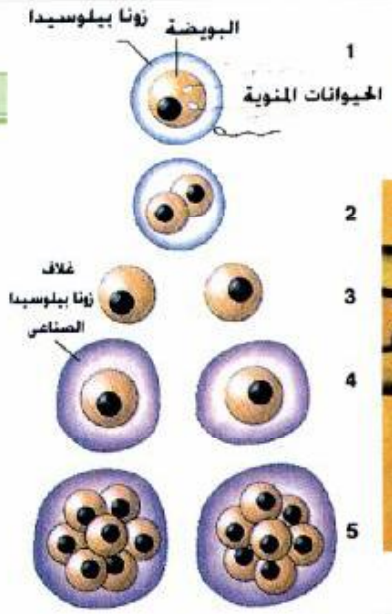

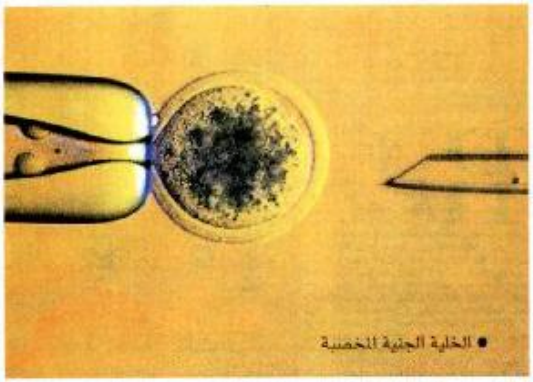
● الخلية الجنية المخصبة

البويضة المخصبة تحتوي على كروموسومات جسدية يأتي نصفها من الأم (في البويضة) ونصفها من الأب (في الحيوان المنوي)

من جميع الاتجاهات، وتسمى «الطبقة الشفافة» «Zona pellucida» وسميت كذلك لأنه يمكن أن يخترقها أي عدد من الحيوانات المنوية.

ما أن تخرج البويضة الناضجة من المبيض حتى تلتقطها قناة البيض، أو «قناة فالوب» كما تسمى في علم التشريح، وفي الثلث الخارجي من قناة فالوب، أي في الجزء الأقرب إلى المبيض، يكون إخصاب البويضة. وبينما يمكن لأي عدد من الحيوانات المنوية اختراق الطبقة الشفافة، فإن حيواناً منوياً واحداً هو الذي يخصب البويضة، إذ لمجرد أن يخترق حيوان منوي طبقة الإكليل المشع، تصبح تلك الطبقة غير نفوذة لأي حيوان منوي آخر، وهذا شأن في الخلق عجيب، وفي هذه الحال تسمى البويضة الناضجة، وكذلك الحيوان المنوي، خلية جنسية، تحتوي الخلية الجنسية الواحدة على نصف عدد الصبغات الموجودة في أي خلية جسمية. («الصبغات» أو«الأجسام الملونة» أو«الكروموسومات» «chromosomes» هي ناقلات الصفات الوراثية. وسميت كذلك لأنها تقبل التلون بالأصباغ في الخلايا الحية مميز للجنس، ففي الإنسان يكون عدد الصبغيات في أي خلية في الجسم باستثناء الخلايا الجنسية، هو «٤٦»، بينما يكون عدد الصبغيات في أي خلية جنسية في جسم الإنسان هو «٢٣»، وعلى ذلك، فعندما يخصب حيوان منوي بويضة ناضجة، يكون عدد الصبغيات في البويضة المخصبة «٤٦»، هو العدد المميز لجنس الإنسان.

«تأمل آية أخرى من آيات الإبداع في الخلق»

■ جنس الجنين

الصبغات أو ناقلات الصفات الوراثية الموجودة في الخلايا الجنسية تكون من نوعين: نوع يختص بتحديد جنس الجنين، ذكرا أم أنثى، ويوجد من هذا النوع من الكروموسومات (أو الصبغات) كروموسوم واحد في كل خلية جنسية، يسمى كروموسوم الجنس «Sex chromosome»، النوع الثاني من الصبغات في الخلية الجنسية يختص بتحديد الصفات الخلقية كلها، باستثناء الجنس، أو النوع، ويوجد منه اثنان وعشرون كروموسوما.

كروموسوم الجنس في بويضة الأنثى يكون دائماً من نوع واحد، يرمز له بحرف «X» بالإنكليزية أما كروموسوم الجنس في الحيوان المنوي فيكون من أحد نوعين: إما النوع الذي يرمز له بحرف «X» بالإنكليزية كما في بويضة الأنثى، وإما من نوع مختلف يرمز له بحرف «Y» بالإنكليزية وفي جميع الأحوال، فلا يحتوي الحيوان المنوي إلا على كروموسوم واحد: إما: «X» وإما «Y».

إذا كان الحيوان المنوي الذي أخصب البويضة محتويا على كروموسوم جنس من نوع «X»، تصبح البويضة المخصبة محتوية على كروموسوم جنس من نوع واحد هو «X»، ويعبر عن ذلك طبيا فيقال: إن التكوين الجنسي للبويضة المخصبة «XX»، وهذه البويضة تنشأ عنها أنثى، أما إذا كان الحيوان المنوي الذي أخصب البويضة محتويا على كروموسوم جنس من نوع «Y»، يكون التكوين الجنسي للبويضة المخصبة هو «XY»، وهذه البويضة ينشأ عنها ذكر، وعلى ذلك فإن الحيوان المنوي الذي يخصب البويضة هو الذي يحدد جنس «أو نوع» الجنين.

ومما يجدر الالتفات إليه أن البويضة المخصبة تحتوي على كروموسومات جسدية يأتي نصفها من الأم «في البويضة» ونصفها من الأب «في الحيوان المنوي» ولذا يرث الجنين الصفات الخلقية من أبويه معا، فأعجب لهذا التصنيف والتنظيم في الخلق.

■ حياة جديدة

ما أن يتحد حيوان منوي بالبويضة حتى تتكون النواة لحياة جديدة، إذ سرعان ما تبدأ البويضة المخصبة في الانشطار إلى خليتين، ثم تنشطر كل خلية إلى اثنين أخريين، وهكذا دواليك إلى أن تتحول البويضة المخصبة إلى كتلة من خلايا صغيرة تشبه ثمرة التوت، ولذلك تسمى «التوت» «morula».

والجدير ذكره أن «الانشطار» «cleavage» نموذج فريد من نماذج النماء وزيادة العدد في الطبيعة. وبينما يحدث الانشطار، تمضي البويضة في قناة فالوب متجهة نحو الرحم، تدفعها زوائد هدبية (أو أهداب، «cilia») موجودة في بطانة القناة، وتؤدي حركة الأهداب في بطانة قناة فالوب إلى دفع البويضة المخصبة في اتجاه واحد فحسب: نحو الرحم!

تستمر رحلة البويضة المخصبة عبر قناة فالوب إلى الرحم ما بين «٣-٥» أيام، تكون قد تحولت خلالها إلى الطور المسمى «التوتة»، وما أن تصل التوتة إلى الرحم، الذي يكون قد استعد لاستقبالها كما سبق البيان، حتى تلتصق ببطانة الجزء العلوي من الرحم، وهناك يبدأ طور آخر من أطوار الحياة الجديدة، وهو تكون «المشيمة» «placenta»، وهي التركيب الذي سيحمل الغذاء وغاز الأكسجين من الأم إلى الجنين طوال فترة الحمل.

عندما يلتصق طور التوتة ببطانة الرحم، يقال: إن في الرحم جنينا يتكون، ويبقى الجنين في الرحم نحو «٢٦٠» يوما، يتقلب خلالها في أطوار الخلق، ليخرج بعدها إلى الحياة في نشأة أخرى.

تلك بعض جوانب فصول قصة الخلق يتراءى فيها إبداع الصنعة، وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ «لقمان - ١١».

السلطان جلال الدولة السلجوقي

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

جلال الدولة شاه بن ألب أرسلان السلجوقي: تسلطن بعد أبيه سنة ٤٦٥ هـ. كان منصوراً في حروبه، ومن أحسن الملوك سيرة وحكماً، امتدت مملكته من أقصى بلاد الترك إلى أقصى اليمن، أرسى قواعد العدل في أرجاء دولته، فأمنت البلاد، واطمأن العباد، أنشأ المساجد والمدارس، وعمّر الأسوار والقناطر، وأبطل المكوس، وأسقط الضرائب، وحفر الأنهار، وأنشأ المصانع والأحواض في طريق مكة، لتأمين المياه للحجاج وقاصدي الديار المقدّسة، وغرم عليها أموالاً كثيرة، وعم العدل والرخاء والأمن جميع أطراف مملكته، رغم امتداد رقعتها، وترامي أطرافها، ودام على هذه السنن إلى أن توفي العام ٤٨٥ هـ. يرحمه الله وأحسن إليه.

خشيته لله تعالى:

أتى تلفت دارس سيرة هذا السلطان تطالعه مواقفه الدالة على شدة مخافته من الله عز وجل، ورهبته من أن يقف بين يديه وفي عنقه ظلامة لأحد، وهذا ما حمله على تحري العدل في أحكامه وأفعاله، واختيار أعوانه ووزرائه، فقد كان شديداً في معاقبة المعتدين وإنصاف المظلومين

روى ابن الجوزي في «الشفاء في مواعظ الملوك» أن السلطان «جلال الدولة بن السلطان ألب أرسلان» السلجوقي كان جالساً في مجلس حكمه إذ دخل عليه رجلان يستغيثان من ظلم وقع عليهما، ولم يجدا ناصراً ولا معيناً ينصفهما، فلما استمع إليهما قال: خذا بيدي، واحملاني إلى الوزير، فامتنعا، فقال لهما: لابد من ذلك، فأخذ كل واحد منهما بيد، ومشى معهما. فبلغ ذلك الوزير «نظام الملك» فقام خائفاً، وتلقاه متعجباً مستفسراً ما هذا الذي أرى !؟! قال السلطان: أنت الذي أحوجتني إلى هذا، لقد عينتك لتدفع عني الظلم، فإذا لم تدفع عني أخذاني يوم القيامة هكذا، يخاصمانني أمام ربي، وما يدريني أن يأمر بي فأطرح في النار!! وما أطمأن حتى علم بإنصاف الرجلين، والأخذ على يد من ظلمهما.

موقف عجيب:

للسلطان «جلال الدولة» في العدل والإنصاف ونصرة المظلومين مواقف مشهودة محمودة، ولعل من أعجبها وأكثرها دلالة على حسن سيرته وشدة عدله: ما ذكره ابن الجوزي في كتابه «المنتظم» حيث قال: ركب السلطان «جلال الدولة» يوماً إلى الصيد، فلقيه سوادي يبكي: فقال: ما لك؟ قال: لقيني ثلاثة غلمان فأخذوا حمل بطيخ كان معي، هو ما أملك، وهو بضاعتي! فقال له أمض إلى العسكر، فهناك قبة حمراء، فاقعد عندها، ولا تبرح إلى آخر النهار، فأنا أرجع وأعطيك ما يغنيك، فلما عاد السلطان، قال لـ «الشرابي» «مقدم الشراب»: قد اشتهيت بطيخاً ففتش العسكر وخيمهم لعلك تجد شيئاً من ذلك، ففعل «الشرابي»، فوجد البطيخ، فقال: عند من رأيتموه؟ فقيل: في خيمة الحاجب فلان، فقال: أحضروه، فأحضر، فقال له: من أين لك هذا؟ قال: الغلمان جاؤا به، فقال:

أريدهم الساعة، فمضى، وقد أحسوا بالشر، فهربوا خوفاً من أن يقتلهم، وعاد فقال: قد هربوا لما علموا أن السلطان يطلبهم، فقال: أحضروا السوادي، فأحضر، فقال له أهذا الذي أخذ بطيخك منك؟ قال نعم، قال: خذه، وهذا الحاجب مملوك لي، وقد سلمته إليك، ووهبته لك، حين لم يحضر الذين أخذوا بطيخك، والله لئن خليته لأضربن عنقك، فأخذ السوادي بيد الحاجب فأخرجه، فاشترى الحاجب نفسه من السوادي بثلاثمئة دينار، قال: ورضيت؟ قال: نعم. قال: اقبضها، وامض راشداً.

درس وعبرة

من فضل الله علينا «نحن أمة الإسلام» أن الخير في آخر أمتنا موصول بأولها، هذا ما بشرنا به سيدنا رسول الله ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر، لا يدري آخره خير أم أوله، رواه «الترمزي».

ولئن حاز السابقون الأولون قصب السبق في كل مضمار، فكم هناك من صفحات بيضاء ناصعة في تاريخنا الإسلامي، سطرها رجال مضوا على سنن الأسلاف، واقتدوا بالرعيل الأول من الجيل القرآني الذي تربى في مدرسة النبوة، فكانوا امتدادا لذلك العهد المشرق، ومثلا رفيعة تجسد تعاليم الإسلام في واقع الناس، على تعاقب الأجيال واختلاف الديار، لتقول للدنيا، وبصورة عملية «إن تعاليم الإسلام ستبقى النبع الفياض بالخير والنماء، والعدل والمساواة، ما أخذت طريقها إلى التطبيق في واقع الحياة، وسينعم الناس بالسعادة والهناء ما تربوا على تعاليمها، واغترفوا من معينها، وسيجد كل إنسان يستظل بظلالها الأمن والطمأنينة، والحياة الكريمة.

فيحيا آمنا على جميع حرماته وممتلكاته، وما يقدس من قيم ومعتقدات: عرضه مصون، وماله محروس، وذمته لاتخفر.

صفت القلوب، وتعاقدت على المحبة والإخاء، فعم الرخاء، وانتشر العدل، وساد الأمان، يغدو الرجل إلى شأنه ويروح مطمئن البال، ساكن الخاطر، لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه.

والسلطة الحاكمة عين ساهرة على مصالح الرعية، وحفظ البلاد، وحماية الثغور، لا يشغل بال رأسها الأعلى، من خليفة أو سلطان، إلا ما يهم البلاد والعباد.

كيف لا؟ وقد غرس الإسلام في قلبه ووجدانه أنه مسؤول عن أمور الأمة كلها: مسؤول عن الشاة إن عثرت، كيف لم يمهد لها الطريق، وعن الرضيع يُظلم قبل أوانه، لماذا حُرم الحليب، وفي أعماقه صوت يناديه: ويحك يا عمر، كم قتلت من أطفال المسلمين!! ثم هو مسؤول: عن المريض الذي يعجز عن العلاج، والجاهل الذي لم تهيأ له أسباب التعليم، وغير هؤلاء من فئات المجتمع على اختلاف واقعها ومستوياتها.

وينظر من حوله فيجد نفسه فردا من أبناء الأمة، لكنه أثقلهم حملاً، وأكثرهم مسؤولية، فلابد أن يكون من أحرصهم على أداء واجبه، ليجتاز في القيامة الصراط، وينجو من سوء الحساب.

ولا يطيل مناقشة الحساب، «يوم القيامة» شيء مثلما يطيلها الظلم: ظلم الإنسان لنفسه بتفريطه وإسرافه، وظلم العباد بعضهم بعضا.

ولا شك أن أشد أنواع الظلم وأبشعها: ظلم القوي المتسلط للعاجز الذي لايجد حيلة ولا وسيلة يدفع عن نفسه.

نعم، إن الظلم صنو الشرك «إن الشرك لظلم عظيم»، إنه يدمر المجتمعات، ويقوض أركان الحضارات، يفني الشعوب، ويبدد مكاسبها، فيحصدها حصداً، حتى لكأنها أثر بعد عين، أثبتت هذا شواهد الحال، وحكاه القرآن وحيا محكما.

قال تعالى: «وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين. فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون. لاتركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون. قالوا ياويلنا إنا كنا ظالمين. فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين» «الأنبياء ١١-١٥».

فكان هذا جزاء، وفاقا، وقصاصا عادلا، لو لم يكن سنّة ماضية وناموسا إلهيا لفسد نظام الكون واضطرب مسيره، إذ بالعدل قامت السماوات والأرض، وبه تنتظم دورة الحياة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن عدل الله تعالى: أن النظم والأمم العادلة، تعمر ويمكّن لها في الأرض، ولو كانت كافرة فتحيا حياة رخاء واستقرار.

ومن عدله كذلك: ألا يدوم الظلم ولا الظالمون. ولو كانوا مؤمنين موحدين.

ولعظم منزلة المؤمنين عند ربهم قصّ عليهم في كتابه الكريم من أحوال الظالمين ونهاياتهم ما تذرف منه العيون، وتنفطر له القلوب، وتخشع الجوارح. ويصلح أن يكون زاداً للمعتبرين، الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون.

فكم من أمم سادت، وشادت، وبنت ومضت في سلم المجد صعدا، فغرست الأشجار وأجرت الأنهار، وأنشأت الشاهق من البنيان، والحصين من المعاقل والقلاع. ونعم الناس فيه بالعدل والطمأنينة والرخاء، ومضى أمرهم على الخير والرشاد، يتناصفون فيما بينهم، ولا يضيع لديهم لضعيف حق.

نعم، كم من أمم عاشت على هذه الحال حينا من الدهر، ثم تنكبت طريق العدل وسلكت سبيل الظالمين، فنفذ فيهم بأس الله الذي لا يرد عن القوم الظالمين، فأهلكهم بذنوبهم، وأخذهم بظلمهم، وما كانوا معجزين. قال تعالى: «فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد» «الحج ٤٥».

ذهب كل ذلك وغدت حصيداً كأن لم تغن بالأمس.

إنها النتيجة الحتمية لمقدمات سالفة، وذنوب مضت، وأخلاق ضلت الطريق القويم، وحادت عن سنن رب العالمين سبحانه وتعالى.

قال عز وجل: «وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تُسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنا نحن الوارثين» «القصص - ٥٨».

وقد كان يحفظهم من كل هذا ويرد عنهم أليم العذاب لو أنهم استقاموا على الطريقة المثلى، ومضوا على مبادئ العدل والإيمان، فأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وتناصفوا فيما بينهم، وتراحموا، ولم يظلموا أو يعتدوا، فإن الله تعالى تكفل بحفظ الإيمان وأهله، وهو سبحانه يمقت الجور، ويهلك أهله «وما كنا مُهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون» «القصص - ٥٩».

سدد الله الخطى ووفق الجميع، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مراجع البحث:

١- البداية والنهاية «ابن كثير»
٢- الشفاء في مواعظ الملوك «ابن الجوزي»
٣- النجوم الزاهرة «ابن تغري بردي»

محاولة أخيرة في الهزيع الأخير

شعر: يوسف شهير

أوكلّما مرّوا بخاطرها، بكتْ؟
أشواقُها انفجرتْ حنيناً، وطفتْ
ردوا إليها خيالهُمْ، فاستيقظتْ
أسفاً على أسفٍ نمتْ
حسراتٌ من شرقٍ إلى غربٍ سرتْ
أعلامٌ من صخرٍ وصدٍ سُيّرتْ
وبحارٌ من ذكرانهم قد سُجّرتْ
أوَيدركون إذا فنتْ،
فكأنّما الدنيا فنتْ؟
أوَيدركون مدى هواها، وحبها؟
أويدركون بأنها قد أدركتْ،
أنّ الجنانَ لمن تبتّل، أزلفتْ
ياويلها في حبهم لو خُيّرتْ
ما بين عاطفتين،
نارٌ، ونارٌ سعّرتْ
ما بين فاصلتين،
سُكب الجحيمُ، وسُوّرتْ
آهاتُ عينْ
بُعد الفضاء، وقد دنتْ
ما بين بينْ!
أنّاتُها الخرساءُ تبكي ما خلتْ
من قلبها، والدمعُ أينْ؟
فرجالُها الخيلاءُ معتصمونَ
بمزقتْ
مستمسكونَ بعروتين!

يتجمعونَ على دماءٍ بعثرتْ
يتفرقونَ بطيفِ بينْ!
هذا هواها في مهبِّ الريحْ
لاضمّهُ قلبٌ،
ولا نامتْ جروحْ
يالا غُثاء السيلْ..
يالا الرياح المستحيلْ..
يا ذُلّها المطروح..
يا سرّها المفضوح..
يا بوحها بالويلْ..
يا ويلها المسفوح
في كلّ ذيلٍ.. ذيلْ
يالا الضباعِ المرغمونَ
على العويلْ!!
يا ذا السبيلْ
إلى خُطى تروح
يا أيها الدربُ الطويلْ
المبتدي بالويلْ..
المنتهي بالليل
يا وجهها المطروح
يا كلّ نخاسٍ يُصدّرُ نابَهُ
المسنون في لحمها المهروسِ
بالعفنِ الذليل
في عظمها المقروح

هذا طنينُ دمِ الحسينِ
على الحسينْ
دم تسلسلَ من قبورِ المشرقينْ
إلى حدودِ المغربينْ..
إلى التنطعِ في الصروحْ
فاحملْ دماءكَ يا فراتُ
وضحها في النيلْ
واصرخ بما أوتيتَ
من صممتٍ، ومن تجريحْ،
أو تهويلْ..
واهتفْ ونادي الحقَ في ترتيلْ:
- هذا دم «الداخلِ»
وجراح «يعرُب» في صلاحِ الدينْ
من حطينِ جنينْ
ما قامتِ الدنيا ولا مرّة لنا
فلا قُمنا، لنصرِ الدينْ
هبّتْ نسائمُنا الطرية هينةْ
ما اهتزّ زيتونْ،
ولا هُمْ يحزنونْ
ثمّ انثنينا، نرشفُ الأهاتِ..
نجترعُ الظنونْ
في ساحةِ العلياءِ
ما هُنّا،
ولا طُلنا نهونْ!!!

البيت المسلم

المنهج الإسلامي في تربية البنات
رؤية من خلال فقه الواقع
76

ألعاب أطفالنا..
غريبة!
72

بيلين وبيتر: إسبانية
وبريطاني جمعهما الإسلام
وربط بين قلبيهما الحب
الإلهي
80

تقبّلوا غيرة
الطفل ولكن
حذار..؟!
75

المشكلات الزوجية إذا
خرجت كبرت
68

دموع مطلقة 79
لغة الحوار بين الزوجين 70
الصامدة 79

بقلم: د. خالد سعد النجار

المشكلات الزوجية إذا خرجت كبرت

طبيعة الأسرة التي نشأنا فيها وترعرعنا في كنفها تحدد كثيراً من السمات الشخصية والحياتية لأسلوبنا ونمط حياتنا ، ففي الأسر التي تمارس السلطوية وتضيع فيها الحدود الشخصية للفرد تجده سواءً كان رجلاً أو امرأة عديم الوضوح في إدراك أطر وحدود العلاقة الزوجية ومدى ارتباطها بالآخرين وتدخلاتهم. وهذا النوع من الأسر يعيش حالة من الحدود السائبة التي ليس فيها خصوصيات أو حفظ للأسرار أو احترام لكرامة الزوجين.

وبالمقابل هناك أسر تبرز فيها الفردية المطلقة فينشأ الأبناء بها محدودي العلاقة، بل قد تقطع روابط الدم والقربى مع الأهل بحجة ضمان عدم تدخلهم في شؤونهم الخاصة، وهذا النوع من الحدود الزوجية يسمى بالحدود المغلقة، وكلا النوعين مضر بالعلاقة الزوجية إذ إن النسبية والمرونة مطلوبان للوصول إلى حال من التوازن ومشكلة تدخل الآخرين في شؤون الزوجين لا تقتصر على مجتمع بعينه أو ثقافة بعينها أو حتى عمر محدد، وإنما هي ظاهرة عالمية، ولعل أول من طرقها في العصر الحديث الباحث الأميركي (دوفول) الذي أكد: أن تدخل الأهل يعتبر إحدى المشكلات الأساسية في المجتمع الأميركي، أما في مجتمعنا العربي، فالتدخل في الشؤون الزوجية للزوجين لا يقتصر على تدخل والدي الزوج أو الزوجة، بل يتعداه إلى باقي الأقارب كأخت الزوج وإن كان الشائع هو اتهام والدتي الزوجين بالتدخلات.

فأخت الزوجة قد تلعب دوراً أحياناً . وخصوصاً إن كانت ذات طبيعة تسلطية في بيت أهلها . إذ تجدها تحاول نقل خبراتها وإسقاط إحباطاتها على علاقة أختها الصغرى بزوجها . وبالمقابل فقد تلعب أخت الزوج دورا أيضا وبخاصة في حال ازدواجية دور الأخ (الزوج)، فعندما تجده جافاً مع إخوته وسلساً وداداً مع زوجته، تبدأ مشاعر الغضب والرغبة في الانتقام بالفوران فتحصل التوترات والمناوشات وتكون الضحية ليست أخت الزوج وليس الزوج نفسه وإنما زوجة الأخ، التي تتأثر بالتالي درجة ارتباطها وثقتها بنفسها وبزوجها جراء تدخل أهل الزوج ممثلاً بأخته.

وابتداء لا بد من فهم النظام القرآني لهذه العلاقة انطلاقا من الآية (٣٥) في سورة النساء لقوله تعالى:﴿ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا﴾ وبناء على ذلك يتبين من أنه ليس للأهل التدخل في الحياة الزوجية لأبنائهما إلا:

١- بعد أن ينتهي الزوجان من محاولة حل مشكلتهما.

٢- في حال خوف الشقاق، لا يتدخل الأهل في حياة الزوجين المتفاهمين فيقلبانها جحيما، ويكون تدخلهم هو سبب الشقاق

٣- أن يكون في نية الأهل المتدخلين إصلاح المشكلة، وليس إحداث مشكلة غير موجودة.

فإذا تدخل الأهل في خصوصيات الحياة الزوجية لأبنائهم من دون مبرر ولا داعي، فيجب على الزوجين منعهما من ذلك وليكن شعارهما «هذه حياتنا وليست حياتكم» لذا نص الفقهاء على أنه لا يلزم الزوج طاعة والديه لو أمراه بتطليق زوجته أو مخاصمتها من دون سبب يذكر كما هو منتشر كثيرا في مجتمعاتنا، وكثيرا ما يخاف الابن من عصيان والديه خوفا من عقوقهما نتيجة للفهم الخاطىء لبرهما. قال الإمام «محمد بن مفلح المقدسي»: «كل ما تأكد شرعا لا يجوز له منع ولده، فلا يطيعه ولا يطيعهما في ترك نفل مؤكد كطلب علم لا يضرهما به وتطليق زوجة برأي مجرد، لقوله ﷺ «لا ضرر ولا ضرار» وطلاق زوجته لمجرد هوى ضرر بها (الآداب الشرعية والمنح المرعية ج١ص٤٣٧ بتصرف) وقال الإمام «محمد بن أحمد بن سالم السفاريني» تأكيدا لهذا الكلام: «بل عليه أن يبادر لفعل الأمر المؤكد عليه ولا يلتفت لنهيهما- وأعقب كلامه هذا بجملة مهمة - نعم يأخذ بخاطرهما ويداريهما» (غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ج١ص٣٨٣)، وعليه فإن كل ما يزيد من الخلافات الزوجية أو يشعلها بسبب تدخل الوالدين ألا يلتفت إليها ولا إلى كلام والديه في ذلك، وليس هذا من العقوق في شيء.

أما الإرشادات الوقائية العامة لمنع تدخل الأهل في الحياة الزوجية وحدوث المشكلات الأسرية للمقبلين على الزواج والمتزوجين الجدد فهي بصفة عامة:

١-الاتفاق المسبق بين الزوجين على سياسة التعامل العامة مع

الأهل «أهل الزوج والزوجة». ونقصد بهذه السياسة رسم حدود العلاقة بين كل من الزوجين وأهلهما من جهة، والاتفاق على الأمور أو المشكلات التي لا يجب على أحد أن يتدخل فيها وتعد من الأسرار الزوجية، مثال (العلاقة الحميمة، اختلاف طباع أو آراء، أخطاء سلوكية، مطالب خصوصية أو منزلية الخ...) وعدم إدخال الأهل في تفاصيل الحياة الزوجية اليومية. كما ينبغي الاتفاق على المشكلات التي يمكن أن يتدخل فيها الأهل في مرحلة معينة على أن يحددان من هو الطرف الذي يدخلانه من الأهل في مشكلاتهم. وتتضمن هذه السياسة أساليب التعامل مع الأهل، أي فن التقرّب والتودد للأهل وتحديد الزيارات واختيار المناسبات التي تؤلّف بين قلوب الأهل والأزواج وتعطي لهم الفرصة لمزيد من التواصل الإيجابي.

٢- مراعاة الحقوق والواجبات: يتعين على الطرفين معرفة الحقوق والواجبات الأسرية والعمل على مراعاتها تفاديا لأي خلل في الحياة الأسرية.

٣- التوازن: عدم شعور الأهل أن الابن قد استحوزت عليه الزوجة أو العكس. فإن توازن الابن في التعبير عن مشاعره من خلال تصرفاته وسلوكاته وطريقة تعامله مع أهله يحمي العلاقة الزوجية من تدخل أهل الزوج وكذلك بالنسبة للزوجة، وذلك من خلال قاعدة أن أشعر أمي أنها رقم واحد وزوجتي رقم واحد.

٤- ألا يذكر كل طرف لأهله إلا محاسن الطرف الآخر وألا يتحدث معهم عن عيوبه أو سيئاته، بل يحسن صورته.

٥- محاربة الأفكار السلبية الشائعة في المجتمع: مثل كراهية «الحماة والكنّة» والتي أصبحت عادة مكتسبة وذلك لأن بعض الحماوات يكرهن زوجة الابن فقط لأنها كنّة إذ كره الكنة شائع اجتماعياً. لذلك يستحسن على الزوجة أن تحارب هذه الأفكار وأن تبادر إلى كسب ود الحماة من خلال الاحترام والتقدير المتبادل، التهادي بالمناسبات وغير المناسبات، المدح والشكر لكل ما تقدمه، بالكلمة الطيبة ، مقابلة الإساءة بالإحسان، عدم توجيه الانتقادات أو الأوامر والملاحظات المباشرة... وباختصار أن يشعر الأهل أن الزوج أو الزوجة أي الطرف الجديد (الدخيل) في كل من العائلتين إنما هو مثل الابن الحقيقي في العائلة الواحدة.

٦- يتفق الزوجان أن يعاملا أهليهما بدبلوماسية ويدعم كل واحد منهما الآخر.

٧- قاعدة مهمة «نحن من ندخل الأهل في مشكلاتنا الزوجية ونحن من نضع حدوداً لهذا التدخل» فعلينا كأزواج أن نحافظ على خصوصية العلاقة الزوجية والعمل على حل مشكلاتنا بأنفسنا.

٨- أن يتفق الزوج على هرم الطاعة أو سلم الأوليات مع زوجته في حال العجز عن التوفيق بين الطرفين. فمثلا بالنسبة للزوج أمه هي رقم واحد في حياته وأبوه رقم اثنين وزوجته رقم ثلاثة. أما بالنسبة للزوجة فزوجها رقم واحد وأمها رقم اثنين وأبوها رقم ثلاثة، ففي هذه الحال تكون الأمور واضحة بين الطرفين في حال التصادم.

أما في حال إذا ما جاءت هذه الإرشادات متأخرة والمشكلة الزوجية تضخمت بسبب تدخل الأهل السلبي في الحياة الزوجية فتختلف معالجة تدخل الأهل في الحياة الزوجية من حال زوجية إلى أخرى وفقاً لاعتبارات عدة منها: المدة الزمنية لهذا التدخل، نوعية المشكلات التي يتدخلون فيها، آثار هذا التدخل على العلاقة الزوجية، ومن الطرف المتدخل . وبصفة عامة ينصح المتخصصون في القضايا الأسرية بما يلي:

أ- الاجتماع العام: هذا الإجراء يوجه لمن يعاني من تدخل الأهل منذ فترة زمنية ونتج من هذا التدخل أضرار نفسية ومعنوية بين كلا الطرفين أو طرف واحد. والأهل. ونقصد بالاجتماع العام أي أن يتم جمع الأطراف المتنازعة كل من الزوج والزوجة والطرف المتدخل من الأهل على أن يتم في هذا الاجتماع المصارحة وتوضيح الأفكار ووضع حد لهذا التدخل وتحديد العلاقات والأدوار بين كل الأطراف. وينصح في هذه الجلسة أن يوجد طرف ثالث محايد من أهل الخبرة إن كانت المشكلة متأزمة أو مخافة أن يتصاعد الخلاف بين الأطراف «ولا يشترط أن يكون اجتماع واحد إنما يمكن أن يسبقه اجتماعات تحضيرية كثيرة وفقاً للحاجة».

ب - الاتفاق بين الزوجين على اعتماد سياسة جديدة للتعامل مع الأهل وذلك بعد مراجعة السلوكات الخاطئة التي وقع فيها كل من الزوجين والتي دفعت الأهل للتدخل.

ج -أن يعمل الزوجان على حلّ مشكلاتهما الحالية التي استدعت تدخل الأهل.

د- ترضية الخواطر: بتخصيص وقت معين للحوار مع الأهل وترضية خواطرهم بالكلمة الطيبة واللمسة الحنونة وأخذ الرضا منهم .. بهدف تحقيق رغبة الأهل في إسداء النصح لأولادهم ورعايتهم حتى بعد الزواج من دون التسبب بضرر التدخل في شؤون الحياة الزوجية الخاصة على أن يتم التغاضي عن تدخلهم الحالي غير المؤذي ومعالجته تدريجيا

ر- أن يعمل كل طرف على تحسين صورة الطرف الآخر عند أهله، وتحسين علاقة كل من الزوجين مع الأهل من خلال المصالحة والتسامح والتغاضي عن الأخطاء والمعاملة الحسنة وغيرها من فن العلاقات الإنسانية.

ز- دبلوماسية العائلة: وأكثر ما يحتاجها الابن الذي يسكن مع أهله في منزل واحد. فالابن يحتاج هنا إلى الموازنة في تعامله بين الزوجة وأهله من جهة، وأن تشعر الزوجة بالخصوصية والاستقلالية في هذا المنزل المشترك من جهة أخرى. فيستحسن أن يقتني الزوج غرفة مستقلة وأن يخصص للزوجة أغراضاً خاصة أو أشياء يمكنها التصرف بها لكي تشعر ببعض الخصوصية. كما أن التفاهم والاتفاق بين الزوجين في هذه الحال مهم جدا، فيتفقان مثلا على مناقشة أمورهم الخاصة بهما في الغرفة المخصصة لهما، وأن يتفقا على المواضيع التي يمكن المناقشة بها أمام الأهل. إضافة إلى توطيد العلاقة بين الزوجة وأهل الزوج وتوزيع الأدوار بينهم.. ويقع على الزوج، في هذه الحال، العبء الكبير للحد من تدخل الأهل في المحافظة على الخصوصية في العلاقة الزوجية.

المصادر

من أين نبدأ «سفيان خليفة»

تدخل الأهل في الحياة الزوجية «جاسم المطوع»

نصائح للأسرة السعيدة «زينب قاسم»

لغة الحوار بين الزوجين

بقلم:
منى السعيد الشريف

تعتبر قضية التواصل بين الزوجين صمام الأمان الذي يضمن التماسك الداخلي لبنيان الأسرة، ويمتن أواصر علاقات أفرادها بشكل كبير، مما يعكس إيجاباً الطمأنينة النفسية والسكنية الروحية، ويفعّل دورها في بناء الإنسان المتزن انفعالياً، وترتكز قواعد العلاقات التواصلية الأسرية على وشائج متينة من الود والحب والإخلاص والتعلق والثقة المتبادلة..

إنها باقة مهمة لبناء أسرة قوية قادرة على لعب دور فاعل في خلق شخصية أفرادها وتطبيعها بقيم ومثل حميدة، ولا يمكن لأي شيء أن يعوض العلاقات العاطفية المتسمة بالود والاحترام في الأسرة، لأنها تعمل على إزالة التوترات وتنفيس الضغوط الانفعالية من جوها.

● ماذا يعني الحوار لكل من الزوجين؟ وهل يختلف معنى الحوار والحاجة إليه عند كل منهما؟ وما الفروقات النفسية والفكرية في طريقة استخدام الحوار؟

■ الزوج

-إن الرجل لا يتكلم إلا لهدف معين، فهو لايقصد الحوار بذاته أي لأنه يريد أن يتكلم فقط، إنما يقصد الحوار لتحقيق غاية معينة مثل إثبات الذات، جلب المصالح، المناقشة والمنافسة، كسب العلاقات العامة.. لذلك ترى الرجل يتكلم خارج المنزل أكثر من داخله، ويستعمل كل أسلحته خارجاً للفوز ولتحقيق أهدافه، ولهذا فهو يستهلك الكثير من الكلام لأنه يذل جهداً كبيراً في الخارج ولم تبق لديه الطاقة التي تعينه.

- كذلك فإن المنزل بالنسبة لمعظم الرجال هو المكان الذي لا يتوجب عليه الكلام فيه، فهو عائد إلى بيته للراحة، فالراحة للرجل هي الابتعاد عن المنافسات والمناقشات الطويلة، والراحة بالنسبة للرجل هي عدم الكلام.

- كما أن الرجل لا يستخدم الحوار إلا إذا أراد أن يستفسر عن أمور معينة أو يتحقق من واقعة، ونادراً ما يتحدث الرجل عن مشكلاته إلا إن كان يبحث عن حل عند خبير، لأن في نظره «طلب المساعدة عندما يكون باستطاعتك تنفيذ العمل هو علامة ضعف أو عجز».

-يجد الرجال صعوبة قصوى في التعبير عن مشاعرهم، وقد يشعرون بأن كيانهم محدد إن افصحوا عن ذلك، وهذا ما يدفعهم للتعبير عن مشاعرهم بطرق أخرى مختلفة عن الحوار.

■ الزوجة

-تشعر النساء بقيمتهن الذاتية من خلال المشاعر ونوعية العلاقات التي تقيمها مع الآخرين. ويختزن الاكتفاء الذاتي من خلال المشاركة والتواصل.. فإن الحوار والتواصل بالنسبة للمرأة هي حاجة ضرورة وملحة، هي حاجة نفسية فإن لم تشبعها يحدث لديها اضطراب، وقد تلجأ المرأة إلى تصريف هذه الحاجة من خلال إقامة العلاقات الاجتماعية والمشاركة في جلسات حوارية مختلفة خارج المنزل، وعلى الرغم من أنه يلبي حاجة في نفسها إلا أن الزوجة لا يمكن أن تشعر بقيمتها الذاتية إلا من خلال إشباع حاجة الحوار لديها مع زوجها، فإن كان الزوج من النوع الذي لا يحاور زوجته أو لا يصغي لحديثها، فإن الزوجة تفسر ذلك بأنه لا يحبها ولا يقدرها، وهذا بالتالي يؤثر على نفسية الزوجة فتقوم بردات فعل تجاه الزوج مسيئة للعلاقات الزوجية.

- كما أن الزوجة داخل المنزل تكثر الكلام وتتكلم في أمور شتى لأن المنزل هو المكان الأمثل الذي تشعر فيه بحرية الكلام وعدم خوفها من ملاحظات الآخرين، فتتكلم بأمور كثيرة مهمة وغير مهمة، الحياة بالنسبة للمرأة عبارة عن اتصال ودي ومحاولة خلق جو ملؤه المحبة والوئام، والكلام هو أفضل وسيلة، فتظهر أنها ثرثارة تختلق الكلام حتى ولو لم يكن هناك شيء مهم.

■ لغة المرأة مختلفة عن لغة الرجل

- لا يختلف الرجل عن المرأة بيولوجيا ونفسياً فقط، بل في طريقة استخدام اللغة، فعندما يتكلم الرجل يختار كلماته بدقة وواقعية، فكل كلمة ينطقها هو يقصدها ويعنيها بذاتها، لذلك نرى كلامه مرتباً متسلسلاً منطقياً، ويبتعد عن استخدام لغة العاطفة في حديثه، بينما المرأة عندما تتحدث تستخدم لغة العاطفة في كلامها، فغالبا ما نراها تستخدم هذه العبارات:«أنا أحس، أشعر..» وعندما تتكلم المرأة فهي تطلق أحكاما عامة شمولية ولا تقصدها لذاتها إنما لتبالغ في التعبير عن شعورها أو مايزعجها، مثال تقول للزوج «أنت بحياتك ما أخرجتني.. ألف مرة قلت لك لا تفعل ذلك.. إنك لا تشعر بي أبداً..» هذه العبارات يفهمها الرجل كما هي على الإطلاق وذلك لأنه يفهم كلامها من منظاره هو، أي يفهم هذه العبارات كلمة كلمة، وهذا ما يثير غضب الزوج، وقد نرى في هذه الحال ردة فعل عنيفة له قائلا على سبيل المثال: «كيف لا! ألم نخرج في الأسبوع الماضي يوم كذا الساعة كذا.. كلا لم تخرجني سوى ثلاث مرات.. لقد فعلت كذا لأعبر لك عن شعوري معك، الا تذكرين موقف كذا في يوم كذا وتاريخ كذا قد فعلت كذا وقمت وشاركتك مشاعرك..» وهذه الأمثلة الصغيرة كثيرا ما تتكرر في الحوار بين الزوجين، وهو حوار سلبي إذا استمر على هذا الحال. فإن الرجل هنا يحكم على حديث المرأة مقارنة باستخدامه الخاص للغة، كما أن المرأة لا تستوعب ردة فعل زوجها وتظن انه يحاسبها على مافعله لأجلها وهو يسرد لها هذه التفاصيل.

● اختلافات أخرى في اللغة: تلجأ المرأة لتعبّر عن معاناتها أو ما يؤلمها ويشغل بالها من خلال الحوار، فالمرأة تفكر بصوت عال، وهي توجه الحديث إلى زوجها لأنها تحتاج في هذه اللحظات إلى دعمه العاطفي والمعنوي، على سبيل المثال تقول الزوجة: «آه إن رأسي يؤلمني.. كم تعبت اليوم في العمل لقد واجهت مشكلات كثيرة.. لا أدري ماذا أفعل غداً مع هذا الموقف.. إن والدتي مريضة ولدي التزامات كثيرة غدا كيف أوفق بين ذلك كله..» تستخدم الزوجة هذه العبارات لتعبّر عما يجول في خاطرها من أفكار، وعما يختلج في صدرها من مشاعر، لكن ما يزيد من ألم الزوجة هو

عدم تفهّم الزوج حاجتها للدعم النفسي والعاطفي وخصوصا عندما يرد عليها بهذه العبارات: «يمكنك أخذ مسكّن لوجع الرأس.. اتركي العمل أو خففي من وقت العمل.. يمكن فعل كذا في هذا الموقف.. يمكن الاعتذار عن بعض الالتزامات وإخبار والدتك بذلك..» الرجل هنا يعتبر أن المرأة عندما تشتكي بهذه الطريقة أنها عاجزة عن إيجاد الحلول وأنها تطرح عليه ذلك للمساعدة، وأن الرجل بطبيعته العملية يصغي لما تقول ويعتبر أنه المسؤول عن إيجاد الحلّ لمساعدة زوجته في ذلك، لكن المرأة يغضبها ردّ الرجل وتتهمه في مثل هذه الأحوال بأنه لا يتفهمها ولا يشعر معها؛ فبدل أن يخفف عنها معاناتها يزيدها ألما فهي في هذه اللحظات تحتاج لأن يقول لها مثلا «سلامتك حبيبتي.. يضمها، يقبلها.. ماذا حدث معك في العمل لماذا أنت تعبانة؟.. آه يازوجتي كم أنت حنونة وحساسة أنا فخور بك لأنك تحترمين والدتك وأنك إنسانة فاعلة في المجتمع.. تعالي نتحدث كيف يمكن أن نخرج مما تعانين..» بهذه العبارات يمتلك الرجل المرأة ويشعرها بأنها محظوظة بهذا الزوج الذي يتفهمها ويقدّرها.. لهذا على الرجل أن يفهم هذا الاختلاف في التعبير: فالمرأة هنا لا تشتكي لعجز عن الحل إنما لتعبّر عن مشاعرها أو لأنها تفكّر بصوت عال..

- ومن الاختلافات أيضا.. عندما تطلب المرأة شيئا أو تقترحه على زوجها قد يعتبر الرجل أنها تأمره، فالمرأة تقترح ليناقشها الزوج ولا يعني أنها تبتّ بهذا الموضوع، على عكس الرجل فعندما يطلب أو يقترح فغالبا ما يكون قد أخذ القرار بذلك.

- كذلك في حال الحوار بين الزوجين تنتقل المرأة من موضوع إلى آخر مختلف، من دون أن تنهي الموضوع الذي بدأت به وقد تستدرك ذلك في آخر حديثها فتعود للموضوع الأول وتنهيه، وهكذا دواليك.. وهذا يتعب الرجل فهو يحلل حديث الزوجة: يقول ماعلاقة الموضوع الأول بالثالث أو هذه الحادثة مثلا، فيتضح له أنه لا علاقة ! قد يتفاجأ من ذلك فهو بطبيعته تركيزي أي يناقش موضوعاً موضوعاً ولايترك ملفات مفتوحة.. فكأن الرجل يستخدم طريقة عمودية والمرأة تستخدم طريقة أفقية في الحديث.

هذه الاختلافات إن لم يعها الزوجان قد تشجّر بركاناً من الخلافات الزوجية، وتبدأ النيران بالاشتعال لمجرد أن يستخدما لغة الحوار النفسي السلبي.

والحوار النفسي السلبي هوالحوار الداخلي الذاتي، أي طريقة الحوار مع النفس فالحوار عند الإنسان ينقسم إلى حوار داخلي أي الأفكار التي تدور في بالك وما تحدث به نفسك، وحوار خارجي هو التعبير اللغوي.

في موقف معيّن بين الزوجين على سبيل المثال، عندما يطلب الزوج من زوجته أن تسهر معه وقتا طويلا وترفض ذلك لأنها تشعر بالتعب نتيجة أعمالها الشاقة في ذلك اليوم وتستأذن لتنام، هذا الموقف تختلف فيه ردات فعل الأزواج، وذلك وفقا للحوار النفسي الذي يفعله الرجل وقد يحدث الرجل نفسه في هذا الموقف «إنها لا تحترمني لا تقدّر رغباتي لقد احتجت بالتعب لتتهرب مني، إنها تتعمد إغضابي، لا تحبني، إنها أنانية».. هنا استخدم الرجل الحوار النفسي السلبي «وكذلك الحال لو عكسنا المثال على المرأة» ودخل الرجل في دائرة الحوار النفسي وهي: فكرة سلبية - تضخيم هذه الفكرة وايجاد تفسيرات دائية لها «توتر داخلي» تصاعد التوتر «غضب» مشكلة مع الطرف الآخر.

لذلك نلاحظ في كثير من الأحيان أن الزوجين قد يطلبان الطلاق لأسباب ظاهرية بسيطة، إنما يكون الدافع من وراء ذلك هذا الحوار النفسي السلبي الذي لم يعالج ولم يتم التحدث عنه وتصريفة، فسواء الرجل أو المرأة الذي دخل في هذه الدائرة يفتعل أي مشكلة مع زوجته ويضخمها عقابا لها، وفقا لما يعتقده من أفكار سلبية نحوها لا تمت بأي صلة إلى الواقع إنما هي أفكار سلبية وهمية، والإنسان «زوج أم زوجة» تكثر عنده هذه الانفعالات من الحوار في حال كان يعيش ظروف عدم الأمان وعدم الشعور بالأهمية والتقدير الذاتي، وأفضل نصيحة للذي يعاني من هذه الأفكار أن لا يأخذ الأمور مأخذا شخصياً بل يفسر الحدث بواقعيته، وأن يحارب هذه الأفكار السلبية بطرح أفكار نفسية إيجابية، فبدل أن يتهم الزوجة بأفكار سلبية معينة يمكن أن يستبدلها بأفكار إيجابية يعني أن يخلق لها مبررات إيجابية ولايضخم هذه الأفكار في نفسه بحيث يقتنع بها ويعامل زوجته على هذا الأساس الإيجابي، فلابد من التماس الأعذار الإيجابية للطرف الآخر.

■ وهناك وصايا عدة للزوجين لتدعيم لغة الحوار بينهما

- الوصية الأولى: أن يكون الزوج محور حياتك وأن تدور حياتك من حوله وهذا يجعل مساحة الحوار فزداد بينكما.

- الوصية الثانية: لغة الحوار.. وأي حوار داخل نطاق الحب والزواج لابد أن يكون ودوداً ويعكس روحاً طيبة سمحة سهلة حتى في أشد الأوقات عصبية وثورة وغضباً.. لابد أن يمر بينكما هواء طيب وتحوم حولكما الأرواح الطيبة.. كما أمر الله.. فالزواج مودة ورحمة.

- الوصية الثالثة: إظهار الإعجاب.. قد تحظى بإعجاب كل الناس وقد يظهر كل إنسان إعجابه ولكن إذا افتقدت إعجاب رفيق حياتك فإنك ستفقد إعجابك بنفسك.. ولا بد من ترجمة الإعجاب الى كلمات رقيقة.

- الوصية الرابعة: المرح والكلمة الطيبة .. بحيث يشملني السرور لأني معك فأشعر بالانشراح والتفاؤل والحماس والانطلاق، والأهم أن يسعد كلاهما بجانب الآخر.

- الوصية الخامسة: الحياة الاقتصادية .. أي أنه لابد من فصل الحياة الاقتصادية عن المشاعر والأحاسيس بين الزوجين، ولا يتخلل معنى الصفقة الحياة الزوجية، أو بمعنى آخر ألا يكون كل شيء في العلاقة الزوجية يصبح مدفوع الثمن والأجر.

- الوصية السادسة: المسافة.. فالزواج أن تكونا معاً يدك في يدها ونفساكما ممتزجة طوال الوقت ولكن مع هذا يجب أن تظل هناك مسافة، وفائدة هذه المسافة هي الحنين الجارف المستمر والتوق المتجدد دائماً.

- الوصية السابعة: احذرا كلمة الطلاق .. المرأة بالذات ترد هذه الكلمة كثيراً وهي أسوأ كلمة.. ولا تقل بشاعة عن كلمة الموت رغم أن الموت حق وأن الطلاق حلال إلا أننا نبغض هاتين الكلمتين والمعنى واحد: الانفصال موت.. والموت انفصال.

- الوصية الأخيرة: وهي تعتبر من أهم الوصايا وهي أن كلاً منهما يتقي الله في الآخر .. وقد أمرنا بذلك الدين الحنيف فقال الرسول ﷺ «استوصوا بالنساء خيراً» وقد أوصى النساء أيضا وقال: «حسن تبعل المرأة لزوجها يعادل الجهاد في سبيل الله».

ألعاب أطفالنا.. غربية!

حسام فتحي أبو جبارة - دبي

«في اللعب ثقافة، وتطوير «وابتكار» وخلق»... هذا مايؤكده علماء النفس. فاللعبة عنصر أساسي في حياة الطفل، وليست مضيعة لوقت؛ فهي:

- تنمي القدرة الحركية والجسمية لدى الطفل علاوة على تنمية الذكاء، إذ يكتشف الطفل عن طريق الألعاب العالم من حوله.
- تستهلك الألعاب طاقة الطفل الزائدة، إذ يعطيه اللعب الفرصة للحركة أو الجري الذي يعمل على فتح شهيته، ويشجعه على النوم السريع بعد الجهد الذي يبذله في اللعب، وبذلك ينمو نمواً طبيعياً وسلساً.
- تساعد الألعاب على جعل الطفل اجتماعياً، لأنه يشارك إخوته وأصدقاءه بما يملك من ألعاب.
- تساعد الألعاب على توجيه عقل الطفل بالطريقة الطبيعية التي تلائمه، كما تعينه على اكتشاف مقومات شخصيته ومواهبه الخاصة التي تنعكس على حياته في المستقبل.

ويرى التربويون والمهتمون في عالم الطفولة أن ما يقدم للطفل من برامج وألعاب كرتونية يسهم إلى حد كبير في تشكيل فكره ورؤيته للعالم من حوله، بغض النظر عن مدى صحة هذه الرؤية أو خطئها، وبغض النظر عن مدى ملاءمتها للمجتمع الذي ينتمي إليه الطفل.

وإذا تأملنا محتوى كثير من الألعاب سنجدها انطلقت من ثقافات غربية، تختلف عنا في اللغة والعقيدة والمعايير الخلقية والنظرة إلى الحياة.. ومن هنا فإن تلك الألعاب لابد أن تعكس تلك الثقافات والرؤى، وهنا مكمن الخطورة لأنها تنقل تلك الثقافات الغربية وتغرس تلك المعايير في عقل الطفل بصورة سلسة غير مباشرة لا يظهر أثرها بشكل واضح وسريع.

لعبة عربية.. البديل الغائب

إن أسواقنا قد تخلو من أي ألعاب منتجة عربياً، فجولة سريعة في أسواقنا والنظر إلى أرفف محلات الألعاب لاستعراض أسماء الألعاب الموجودة تكشف المشكلة: أبطال النينجا، سلاحف النينجا، البيكمون، ميكي، ميني، بطوط، باربي، ساندي بل، جراندايزر، سوبرمان باتمان.. فمتى نجد في الأسواق لعبة عربية باسم عربي؟!

لقد كشفت دراسة أجرتها جامعة الدول العربية أن العرب يستوردون ٩٥ في المئة من ألعاب أطفالهم، والتي تذهب عوائدها إلى دول أخرى. الأمر الذي يجب أن يحفز رجال الأعمال العرب إلى اقتحام هذا المجال بدلا من تركه أمام لعب غربية أخرى تنقل للطفل العربي المسلم القيم والمفاهيم التي يتناقض الكثير منها مع ماهو سائد في مجتمعه العربي.

وقد قدمت منظمة الطفولة التابعة للأمم المتحدة «يونسيف» دعماً ماليا إلى الحكومة البوسنية لإنتاج لعبة للأطفال البوسنيين اسمها «أمينة» لتكون بديلا عن الدمى الغربية، وحققت هذه اللعبة بالفعل نجاحا كبيرا، وكانت إيران قد سبقت البوسنة في إنتاج دمية محجبة سمتها «سارة» عكست القيم الإسلامية الأصيلة وتقاليد المجتمع الإيراني المحافظ.

ولعل هذه التجارب الناجحة لدول إسلامية شقيقة تشجع على التفكير بإنتاج لعبة عربية، بملابس إسلامية، وملامح شرقية.

وعن الجدوى الاقتصادية لصناعة لعب عربية خاصة بالطفل العربي تقول الدكتورة «عبلة إبراهيم» مديرة إدارة الطفولة في جامعة الدول العربية: يستطيع رجال الأعمال والمستثمرون العرب توجيه بعض استثماراتهم إلى صناعة لعب الأطفال، مثلما حدث في دول النمور الآسيوية التي قامت اقتصاداتها على اكتاف صناعة لعب الأطفال، ثم انطلقوا منها إلى أدق الصناعات الإلكترونية وأعقدها، واحتلوا مركز الصدارة في هذا المجال بين دول العالم المتقدم، كما تسعى أيضا معظم الدول المقترية من النمو مثل تايلاند والفليبين وفيتنام إلى أن تحذو حذو جيرانها، فاحتلت مكانة متقدمة في هذه الصناعة مستغلة في ذلك الميزة التنافسية التي تتمتع بها من توافر ورخص الأيدي العاملة، وتشغيلها في المراحل الفريدة التي تحتاجها صناعة اللعبة الواحدة التي تزيد أحيانا عن ٢٠ مرحلة «على سبيل المثال يحتاج جسم الدمية المصنوع من البلاستيك أو القطن، الى صناعة وتركيب الشعر والرموش والعيون، وتصميم وصناعة الأزياء ومستلزماتها من الحلي والأحذية والحقائب وغيرها إضافة إلى الصوت أحيانا».

وتطالب الدكتورة «إبراهيم» صناع القرار العربي والمستثمرين العرب بضرورة التدخل السريع لما لهذا المنتج من أهمية بالغة في تشكيل شخصية الطفل العربي والتأثير على ثقافته، ويكون ذلك من خلال:

١- تنمية الوعي بأهمية اللعبة، بوصفها أحد المداخل المهمة لتربية الطفل وتنشئته تنشئة سليمة، وبوصفها وسيلة فاعلة لتعليم وتعلم الطفل، ولها تأثيرها البالغ في تنمية اتجاهاته وميوله وانتماءاته، والتأكيد على ضرورة مراعاة أشياء تناسب نشاطات اللعب مع كل مرحلة وفقا لقدرات الطفل وإمكاناته الذهنية والعضلية، والتوعية بخطر استيراد الألعاب الإليكترونية، وألعاب الحاسب الآلي والإنترنت التي

تؤدي دورا جيدا في تعليم وإعداد طفل القرن الحادي والعشرين، لكن لها أضرارا عصبية ونفسية بالغة.

٢- وضع معايير جودة شاملة لصناعة واستيراد لعب الأطفال ووضع تشريع لضمان تطبيق التشريعات.

٣- إعادة النظر في النسب المقررة من الضرائب الجمركية على الخدمات المستوردة المغذية لمثل هذه الصناعات، بحيث يتم تخفيض الضرائب المقررة على المواد التي تدخل في صناعة الألعاب لضمان انخفاض أسعار الألعاب المنتجة محلياً، وبالتالي إزدياد الإقبال عليها، بدلا من الألعاب المستوردة.

٤- إلغاء الضرائب الجمركية بين الدول العربية على لعب الأطفال، حتى يسهم هذا في زيادة الرواج بالنسبة لهذا المنتج، وبالتالي تشجيع هذه الصناعة عربياً وزيادة إقبال المستثمرين العرب عليها ما يؤدي إلى مزيد من الإجادة فيها والقدرة على منافسة المستورد منها.

أخطار تهدد ثقافة أطفالنا

وقد حذرت الدراسة التي أعدتها جامعة الدول العربية من أن الدولة الصهيونية، وعلى الرغم من تعداد سكانها الضئيل بالنسبة للدول العربية، إلا أنها تبدي اهتماما كبيراً بصناعة لعب الأطفال، وتسعى للسيطرة على هذه السوق وتصدير إنتاجها للدول العربية التي تعد من أكبر الأسواق استهلاكاً للعب الأطفال.

واكدت الدراسة أن اليهود يستهدفون من وراء ذلك عقول أطفال العرب وأفئدتهم، ونقل القيم والمفاهيم التي يتناقض الكثير منها مع ما هو سائد في مجتمعنا العربي الإسلامي، الأمر الذي يؤدي إلى غرس نزعات العنف والعدوان ومشاعر النقص والدونية في نفوس أطفالنا، بدلا من أن تنمي هذه اللعبة حواس الطفل المسلم وذكائه وزيادة قدرته الإبداعية واعتزازه بدينه وقيمه.

ومن الأمثلة على تهديد بعض الألعاب لثقافة أطفالنا وقيمنا، ما يروى عن أحد الأطفال عندما سئل: من يعرف شخصية تاريخية كانت مثالاً للبطولة والشجاعة؟ فأجاب «جرانديزر!»، وهو شخصية أسطورية ابتدعها الغرب وسوقها لأطفالنا.

وتقول إحدى الأمهات: إنها طلبت من ابنها ذي الخمس سنوات التوقف عن لعبة «بلاي ستيشن» والاهتمام بدروسه، فما كان منه إلا أن ألح بالاستمرار، متعهدا ألا يذهب إلى الكنيسة، ووسط ذهول الأم، شرح لها أنها الأكبر أن أحدى محطات السباق تقتضي توقف المتسابق في كنيسة كبيرة!.

وضبطت بلدية دبي قبل نحو سنتين عينات من لعب معروضة للبيع في محال لعب الأطفال تروج لهدم القيم والأخلاق من خلال تعويد الأطفال على «اتيكيت» التعاطي مع المشروبات الكحولية، وذلك عبر نموذج مصغر للحانة يوظف قدرات الطفل في تركيب القطع لتكون حانة، ومن ثم ترتيب قناني المشروبات الكحولية، فيها وتقديمها عبر كؤوس مختلفة الأحجام نظمت بشكل أنيق لإعداد الحانة!. فمثل هذه الألعاب خطر يهدد أطفالنا ويستغل عفويتهم وبراءتهم في التسويق لمبادئ الانحراف وسلوك التشرد والضياع.

ضمان سلامة وأمان الألعاب

ولحماية الأطفال، والتأكد من عدم وجود أخطار أو أضرار في لعبهم، تقوم الوزارات المتخصصة في الكثير من الدول العربية بمراقبة الألعاب المستوردة والمنتجة محليا من خلال مواصفات ومتطلبات فنية.

وفي المملكة العربية السعودية مثلا، تقوم هيئة المواصفات والمقاييس السعودية بهذه المهمة، من خلال إدراج شهادات المطابقة الدولية من بلد المنشأ (ICCP) في جميع لعب الأطفال للتأكد من مطابقتها للمواصفات القياسية السعودية في أثناء الإنتاج وقبل الشحن مباشرة ما يمنع وصول أي سلع غير مطابقة لمنافذ السعودية، ويشمل ذلك الكشف عن اليورانيوم في لعب الأطفال وارفاق تعهد من الصانع بعدم وجود اليورانيوم في جميع الشحنات المستوردة.

كما قامت الهيئة بإصدار مجموعة من المواصفات القياسية السعودية الخاصة بلعب الأطفال لحمايتهم من المخاطر التي يتعرضون لها في أثناء استخدام اللعبة، لأن بعض الألعاب الرديئة الصنع ذات الأحجام الصغيرة يمكن أن تتسبب في حدوث إصابات بالغة للأطفال مثل ابتلاع بعض القطع الصغيرة، كما أن وجود البروز الحاد في بعض «الدمى» التي يستخدمها الأطفال ربما تتسبب في بعض الإصابات الخطرة للطفل.

ومن أهم المواصفات القياسية التي صدرت في السعودية حول لعب الأطفال:

- المواصفات القياسية السعودية (١٠٦٣/١٩٩٥) لعب الأطفال، الاشتراطات العامة للسلامة.
- المواصفات القياسية السعودية (١٠٦٤/١٩٩٥) طرق اختبار لعب الأطفال، (الجزء الأول)، الاختبارات الميكانيكية والكيمياوية.
- المواصفات القياسية السعودية (١٠٦٥/١٩٩٥) طرق اختبار لعب الأطفال، (الجزء الثاني)، وقابليتها للاشتعال. وفي تجربة أخرى لدولة الإمارات العربية المتحدة ، قامت بلدية دبي بالتعميم على

الشركات الموردة ووكلاء لعب الأطفال بمتطلبات السلامة في اللعب المقرر طرحها للعرض أو البيع في داخل إمارة دبي، وأهم هذه المتطلبات هي:

١- يجب أن تصمم وتصنع جميع اللعب وفقا للمعايير المطلوبة بحيث لا تعرض مستخدميها لأي أخطار جسدية تؤذي الجلد أو الجهاز التنفسي أو العيون.

٢- يجب ألا تكون اللعب أو أي جزء يمكن فصله عنها ذو حجم يمكن ابتلاعه أو دخوله إلى الأذن أو الأنف وخصوصاً للعب المصنعة للأطفال من دون سن الثلاثة.

٣- يجب ألا تحتوي اللعب على أي مادة قابلة للانفجار بسبب التفاعل الكيمياوي الناتج من خلط مواد بعضها ببعض أو بسبب التسخين أو الأكسدة.

٤- يجب لصق بطاقات إرشادية على جميع لعب الأطفال أوعلى عبواتها توضح بصورة كاملة طريقة الاستخدام وجميع الأخطارالمتوقعة من جراء استخدامها إن وجدت، مع ذكر الأعمار الملائمة للاستخدام شاملا ذلك الحاجة إلى إشراف أشخاص بالغين متى كان ذلك ضروريا.

٥- يجب على مصنعي أو بائعي اللعب وضع علامات تحذيرية وتعليمات على اللعب المخصصة للاستخدام في الماء بحيث يتم بيان أقصى عمق والتأكيد على استخدامها فقط تحت إشراف أشخاص بالغين.

٦- يجب ألا يتعارض تصميم اللعبة أو شكلها مع الدين أو العادت أو التقاليد.

٧- لا يجوز أن تحتوي اللعب على أي مواد أو عناصر مشعّة قد تضر بصحة الطفل أو بالآخرين.

٨- يمنع بيع اللعب التي تصدر أشعة فوق البنفسجية أو تحت الحمراء مالم تكن مصحوبة بشهادة صلاحية للاستخدام الآمن معترف بها وفقا للمقاييس الدولية.

المطلوب قبل شراء اللعبة

يجب ألا يكون اختيار نوعية وطبيعة الألعاب أمراً اعتباطيا أو عشوائياً.. بل لابد من أن يتم ذلك على أسس علمية وصحية ونفسية تجنب تعرض الطفل لأي مخاطر، وبخاصة الجسدية منها، كما يجب أن تتناسب اللعبة مع سن الطفل ومستوى تفكيره.

ويمكن أن يتم اختيار الألعاب حسب السن كما يلي

من الولادة حتى الشهر السادس: ينصح باختيار الألعاب المعلقة فوق سرير بألوانها وأشكالها المتنوعة ودورانها مع الموسيقا الناعمة، لأنها توفر للطفل فرصة ممتازة لتنمية الإدراك الحسي عنده والتنسيق بين الحواس «البصر والسمع».

- بين الشهر السادس والسنة الأولى: ننصح بتوافر المكعبات الصغيرة الخفيفة أي دمى حيوانات محشوة، أو أي أدوات مطبخية، ألعاب بلاستيكية خلال الاستحمام، كرة خفيفة، ألعاب بلاستيكية تحدث صوتا عند الإمساك بها.

- في السنة الأولى والثانية: تناسب الطفل في هذه المرحلة المكعبات والعلب الفارغة، الدمى الكبيرة، العربات الصغيرة، هاتف للعب، ألعاب تركيبية خشبية أو بلاستيكية.

- من السنة الثالثة حتى الخامسة: ننصح بالألعاب التركيبية، التي يمكن فكها ثم تركيبها مرة أخرى، أدوات الرسم والتلوين، دراجة أو عربة صغيرة لها عجلات صغيرة.

من سن السادسة: يناسب الطفل القصص ذات الصور الجميلة والملونة، الألعاب الرياضية، ألعاب تركيبة متعددة، سيارات يمكن التحكم بها عن بعد.

وهناك شروط عامة وفنية، ينبغي أن يأخذها الأهل والمربون بعين الاعتبار عند شراء الألعاب وهي:

- أولا: شروط عامة

١- لابد أن تكون اللعبة ملائمة لخصائص ومحددات نمو الطفل عند مختلف المراحل.

٢- أن تتفق مع ميوله وتساعده على تحقيق حاجاته النفسية.

٣- أن تتوافر فيها المتعة له قدر الإمكان، لأن المتعة ستقوده إلى التعلم.

٤- أن تزيد اللعبة من انتمائه لوطنه وهويته وتراثه.

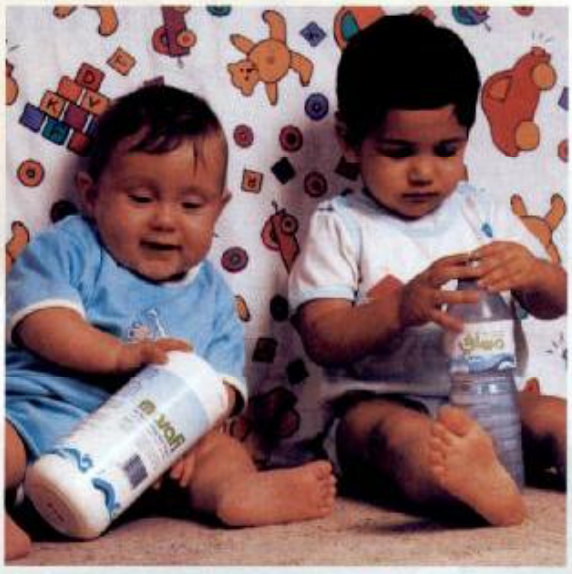

ثانيا: شروط فنية

١- أن تكون اللعبة سهلة الحمل بالنسبة للطفل، وغير ثقيلة.

٢- ألا يكون فيها جوانب حادة أو زوايا مدببة حتى لاتجرح الطفل.

٣- أن تكون ثابتة الألوان حتى لا تؤذي الطفل إذا وضعها على فمه.

٤- ألا تكون ذات شرائط طويلة أو حبال حتى لا تلتف على رقبة الطفل فتؤذيه.

٥- ألا تكون صغيرة جدا حتى لا يبتلعها الطفل.

٦- ألا تكون قابلة للكسر أو الاشتعال

٧- ألا تكون مصنّعة من مواد يمكن للطفل أن ينزع جزءاً منها بأسنانه.

تقبّلوا غيرة الطفل ولكن حذار..؟!

بقلم:
ممدوح إبراهيم الطنطاوي - مصر

كثير من الآباء والأمهات لا يحسنون التصرف في معالجة مشكلة الغيرة عند أطفالهم.. ويظن بعض الآباء أن كل أشكال الغيرة مرفوضة، ويظن بعضهم الآخر أن القسوة وحرمان الطفل مما يحب هو العلاج الأمثل لتلك المشكلة.. ومن ثم يجب أن يعلم هؤلاء أن القليل من الغيرة قد يكون حافزاً يدفع الطفل الى المنافسة الحميدة والتفوق.. وعندئذ يجب استثمار هذه الحال والتعاطي معها بشيء من الحكمة والروية، والعمل على منع نموها لأن الزيادة المفرطة في الشعور بالغيرة عند الطفل قد تفسد حياته وتصيبه بأضرار نفسية بالغة.

إن الغيرة حال انفعالية داخلية لها مظاهر خارجية تنشأ من الإحباط والفشل في تحقيق الرغبة، وعند الطفل تزداد نتيجة أمور عدة أهمها:

• عدم الثقة بالنفس وإثبات الذات.. فضعف ثقة الطفل بنفسه لوجود نقص يشعر به في قدراته العقلية أو الجسمية، أو في المظهر الخلقي كالدمامة مثلاً مما لا يجد الطفل معه حيلة في التغلب عليه.

• الخوف من فقدان الحب.. فكثير من الآباء والأمهات يصرفون جل اهتمامهم الى المولود الجديد، وتتجه عنايتهم كلها إليه، وعندئذ يشعر الطفل الذي كان بالأمس مستأثراً باهتمامهما ورعايتهما انه أمسى كماً مهملاً من دون ذنب اقترفه، ويدرك أن السبب الرئيس في ذلك هو ذاك الضيف الجديد الذي استحوذ على اهمام الأسرة وحبها.. فيبدأ يشعر بغيرة من هذا المولود، ويعمل جاهداً على جلب اهتمام والديه فيتمارض حيناً ويتباكى حيناً آخر، وقد تتنامى غيرته فيكره الرضيع، ويتعمد إتلاف بعض أثاث المنزل ناسباً ذلك الفعل إلى الصغير ويتمادى متصيداً له الأخطاء.

• زجر الطفل ومنعه لمجرد الاقتراب من الرضيع أو مداعبته يولد في نفسه غيرة شديدة.

• ومن الأسباب التي تؤدي الى شعور الطفل بالغيرة منازعة الأب نفسه للطفل في اهتمام أمه به وخصوصاً إذا كان هذا الطفل وحيداً، وهذا هو الأقل انتشاراً من بين الأسباب المؤدية إلى الغيرة عند الأطفال.. فالطفل قد يشعر بالغيرة من أبيه الذي استحوذ على رعاية زوجته والاهتمام البالغ به عند عودته من سفر، أو بعد تغيبه عن المنزل مدة طويلة.

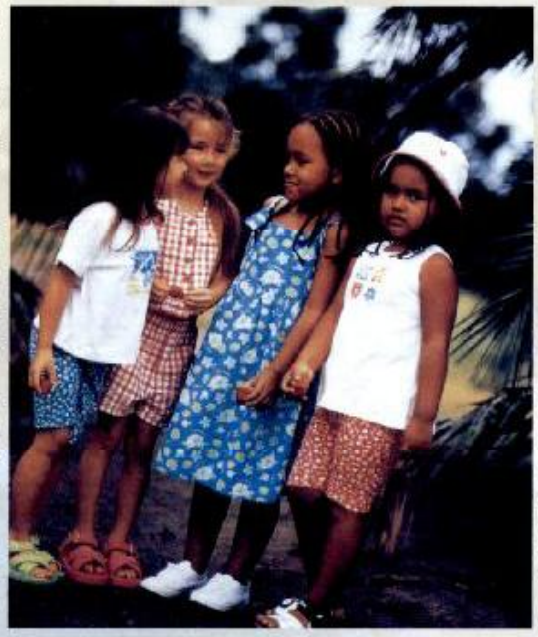

علاج الغيرة عند الأطفال

يمكن علاج الغيرة عند الأطفال باتباع أمور عدة قد تبدو هينة أو عديمة النفع في عالم الكبار، لكنها عند الأطفال عظيمة، ومن أهم السبل لعلاج هذه المشكلة ما يلي:

أولاً: يجب على الوالدين أن يمهدا الطفل لاستقبال المولود الجديد، ويتوخيا الحذر من الإفراط في اهتمامهما به أمام أخيه فيقتصدا في إظهار العواطف أمام الطفل الأكبر.

ثانياً: إشعار الطفل بأنه مازال ذا قيمة وموضع اهتمام الأسرة، وذلك من خلال إسناد بعض المهام البسيطة إليه في المنزل.

ثالثاً: السماح للطفل بالاقتراب ومداعبة الطفل الصغير تحت مرأى ورقابة الوالدين أو أحدهما، فيشعر عندئذ أنه شريكه في الحب والاهتمام وليس منافساً له.

رابعاً: صرف الطفل إلى ممارسة الأنشطة التي يرغب فيها أو يميل إليها والتي تتناسب مع قدراته الجسمية والعقلية في مرحلتي الروضة والابتدائي.

خامساً: استشارة الطبيب أو المعالج النفسي في الحالات التي لا يستجيب فيها الطفل الى تلك الإرشادات السالف ذكرها.

المنهج الإسلامي في تربية البنات
رؤية من خلال فقه الواقع

الدكتور محمد عمر الحاجي

• تربية البنات من المهد إلى الزواج:

في الإطار العام ركزّت الشريعة الإسلامية على التربية من كل النواحي، واعتبرت أن أهم وسائلها هي السير على منهج القرآن الكريم والسنة النبوية، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون﴾ (الأنفال، ٢٠)

إضافة إلى وسيلة ثانية مهمة هي اتخاذ القدوة الحسنة. وذلك لأنها تؤدي إلى صلاح الفرد والجماعة، فمن خلالها يكتسب الإنسان الأخلاق والآداب والسلوكات، مصداق ذلك قوله تعالى في معرض توجيه خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين﴾ (الأنعام: ٩٠)

وقوله سبحانه في معرض توجيه المؤمنين إلى اتخاذ رسول الله ﷺ أسوة وقدوة: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ (الأحزاب: ٢١)

إضافة إلى وسيلة أخرى وهي الموعظة الحسنة والدعوة بالحكمة، مصداق ذلك ما ورد في حكاية لقمان وهو يعظ ولده، قال تعالى: ﴿يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير. يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ (لقمان، ١٦-١٩)

وقد وضع العلماء جملة من المبادئ والقواعد تتعلق كلها بالتربية، من ذلك مثلا التربية العقلية، وذلك في إعطاء الولد ذكراً أو أنثى ما يناسب سنه، مع تعويده على أخذ المعلومات الصحيحة والموثقة، وتحريضه على منهج النقد العلمي، ليعيش الولد وهو ينمو رويداً رويداً بعيداً عن التفكير الخرافي.

ومثلها أيضاً ما يتعلق بالتربية الخلقية ومن أهم مبادئها: غرس المحبة في نفوس الأطفال، وغرس الثقة فيهم، مع تعويدهم على قوة الإرادة، والاعتناء بمفهوم بناء الشخصية السوية.

وهكذا فيما يتعلق بمبادئ التربية الاجتماعية، بحيث يشعر الولد بالأمن والاستقرار في البيت والمدرسة والمسجد وما إلى هنالك، بعيداً عن القسوة والكبت، وبعيداً عن الدلال الزائد.

لكن السؤال الملح هنا هو: هل تربى البنت في عمرها الأول كما تربى في فترة المراهقة ونحو ذلك؟!

أبدأ فعلماء التربية وعلماء الشريعة الإسلامية وضعوا لكل مرحلة ما يناسبها من التربية.

ففي المراحل الأولى على ولي أمر البنت أن يتذكر كيف كان رسول الله ﷺ يعامل البنات، وذلك من أجل أن يكون في تلك التعاليم النبوية منهجاً للتربية والتعليم، من ذلك أن النبي ﷺ قد اهتم بالنصيحة ووجه الآباء والأبناء إلى الاهتمام بالموعظة والنصيحة، مثال ذلك ما رواه البخاري في الصحيح أن رسول الله ﷺ لما وجه علي بن أبي طالب إلى فتح خيبر قال له: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» وتارة ما يكون ذلك عن طريق انتهاج أسلوب القصة، أو الحوار، أو الموعظة مع المداعبة أو بضرب الأمثال وما إلى هنالك.

والمهم في الحكاية أن تكون تربية الأولاد تحت مظلة الرحمة، مثال ذلك ما أخرجه البخاري أن أبا قتادة ﷺ قال: خرج علينا النبي ﷺ وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه، فصلى، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع رفعها.

كذلك أن تراعى طبيعة الولد عند استعمال العقوبة، مع التدرج في المعالجة من الأخف إلى الشدة، وذلك من خلال الإرشاد الى الخطأ بالتوجيه أو الملاحظة أو الإشارة أو التوبيخ أو بالهجر ونحو ذلك.

وبالتالي فالبنت في المراحل الأولى لا تحتمل دروساً أكاديمية في التربية، إنما المهم في تلك المرحلة أن يتم التركيز على حب الله وحب رسوله ﷺ، بحيث تتلخص المسألة بما أخرجه البخاري من قول الرسول ﷺ: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟»

ثم يقول أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم: ﴿فطرة الله التي فطر الناس

عليها لا تبديل لخلق الله» (الروم، ٣٠)

وكيف تكون البنت التي يربطها ووالدتها حب الله ورسوله؟ وهل يستطيع شياطين الجن والإنس أن يؤثروا في أخلاقها وسلوكاتها أو أن يحرفوها عن جادة الصواب؟!

إضافة إلى ذلك على الآباء والأمهات تربية البنت على العيش ضمن محيط الأسرة والبيت، حيث تسود المحبة والوئام والتعاون بين جميع أفراد الأسرة، وقد أكدت الوقائع أن الطفل الذي يعيش في جو منزلي هادئ، مليئ بالحب والعطف فسيكون الحال شعوره بالاستقرار والطمأنينة، مما ينعكس على علاقاته العامة مع الناس جميعاً، والعكس صحيح، فالطفل الذي يستيقظ وينام على مشاجرات الأهل يفقد الأمن والأمان، ويتأثر بذلك كله، فيعيش الانطواء والعزلة والعقد من المجتمع!

ولا يتصور أولياء البنات أن القيام بتربية البنات أمراً سهلاً، إنما أكدت الشريعة والواقع صعوبته. قال الرسول ﷺ: «من كان له أختان أو بنتان فأحسن إليهما، كنت أنا وهو في الجنة كهاتين، وأشار بأصبعه السبابة والوسطى».

وقال صلوات الله عليه «من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنة».

فقيل: يا رسول الله واثنتين؟

فقال: «واثنتين».

فقيل: يا رسول الله وواحدة؟

فقال: «وواحدة».

كل هذا يوجب على الآباء والأمهات أن يربوا بناتهم على جميل الأخلاق واحترام الآخرين، والمحافظة على حقوق الآخرين، سواء كانت مادية أو معنوية، كما قال الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾(الحجرات، ١١)

ومثله قول الرسول ﷺ وهو يوجه الأفراد إلى الإحساس بالانتماء إلى المجتمع، «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

ثم تأتي مرحلة تربية البنت وتعليمها الواجبات والفرائض الإسلامية كالصلاة والحج ونحو ذلك.

مصداق ذلك ما أخرجه أبو داود من قول النبي ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

مع التركيز على التأمل والبحث والتفكر، وذلك من أجل أن يتكون لديها إدراك عقلي سليم، وهذا يؤدي الى تهذيب النفوس وتربية الروح وما إلى هنالك.

يرافق ذلك كله ترويض الفتاة على الانضباط الإسلامي فيما يتعلق بالاختلاط، وذلك انطلاقاً من قول الرسول ﷺ «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء».

ويدخل في ذلك تربيتها وتعويدها على ستر العورة وعلى ارتداء الحجاب الشرعي، وذلك من خلال ما قاله الله تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن او بني أخواتهن او نسائهن او ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾(النور، ٣١)

وبذلك كله، وبغيره، تكون الفتاة قد وصلت الى مرحلة الزواج عسى ان يوفقها الله بزوج متدين ملتزم بأحكام الشريعة الغصماء.

• تعليم البنت واجب أم لا؟!

لم تحصر الشريعة الإسلامية العلم بالذكور دون الإناث، وهذا ما نلمحه في الأسلوب القرآني، حيث ظاهر المسألة تخص الذكور، لكن حقيقة هي دعوة للذكور والإناث من اجل تحصيل العلم، وهي هنا من باب تغليب الذكر على الأنثى، كما في قوله تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون﴾(النور، ٥٦) وقوله سبحانه: ﴿قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ (المؤمنون، ١-٢)

ومثله قول النبي ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة».

فالأمر هنا ومثله في القرآن والسنة يشمل الذكور والإناث، كما قال العلماء: إن النساء يدخلن في كل أمر يجيء بصيغة المذكر مالم تقم قرينة مانعة من دخولهن، ولذلك لم يأت الأمر بالعبادات، مثلا ولا مرة واحدة بصيغة التأنيث.

ذلك أن الله سبحانه وتعالى منح المرأة عقلاً كما منح الرجل، وطالبها بتشغيل عقلها من خلال التحصيل العلمي والثقافي، ولا ضير في أن تتغلب على الرجل في كثير من النواحي، مصداق ذلك ما عُرف عن عائشة رضي الله عنها. فقد فاقت كثيراً من الرجال في رواية الشعر وحفظه، وفي رواية الأحاديث النبوية وما إلى هنالك.

وما دامت المرأة هي التي تقوم إلى حد كبير بمهمة تربية الأولاد، فالأفضل للأولاد بل للمجتمع جميعاً، أن تكون المرأة متعلمة، بل متخصصة في الأمور التي تحتاجها النساء، كالتعليم والطب ونحو ذلك.

بل نذهب إلى القول إذا إرادت الأمة أن يكون رجالها أكفاء فعليها أن تتوجه نحو تربية البنات أولاً، وذلك لأنهن بعد فترة سيكنّ أمهات مربيات، للذكور والإناث معاً.

أما ما يشيعه بعض الناس من أن تعليم الفتاة يعني الاختلاط بين الجنسين! ويعني إزالة الحياء والخجل من الحياة

أو ..!! فذاك أمر مردود عليه.

بحيث أن تعليمها له قيود وضوابط، منها غض البصر، وستر العورة عدا الوجه والكفين بدليل آية سورة الأحزاب وآية سورة النور، وإلا عن أي شيء يغض الرجل بصره؟!

وكذلك مسألة الخجل والحياء، فهما أمران محمودان، يمنعان صاحبهما من ارتكاب المعاصي والآثام، وذلك لأن المسألة كما أخرج مسلم من قول النبي: «الحياء لا يأتي إلا بخير».

وهذا لايعني أبداً الابتعاد عن الناس، إنما يعني عدم التكسر بالقول والمشي ونحو ذلك، دليله ماورد في حكاية موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب عليه السلام، قال تعالى: ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير. فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير. فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾ «القصص - ٢٣-٢٥».

ففي الحكاية بيان واضح على جواز خروج الفتاة من البيت، والقيام بعمل الرعي والسقاية ولو كان في ذلك مشقة واختلاط بالرجال لكن الذي يظلل ذلك كله الحياء ولذلك من يدعي أن الإسلام يحرم على المرأة الخروج من البيت، أو التحدث إلى أي رجل! أو الذهاب إلى المدارس والمعاهد والجامعات، فهو ادعاء لا رصيد له.

فالمرأة المسلمة في العهود الإسلامية، وخصوصا في العهد النبوي والراشدي شاركت الرجال في الحركة العلمية والتعليمية، بل وبرزت بعض النساء في مضمار منافسة الرجال، حتى إن المرأة كانت تفتي الرجال والنساء، وكانت ترد على رجال مفتين، وتناقشهم في مسائل الفتوى وما إلى هنالك.

وقد جمع الإمام الزركشي ماقامت به السيدة عائشة بالرد على كبار الصحابة ومنهم الخلفاء الراشدون، جمع الزركشي ذلك في كتاب عنوانه «الاجابة فما استدركته عائشة على الصحابة».

وبرز كثير من النساء في مجالات التعليم وخصوصا تفسير القرآن ورواية الأحاديث النبوية والأحكام الفقهية، حتى أن كثيراً من كبار العلماء كـ «ابن قيم الجوزية» و«ابن حجر العسقلاني» و«ابن الجوزي» وغيرهم يذكرون في تراجمهم كثيراً من النساء اللاتي أخذ عنهن العلم عن فلان وفلان وفلانة، وقد قمت برصد غالبية ذلك في كتاب لي عنوانه «النساء شقائق الرجال» لكن يبقى ذلك كله ضمن الضوابط الشرعية التي يدندن عليها الإسلام، وخصوصا عدم الاختلاط الفاحش، وعدم التكسر والميوعة، وعدم الخلوة وما إلى هنالك.

• البنات بين الحقوق والواجبات

أرسل «معاوية بن أبي سفيان» إلى «الأحنف بن قيس» يستدعيه لأمر ما، فلما وصل إليه قال له: يا أبا بحر، ما تقول في الولد؟

قال: يا أمير المؤمنين! هم ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، وبهم نصول على كل جليلة، فإن طلبوا فأعطهم، وإن غضبوا فارضهم يمنحونك ودهم، ويحبوك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقلاً ثقيلاً فيملوا حياتهم ويودوا وفاتك ويكرهوا قربك.

فقال له معاوية: لله أنت يا أحنف، لقد دخلت عليّ وأنا مملوء غضباً على يزيد، وها أنا قد رضيت عنه.

ففي هذه الحكاية دليل على الرحمة والعطف بالأولاد، ومنهج فريد في التربية.

وبالتالي فالشريعة الإسلامية قد حددت ما للأبناء من حقوق وما عليهم من واجبات، وكيف يجب أن يتعاملوا مع بقية أفراد الأسرة وكيف يجب أن يتعاملوا مع الناس أيضا.

والشريعة الإسلامية أيضا وضعت منهجاً عظيماً في مجالات القدوة حيث تحدثنا كتب التراث أن النساء شاركن الرجال، بل تفوقن عليهم في كثير من الأحيان، لذلك فعلى النساء المسلمات أن يتخذن الرعيل الأول أسوة وقدوة، ورد في سنن البيهقي (نعم نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين».

وفرق كبير بين البنت المتعلمة وغيرها، وفرق كبير بين المرأة المتعلمة وبين الجاهلة.

فالبنت المتعلمة تقرأ في كتاب الله الأحكام والواجبات والحدود، فتتمسك بذلك، وإذا تزوجت ربت أولادها على ذلك أيضا، فمثلا عندما تقرأ البنت قوله تعالى ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ «الإسراء ٢٢-٢٤».

تتمثل ذاك الأدب الرفيع فتحترم أبويها وترحمهما، وتحن عليهما، وتعاملهما بالإحسان والرفق والحنان.

فإذا ماصارت أما لأولادها ربت أولادها على تلك الآداب والأخلاق والسلوكات السامية.

وعندئذ يقف كل إنسان عند حقوقه وواجباته فلا يتعدى على أحد ولا يظلم أحداً، بل يشيع في المجتمع المحبة والرحمة واحترام مشاعر الآخرين، ويتعاون الجميع في القيام بالواجبات، وصدق الرسول ﷺ في قوله: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

وقوله ﷺ وهو يوجه الآباء إلى كيفية التعامل مع الأولاد «من كان له صبيٌ فليتصابى له».

وقوله ﷺ «ارحموا ترحموا، واغفروا يُغفر لكم».

دموع مطلقة

شعر أ. د : عبدالمنعم عبدالله حسن - مصر

قصر بغير مودة ما أضيقه ... ليست به شمس السعادة مشرقة
فقد البهاء، وصار أجوف باهتاً ... لما جفاه الحبّ ودع رونقه
ولرب كوخ بالمودة عامر ... قد كاد في أفق العلا أن يسبقه
إن زرته تلق السعادة عطّرت ... أرجاءه والحبّ غطى الأروقه
جعل السرور الكوخ قصراً شامخاً ... والحبّ قد قوّى البناء ووثّقه
لا تعصف الريح العتيّة مرة ... ببنائه.. إن الجذور معمّقة

❖❖❖

بالحب تبنى الدور حتى إنها ... بالحبّ ترقى للعلاء محلّقة
والبيت في ظل الشريعة والهدى ... سكن به سُبُل الرضا متدفّقة
ذو دفتين، مودة وتراحم ... بهما يجدّف حين يُطلق زورقه
فيشق أمواجاً ويبلغ - سالماً- ... شط الأمان ولا يخاف المزلقة
إنّ المودة والتراحم رفعة ... بهما نرى سبل الهناء مُحققة
بهما نرى الأيام أرحب جنّة ... أشجارها بشذا السعادة مورقة
فإذا يغيب سناهما عن دارة ... تلقى بها كل الحياة مُعوّقة

❖❖❖

ولقد تخلّى عنهما زوج رأى ... أن يقتل الحلم الجميل ويخنقه
زوج بلا خلق يقود زمامه ... وبلا ضمير وازع ما أحمقه
جعل الحياة لظى يؤجج دائماً ... في البيت حتى بالمشاكل أحرقه
قد عشتْ صابرة وراضية بما ... قسم الإله من العطاء وحقّقه
فإذا قسا زوجي رأني نسمة ... تحنو عليه رقيقةً مترفقة
وإذا يضنّ مشاعراً أسخو بها ... وأكون دوماً بالمشاعر مغدقة
أرعاه في صدق وأرعى حقه ... وأود أن أحيا الحياة موفّقة
لكنْ أبى إلا الشقاق وفرقة ... أوراقنا أضحت هناك مفرّقة
بيني وبينك موثق.. قد باعه ... وبكل معنى للتجافي طوّقة
ومضى بنا نحو النهاية مسرعاً ... لنرى الرباط على شفير المشنقة
هدم البناء بلفظة مبغوضة ... وأفقتُ.. ألقاني غدوت مُطلّقة
ووجدتني مكسورة مجروحة ... ووجدتني فوق الطريق ممزّقة
وتلفتتْ عيناي أبصر ما مضى ... فإذا عيوني في الوراء محدّقة
وبداخلي كان السؤال مدويا ... لأرى الإجابة بالتساؤل ملصقة
أبلفظة صرت الغريبة بغتة؟! ... بل إنني قد صرت حقاً مُطلقة
لكنْ وجدتُ مدامعي دفّاقة ... ويها تسيل مشاعري مترقرقة

❖❖❖

ليت المودة والتراحم بيننا ... يا قومنا .. إن العهود موثّقة
أوفوا بها حتى يكون سلوكنا ... أصداء حق في الحياة مُصدّقة
لنكون في كل الأمور ضمائراً ... تحيا بآيات الهدى متخلّقة

مع المهتدين

بيلين وبيتر: إسبانية وبريطاني جمعهما الإسلام وربط بين قلبيهما الحب الإلهي

بقلم: منى عبدالله القولي - سوريا

التقيتهما في أحد مساجد حلب العريقة في مسجد العادلية القديم الأثري، حيث يسكنان بعض الغرف الملحقة به مع ولديهما لتتعمق معرفتهما بالإسلام بشكل مباشر وعملي.

هنأتهما بالإسلام الذي اعتنقاه عن محبة ورغبة وتفكير عميق ثم بادرتهما بالسؤال، هل تودان أن أسألكما أم تحدثاني عن قصة إسلامكما أجاباني بل اسألي وقد ارتسمت على وجهيهما ابتسامة السعادة بإسلامهما واسميهما الجديدين (مريم - وعلي)

● الاسم، العمر، العمل؟

- الزوجة: اسمي الحقيقي قبل أن أسلم (ماريابيلين) جنستيني إسبانية من مواليد مدريد عمري ٢٩ عاماً، درست العلاقات الإنسانية أي علم الاجتماع، وكنت هناك أعمل في شركة (اوكسفان) الخاصة

الزوج: اسمي (علي لبيتر) ووالدي سماني (علياً) قبل أن يُسلم

وقد استغرب القديس وقتئذ لهذا الاسم. جنسيتي بريطانية من مواليد لندن وعمري (٣٠) سنة. حصلت على ثانوية ثم تابعت الدراسة في المعهد الموسيقي وأعمل الآن مدرساً للغة الإنكليزية ولكن خارج ملاك التدريس في الدولة. وقد أسلم والدي سنة ١٩٧٦ وتم إسلامه مصادفة بعد أن قابل فناناً هندياً في بريطانيا وعن طريقه تعرف على الحضارة العربية والإسلامية بالذات.

ثم نظم والدي مهرجاناً افتتحته الملكة وقد أراد أن يظهر من خلاله حقيقة الإسلام للغرب.

أما والدتي فهي مسلمة وقد اسلمت بعد سنة من إسلام والدي وهي باحثة في العلوم الإسلامية حائزة على دكتوراة في التفسير القرآني.

● متى كانت أول زيارة لكما إلى سورية؟

- الزوج (علي): في سنة ١٩٩١م كنا في طريقنا الى الحج مع والدي ومن ثم توقفنا في حلب ودمشق وكان عمري (١٤) سنة.

الزوجة (مريم): زرت سورية منذ خمس سنوات

● ما قصة هدايتكما للإسلام؟

- علي وجدت أصدقائي من دون هدف وقد وجدت في الإسلام هدفاً. والفضل لوالدي في هذه الرغبة والهداية وايضاً للشيخ «ناظم» له فضل عليّ فقد حبب إليّ الإسلام.

- مريم: أسلمت في بريطانيا وتأثرت بالباكستانيين هناك وبالشيخ «ناظم القبباني» أيضاً حيث كان يزور بريطانيا كل رمضان وقد حضرت الكثير من محاضراته وتأثرت بأسلوبه وكلامه وتنويره، كنت ابحث عن أسلوب معيّن للحياة فوجدته في الإسلام. قبل الإسلام اطلعت على أساليب كثيرة وعلى المسيحية ولم أجد طريقة واضحة في الأسلوب بل لمست فيها تعقيداً لذلك أحببت الإسلام فأسلمت وصار أسمي «مريم».

● منذ كم سنة تقيمان في سورية؟

- مريم: منذ سنة ١٩٩٨م.

● الإسلام يزيد من محبة الوطن والأهل بل يحض على محبة الوطن والأهل فهل تشعران بالحنين للأهل والوطن؟

- مريم: أنا أحب وطني وأشعر بالحنين الشديد إلى الأهل

- علي: لست متعلقاً بوطني بل أميل إلى إسبانيا ولي فيها أصدقاء أحب إسبانيا لأن فيها

● مدينة حلب التي جمعت بين مريم وعلي

روح الإسلام والعلاقات الاجتماعية فيها جيدة، ومنذ صغري ونحن نتنقل مع والدي من مكان إلى مكان لم نسكن في مكان واحد ففي بريطانيا تنقلنا في مدنها، ودرست في مدرسة بريطانية لكني أحب بلدي وجمالها فهي مستقر لي.

● لو هيأ الله لكما زيارة الوطن الأم لكليكما فهل ستعملان بالدعوة للإسلام؟

- مريم: نعم هذه نيتنا وأتمنى أن أدرّس في معهد إسلامي حيث أعود وأعيش في إسبانيا وأعمل هناك بالدعوة الإسلامية وغيرها

- علي: أفكر بزيارة بريطانيا من أجل التدريس الديني أو أي عمل يخدم الإسلام والدعوة الإسلامية.

● هل تشعران بحلاوة الإيمان؟

- مريم: نعم عندما يكثر المسلم من قراءة القرآن يشعر بهذه الحلاوة

- علي: أحياناً أشعر بحلاوة الإيمان وأحياناً أشعر بضيق نفسي وأبذل جهداً في تطبيق الدين وأتمنى من الله أن يثبتنا.

● هل تشعران بالشفقة على الأهل والأقارب لأنهم لم يسلموا؟

- مريم: نعم وأنا أحاول هدايتهم إلى الإسلام وقد عاهدت الله على ذلك وأخاف عليهم دخول النار مثلما أخاف على نفسي.

- علي: نعم أشعر بذلك وأفكر بطريقة لإقناعهم وهم بعيدون جداً عن الإسلام فأفكر بذلك كثيراً.

● ما الأمر الذي شدكما إلى الإسلام أكثر من غيره؟

- مريم: التوحيد: فكرة واضحة جداً والعلاقة بين الإله والعبد.

- علي: القرآن الكريم: عندما أسمعه يحرك في قلبي شيئاً من جمال الروح وخصوصاً لأنني موسيقي.. ويشدني إلى الإسلام أنه يوافق فطرة الإنسان ويخاطب الإنسان بكليته جسداً وفكراً وعقلاً والأخوة تشدني كذلك وخصوصاً بين الأفراد والشعوب ومن ثم دخل الكثير من البريطانيين في الإسلام وهم من طبقات مختلفة لهذه الأسباب.

● هل اطلعتما على الكتب التي تتحدث عن الحضارة العربية والإسلامية؟

- مريم: أدرس في كلية الشريعة التاريخ الإسلامي وفي السنة الأولى كان مقرراً علينا الحضارة الإسلامية والسيرة النبوية وتاريخ الإسلام وأنا الآن في السنة الثالثة.

- علي: الحمد لله منذ زمن أطلع وأسمع لأن والدي اختصاصه (تاريخ إسلامي) وهو يدرس الإسلام كدين عالمي يمتاز باهتمامه بالفن المعماري ونظام المدن والمدينة والفن والتاريخ والحمد لله أنا أحب هذا الموضوع جداً والآن أقرأ تاريخ مدينة حلب القديم.

● حدثاني عن قصة أثرت بكما في تاريخ العرب الإسلامي.

- مريم: قصة صلح الحديبية وتسامح الرسول ﷺ مع المشركين فقد قبل شروطهم وله بذلك حكمة ونتائج كبيرة للإسلام.

- علي: قصة زيارة الرسول للشام عندما كان شاباً مع عمه ولقائه بالراهب (بحيرى) الذي يثبت تبشير النصارى بمجيء الرسول محمد ﷺ حيث مهدت الديانات القديمة للإسلام، إن الدين عند الله الإسلام ودين سيدنا عيسى قريب من الإسلام.

● ما شعوركما حين تسمعان الأذان؟

- علي: يجب أن يكون الأذان بصوت جميل ومؤثر ليجدد إيماننا وخصوصاً عندما نعود من السفر ونسمع الأذان نتأثر به

- مريم: تعودنا عليه وصار طبيعياً بالنسبة لنا.

● ما شعوركما حين تسمعان القرآن؟

- مريم: حسب السورة وحسب الحال النفسية هناك تأثير كبير لاشك.

- علي: أؤيدها الرأي عينه.

● هل تغيرت نظرتك للشرق بعد الإسلام؟ وكذلك عن الغرب؟

- مريم: كنت أعتقد أن (الغرب) أفضل ولكن بعد إسلامي تغيرت نظرتي

- علي: هناك قيم وجذور في الغرب وبعد المقارنة بين الشرق والغرب هناك أشياء جيدة في الغرب ومثلها في الشرق.

مثلاً في الغرب إخلاص في المعاملة، صدق في العلاقة الإنسانية، أما هنا في الشرق فتوجد العلاقات الإنسانية والترابط الأسري واحترام الآباء، وفي الغرب على العكس فإن الجو الأسري معدوم، والأسرة هي أساس المجتمع السليم. وكل الأمراض الاجتماعية نابعة من التفكك الأسري ما يؤدي الى هدم المجتمع.

- في الشرق تجدين الأولاد شرعيين لكن هنا قليل في الغرب، ربما لأن المسيحية يعتنقونها روحانيا من دون عقائد أصيلة ومن دون حدود شرعية، تصوري أحياناً يحلل القسيس الزنا.

العلم الحديث ينظر الى الماديات أكثر من الروح وينظر للإنسان على أنه مادة كيماوية فقط وهذا خطأ كبير وقد سبب ذلك مشكلات كثيرة في المجتمع الغربي. هناك أمور لدى الإنسان لا تقاس بالكيمياء أو الماديات والنظريات وفي الغرب يوجد عطش للإسلام لأنهم ملوا من الخواء الروحي الفارغ فقط فهو فكرة من دون حكمة ففي الغرب ينظرون إلى الإنسان على أنه آلة من دون روح لذلك صار هذا سبباً كبيراً لدخول الغربيين في الإسلام أفواجاً لأنهم يجدون فيه غذاء روحياً وانواراً وبركة وهذا من أهم اسباب التزامي بالإسلام.

● هل أنتما سعيدان في سورية؟

- نعم نحن سعيدان في سورية وخصوصاً في صحبة الدكتور «أبي الهدى الحسيني» وتشعر تجاهه بالإخوة والوفاء وسنعمل بالدعوة إلى الإسلام إن شاء الله تعالى إذا عدنا إلى بلادنا.

الصامدة

قصة: وفاء الحمري - المغرب

لم ينل منها الزمن ولا الصدمات ولا الكوارث ولا أي شيء... كأنها ولدت لتكون هي لا غيرها... هي فقط من تستحق اسم المرأة الفولاذية وكذب من سمى سواها بالاسم ذاته... وحدها دون غيرها من يليق به لقب المرأة الحديدية وليس لسواها ذا اللقب... جاوزت المئة سنة ولم ينل الزمن بكل نوائبه وحوادثه من صمودها شيئا... تلك الكرة التي تكومت في الركن الأيمن من البيت، تخالها شبحاً من الزمن الماضي... تحفة ابقى الزمن عليها لتبصم على أرضية المشاهير بيديها المرتعشتين بصمات النضال والصبر والصمود والعطاء...

حين سألها حفيد من أحفادها يوما عن أخدودين حُفرا بعمق على خديها المتهدلتين، فأجابت بفصاحة العلماء الحكماء: هذه دجلة وهذا الفرات يا بني، وقبل ان يفتح الصبي فاه بسؤال استدراكي حسب معلوماته الجغرافية، كانت هذه المؤرخة الحكيمة تسبقه بالإجابة:

تبحث عن نهر النيل يا ولدي؟ فغر الصبي فاه متعجبا لنباهة هذه العجوز التي لم يصوروا مثلها في الرسوم المتلفزة ولا في الكريكاتورات ولا في الأحاديث والحكايات إلا عجوزا شمطاء، تنفن السحر وتتفن في نسج الحكايات الخيالية الملفقة... لم يصوروا مثلها الا بصورة العجوز الشريرة التي تتفن المكائد وتتفنن في وضع الشباك والمصائد... لكن هذه العجوز لا تشبه تلكم العجائز... هذا هو نهر النيل يا ولدي... وأشارت بأصبع معرورقة ومنثنية، تكاد لا تصل الى مستوى صفحة وجهها لولا الجهد الكبير الذي تبذله لتصل إلى نهر النيل المحفور بعمق بين عينيها...

وكيف لا تعرف هذه الأنهار وقد ارتوت من مياهها... ارتوت هي من نهر دجلة والفرات وارتوى رفيق دربها من النيل العظيم، فكان الأولاد والأحفاد خلاصة هذه الأنهر... تجلت لها هذه الصورة وهي بعد صبية عندما خطبها «أحمد المصري» ابن رفيق والدها في النضال والمقاومة والجهاد... تجلت لها هذه الأنهر الرقراقة الجارية، تمتزج وتختلط ليس بينها برازخ ولا حواجز... تصب في معين واحد... ولأنها بدرة طيبة زرعت في أرض طيبة فسريعا ما فهمت أبعاد هذا اللقاء وأهمية هذا الزواج فوافقت من دون تردد... ومن يومها وهي تعمل على أن تجري تلكم الأنهر الى مصب واحد... هذه العجوز ليست كمثل باقي العجائز... هكذا ظل الصبي يردد لبرهة حين أخذه تفكيره إلى حكايا ما قبل النوم التي كانت تحكيها هذه الكتلة المكورة المنزوية في ذلك الركن القصي... لم يكن أبطال تلك الحكايا سوى أبيها وجدها وابنائها وأحفادها... تاريخ يستحق التسجيل والوقوف... ركض الصبي إلى حجرة جدته وراح يشتم رائحة التاريخ. وكم طار بجناح خياله وهو أمام بعض الحاجات الخاصة لأبطال تلكم الحكايا «بعض القطع النحاسية القديمة، نعل جلدي، جزء من عباءة الجد الأكبر تتضوع بريح الكافور الذي وضعته الجدة عليها ليقيها العثة ويحفظها من التلف، مصحف شريف مخطوط بخط يد الجد الأكبر، خنجر فضي صغير، بعض الأدوات المنزلية العتيقة وغيرها من التحف، وكأنه يحيي كل تلك العصور والفترات... بل خال نفسه جزءا منها... فيلتحف ببقية لحاف جده وينتعل ذاك النعل ويعلق الخنجر ويصيح الله اكبر هيا إلى الجهاد... ربما ظن نفسه أحد الفرسان السابقين يخوض معارك ضارية يطيح فيها بجميع الأعداء ليحقق أمنية جدته العزيزة قبل أن توافيها المنية: «اللهم أطل عمري حتى أرى نتاج صبري وفرحتي بالوحدة والنصر على الأعداء» هكذا كانت ترد الحكيمة دائماً بتلعثم في نطق بعض الحروف لفقدها جل أسنانها... فتكون مثار ضحك بريء من الأحفاد الصغار...

تفحص الصبي وجه جدته العجوز بكل وقار واحترام كأنه يضع كفه على خارطة العالم العربي أجمع ... فيذهب به خياله مرة ثانية ليحدد موقع جميع الدول العربية فيصيح: هنا مصر وهنا العراق وهذه الجزيرة العربية وهذه حدودها. انتفضت الجدة مذعورة وصاحت بصوت متهدج: عن أي حدود تتحدث يا ولد... ورفعت كفيها المرتعشتين ووضعتهما على صفحة وجهها بالكامل وصاحت بذعر: هذه كلها بلدي ... لا حدود ... لاقيود... لا فواصل ولا تقسيم... هذه بلدي وبلدك يا ولدي... هذه الخريطة الأصلية وغيرها كذب ... هذه الخريطة التي طبعتها السنون وحفرها التاريخ. لن نتغير وستظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها... إياك أن تذكر كلمة حدود مرة أخرى يا ولدي. ورفعت كفيه برفق ووضعتهما على وجهها وررددت: هذه هي خريطتكم... هذه هي بلدكم... هذه هي أرضكم... لا سدود... لا حدود... لا حدود... لا حدود وغفرت فاها فبدا كأنه كهف عميق ... عميق ... يختزن الكثير من الأسرار والأخبار... مالت إلى جنبها الأيمن كأنها تمثال خشبي ... حركها ولم تتحرك ... ململها ولم تتململ ... نظر إليها ملياً... قرأ سورة الفاتحة وتلا الشهادة ... أغمض لها جفنيها وكأنه يقفل دفتي سفر تاريخ ضخم... سألت دموع حارة على خديه ... جرى مسرعا الى متحف جدته الباهي... عانق الذكريات... بكى كما لم يبك من قبل ... ثم خرج إلى أهله يعلمهم الخبر... فغاصت البلدة في حزن عميق... عميق...

الزواج العصري

بقلم: إيمان القدوسي

مؤسسة الزواج تترنح تحت وطأة مستجدات العصر الحديث في الغرب، وتؤكد الشواهد والإحصاءات تراجع معدلات الزواج في الدول الغربية مفسحة المجال للعلاقات الحرة، مما يعد معولاً للهدم خطير الأثر على الحضارة الغربية برمتها.

أما في بلادنا الإسلامية فمازال للزواج قدسية وقد وصفه المولى عز وجل بالميثاق الغليظ وهو أساس تكوين الأسرة التي هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، ولكننا لسنا بمعزل عن التأثر بروح العصر الذي نعيشه وما يشيع فيه من مفاهيم وأفكار وقد بدأت معدلات الطلاق لدينا تتزايد بصورة غير مسبوقة كما أن الشقاق الزوجي أصبح أمراً لا يمكن إخفاؤه، حتى الأسر المستقره يشيع فيها الشعور بالإحباط وعدم الرضى.

علينا ألا نغفل تأثير تطورات ومتغيرات كثيرة على مؤسسة الزواج، وتشمل هذه المتغيرات - كما يحددها العلماء - زيادة متوسط الأعمار - ارتفاع مستوى الاستقلال الاقتصادي وارتفاع مستويات المعيشة - الاعتقاد في حق الفرد بحريته وسعادته الشخصية - ازدياد معدل القبول الاجتماعي للطلاق، بالإضافة إلى التأثيرات غير المباشرة وغير المحسوسة التي تتسرب إلينا من المجتمعات والحضارات الأخرى والتي تكون محملة ومشبعة بقيم مختلفة تؤثر سلباً على التماسك الأسري.

في ظل هذا الواقع يقبل الشباب على الزواج وقد امتلأت نفوسهم بالرغبة الصادقة في السعادة ولكن كلاً منهم يحمل في ثنايا فكره فيروسات إدراكية - أقرب ما تكون إلى الخرافات والأساطير، تتعلق بتوقعات غير حقيقية ومبالغ فيها تضرب الزواج في مقتل، إما ان تقضي عليه او تصيبة بالوهن وتجعله مصدراً للشقاء على عكس المرجو منه.

(١) الحب غير المشروط

الحب المطلق غير المشروط هو الخرافة الأولى التي يجب إعادة النظر فيها، فالحب كائن يحيا في ظل ظروف صحية ويموت إذا حرم منها، وإذا كانت الجاذبية الخاصة ووهج ومضة الحب الأولى، عاملاً مهماً كبداية مبشرة بزواج ناجح قال ﷺ آمراً من أراد الزواج:

(انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما) إلا أن الزواج يتطلب ما هو أكثر كثيراً من الحب ومن ذلك على سبيل المثال وعياً جيداً بالتأثيرات المصاحبة لتعقيدات الحياة على العلاقة الزوجية وتطور المهارات المشتركة التي تعين الطرفين على التكيف معاً وعلى القيام بواجباتهم على أكمل وجه، وعدم المغالاة في التوقعات المثالية من الطرف الآخر وأهم من كل ذلك تقبل شريك الحياه كما هو بمميزاته وعيوبه وواقعه الاجتماعي والمادي والثقافي، فهذه الأشياء يمكن مناقشتها واتخاذ قرار بشأنها قبل الزواج وليس بعده، علينا اذن بذل المحاولات الصادقة والدائبة للتكيف معه.

(٢) التواصل عبر الحوار هو طريق التفاهم

نتكلم كثيراً، نتحاور، نتجادل ولا نصل الى النتيجة المرجوه ذلك لأن التواصل بصفة عامة وبين الزوجين بصفة خاصة لا يتم فقط من خلال الحوار، فقد أثبتت أحدث الأبحاث النفسية أن نسبة المشاعر التي ينقلها الكلام في أي رسالة منطوقة هي ٧٪ فقط أما نبرة الصوت فتنقل ٣٨٪ بينما تعبيرات الوجه تمثل ٥٥٪ .

عندما تسأل الزوجه أسئلة بسيطة مثل: هل يمكننا الخروج غداً؟ ماذا فعلت بشأن مدرسة الأولاد؟ ماذا تريد على العشاء؟

فإن السؤال في كل الأحوال لن يتغير ولكن الصوت وتعبيرات الوجه ستنقل معه المشاعر التي تترك انطباعها على الفور في نفس الزوج ويكون رد فعله على أساسها، إما التعاطف والإيجابية في التواصل أو العكس.

إلى جانب ذلك فإن للحواس الخمس دورها في التواصل الناجح وقديماً اوصت أمامة بنت الحارث ابنتها ناصحة (لا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح) اللمس أيضاً من الحواس شديدة الأهمية في العلاقة الزوجية عندما يربت الزوج على كتفي زوجته في حنو فإنه يمحو عنها متاعبها، وعندما تمنح الزوجه ابتسامة رضا وترحيب وهي تمسك بيد زوجها العائد من عمله فإنها تغمره بالإحساس بالراحه والطمأنينه، كذلك فإن الإنصات الجيد هو الخطوة الأولى على طريق التواصل الناجح.

استخدمي حواسك الخمس لنقل مشاعرك الإيجابية للطرف الآخر، ولا تكثري من الكلام وكأنك لا تسمعين سوى صدى صوتك.

(٣) أسرتي الجديدة هي نمط مستقل تماماً

حتى لو انتهى بك الأمر الى الإقامة بعيداً تماماً عن أسرة المنشأ الخاص بك، فسوف تكتشفين أن تأثيرها عليك وعلى أسرتك أكثر كثيراً مما تتخيلين، والحقيقة أن كلا الزوجين يحمل خبرات سواء مؤلمة أو سعيدة اكتسبها أثناء حياته في كنف أسرته الأصلية هذه الخبرات ستظل تؤثر على أسرته الجديدة بشكل أو بآخر، لذلك يستحب أن يكون هناك تقارب اجتماعي بين الزوجين، وعلينا أن نتقبل أننا سنتخلص من هذه التأثيرات تدريجياً لكي نندمج معاً ونشكل أسرتنا الجديدة التي هي مزيج متجانس ومتطور من موروثاتنا الاجتماعية.

(٤) الزواج التقليدي يحقق السعادة

أثبتت الأبحاث الحديثة أنه الأنجح، ويؤكد ذلك ويدعمه المشاهدات الواقعية، الزواج هنا هو مصاهرة بين أسرتين يتوافر لها عنصرا التكافؤ والتقارب ومن خلال الأهل يتم التقاء الشاب والفتاة فإذا حدث بينهما ارتياح وقبول تم الزواج برضاء الأهل ومباركتهم وفي ظل افراح تعم العائلتين ودعوات تبارك العروسين.

هذا الزواج فرصته في النجاح أعلى لأنه يقوم على أسس واقعية ويدعمه الأهل ويرضى عنه المجتمع، أما زواج الحب خاصة لو تم بغير رضا الأهل، فإن غشاوة الحب سرعان ما تنقشع وتكشف ما سبق أن سترته من أسباب التنافر وعدم التكافؤ التي حذر منها الأهل فلم يجدوا استجابة.

(٥) الاندماج الكامل بين الزوجين أساس السعادة

الانسجام هو المطلوب وليس الاندماج الكامل وخصوصاً اذا كان يعني احتواء إحدى الشخصيتين تماماً وإلغائها لسيطرة الطرف الآخر عليها.

قال تعالى (وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً) (مريم - ٩٥)، الإنسان يولد فرداً وينمو فرداً ويبعث فرداً، كل شخص هو نسيج متميز متفرد بخصائصه وسماته وليس من المطلوب أن يسحق تفرده ويهمش دوره وتلغي شخصيته ليندمج في شخص الآخر.

ولكي يتم الانسجام مع احتفاظ كل من الطرفين بتميزه يجب أن تتخلص النفس الإنسانية من بعض الآفات النفسية مثل الأنانية والتمركز حول الذات وفقدان التعاطف، وتفسح المجال لصفات التعاون والمساندة والتكامل.

الزواج السعيد فن وعلم ومعجزة حقيقية وآية من آيات الله سبحانه وتعالى ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾(الروم، ٢١) في ظله ينشب الأبناء وينمو المجتمع وعلينا أن نستفرغ الوسع في جعله زواجاً سعيداً هانئاً ونبعد عنه أشباح الشقاق والخصومه.

الوعي دوت كوم .COM

تنظيف الكمبيوتر على فترات أمر بالغ الأهمية

تحتاج أجهزة الكمبيوتر لعناية دورية للتأكد من انتظام عملها والحيلولة دون إصابتها وهناك العديد من البرامج المجانية التي يمكن تحميلها بسهولة عن الانترنت للحفاظ على كفاءة أجهزة الكمبيوتر.

ولكن خبراء الكمبيوتر يحذرون من خطورة الإفراط في تنظيف الكمبيوتر الشخصي، لأن التخلص من ملف سليم بطريق الخطأ قد يؤدي إلى ظهور مشكلات إما عاجلاً أو آجلاً.

خطوات تدريجية

والخطوة الأولى في تنظيف الكمبيوتر هي إعادة تنظيم البيانات على القرص الصلب حيث لا تخزن البيانات عادة في مكان واحد، بل تخزن على أي مساحة شاغرة في القرص. ويقصد بعملية إزالة التجزئة تصنيف هذه البيانات بطريقة منظمة تجعل الدخول إليها أسهل وأسرع. ويقدم نظام التشغيل ويندوز نفسه عدة برامج مختلفة تساعد على إتمام هذه العملية.

ويحتوي نظام ويندوز على خاصية إزالة التجزئة، أي الربط بين أجزاء الملفات، ويمكن استخدامها بالضغط على زر إزالة التجزئة الذي يمكن الوصول إليه عبر قائمة البداية في الكمبيوتر.

ويتعين توخي الحرص عند استخدام برامج إزالة التجزئة المنتشرة على شبكة الإنترنت.

حذار من المنظفات الصناعية

يقول بعض الخبراء إنه يجب الحذر عند استخدام هذه «المنظفات الصناعية» المنتشرة على الانترنت لأن ضررها في بعض الأحيان يكون أكبر من فوائدها.

وعلى المستخدم التأكد أولاً من أن تلك البرامج تأتي من مصادر موثوق فيها، لأن كثيرا منها يتعهد بما لا تستطيع تحقيقه، مثل إمكانية إزالة التجزئة تلقائيا بضغطة واحدة من زر الفارة.

ويقول خبير كمبيوتر إن هذا لا يمكن حدوثه لأن البرامج لا يمكنها التعرف من تلقاء نفسها على المتطلبات الشخصية لكل مستخدم، ولا تؤدي هذه الطريقة الى اكساب الكمبيوتر أي سرعة تذكر لأن عملية التنظيف تتطلب أكثر من ضغطة زر.

ومن أجل زيادة سرعة الكمبيوتر ينصح الخبراء المستخدمين بإبطال عمل بعض البرامج الثانوية التي تستنفد قدرات النظام مثل خلفية سطح المكتب النشطة التي يمكن الاستغناء عنها لتسريع الجهاز رغم أن مظهر برامج ويندوز قد يبدو باهتا بعض الشيء.

تعلم أسرار الكيبورد

Ctrl+Alt: تخصيص

F3: إدخال نص تلقائي

F9: تدقيق حقول

F10: تحريك إطار لفتح النوافذ.

F1: تعليمات

F5: الانتقال إلى

F7: تدقيق إملائي

F8: تعليم منطقة

ctrl+a: يعمل هذا الأمر بتحديد الكل للنص والكائن

ctrl+c: يعمل هذا الأمر بنسخ الذي تم تحديده

ctrl+v: يعمل هذا الأمر بلصق المنسوخ

ctrl+x: يعمل هذا الأمر بقص الذي تم تحديده

ctrl+z: هذا الأمر مهم جدا يمكنك التراجع عن اي أمر عملته

ctrl+p: هذا الأمر يعطي لبرنامج التصفح أو أي برنامج أمر بالطباعة

ctrl+o: يمكنك فتح ملف من اي برنامج عن طريق هذا الأمر

ctrl+w: يمكنك إغلاق أي نافذة مفتوحة

ctrl+d: أمر يجعل برنامج التصفح يحفظ الصفحة المعروضة الى المفضلة

ctrl+f: يمكن لك بحث في البرنامج عن الكلمة

ctrl+u: يمكن لك ترتيب ملف المفضلة عن طريق هذا الأمر

ctrl+s: حفظ العمل الذي قمت به

ctrl+shift: يجعل مؤشر الكتابة يذهب الى اليسار

ctrl+shift: يجعل مؤشر الكتابة يذهب الى اليمين

alt+f4: امر مفيد يقوم بإغلاق النوافذ

alt+esc: يمكن التنقل من نافذة الى نافذة

alt+tab: أمر مفيدة جدا لك إذا كان هنالك نوافذ كثيرة مفتوحة يمكنك اختيار النافذة المطلوبة

alt+shift: اليسار يحول الكتابة من العربي إلى إنكليزي

alt+shift: اليمين يحول الكتابة من انكليزي إلى عربي

f2 أمر مفيد وسريع يمكنك من تغيير اسم ملف محدد

إعداد: وائل عبد الرحمن

الإمارات ومصر والسعودية تتصدر مكتبات الأنترنت

كشفت دراسة مصرية حديثة عن غياب المواقع العربية المتخصصة في مجال المكتبات والمعلومات في الأدلة والبوابات العالمية المتخصصة وان تلك المواقع العربية تعاني من تجاهل تام من قبل الأدلة والبوابات الأجنبية.

وقالت الدراسة إن هذا يرجع إلى إهمال المسؤولين عن إدارة المواقع العربية المتخصصة وعدم الحرص على وجود مواقعهم ضمن تلك الأدلة العالمية، حيث إن معظم الأدلة والبوابات التي تعرضت لها الدراسة تسمح لأي مستخدم باضافة او ترشيح أي موقع ليدخل في الدليل، وذلك بعد مراجعته والتأكد من انه يتناسب مع قواعد الدليل، وأن المسؤولين عن إدارة المواقع العربية المتخصصة في حاجة ماسة إلى الوعي بأهمية تضمين مواقعهم في الأدلة العالمية ومن ثم السعي إلى إضافتها إليها، وهي عملية غاية في السهولة.

وقد جاءت الإمارات - وفق الدراسة - في المرتبة الأولى بعدد (٢١) مكتبة تليها مصر (١٨) مكتبة ثم المملكة العربية السعودية في المرتبة الثالثة من حيث عدد المكتبات المتخصصة (١٥)

كيف تعرف إذا دخل ابنك إلى موقع محظور في شبكة الإنترنت؟

أصبحت شبكة الإنترنت من أهم مصادر المعلومات في عالمنا هذا، جميع المعلومات من دون استثناء فهي تشمل معلومات عن جميع الأديان المعروفة منها وغير المعروف تحتوي على جميع الاتجاهات السياسية والاجتماعية والنظريات العلمية سواء المعترف بها أو غير المعترف بها. وهي سوق مفتوح لترويج جميع الأفكار وجميع السلع الباح منها وغير الباح فهي شبة عالمية لا تختص بمبادئ شعب أو قومية ما، وغير مصممة لسن بعينه، ومن هنا ندرك كم زادت الأعباء على أولياء الأمور فلم تعد المعرفة لدى أولادهم مجرد مناهج محدودة قد روجت من قبل مختصين بالتربية، بل شبكة معلومات عالمية فيها كل شيء وأي شيء. يكمن الخطر على الأطفال دون سن البلوغ وهو السن الذي يثير قلق الآباء في الوقت الذي ينشدون لهم المعرفة والإلمام بكل ما هو حديث من تكنولوجيا، لذا فقد تولدت لديهم أسئلة واستفسارات عديدة عن كيفية توافر انترنت آمن لأولادهم وهذه سنحاول الرد على بعض منها فيما يلي:

١- كيف يطلع أولياء الأمور على المواقع التي يزورها أبناؤهم؟

هناك بعض الخطوات لمعرفة ذلك مثل الدخول الى History الذي سيعرض المواقع التي تمت زيارتها في ايام وأوقات محددة وتستطيع الاطلاع عليها.

٢- هل هناك طريقة لمنع موقع ما من الزيارة؟

نعم هناك بعض البرامج التجارية التي تباع لمثل هذا الغرض ولكن الطريقة الأقرب لعمل ذلك هي الذهاب إلى Tools ومنها إلى internet option ثم اختيار حقل Contet ad-visor حيث نضغط على enable لتأتي شاشة تطلب إدخال كلمة سر Possword ونضع كلمة السر ثم ونضغط على «ok» ثم «ok» على شاشة تأكيد تمكين التحكم ثم نضغط على كلمة «sites» حيث يمكنك إضافة عنوان الموقع غير المرغوب فيه والضغط على INever او الموقع المرغوب فيه والضغط على Always.

٣- هل يكمن خطر الانترنت في زيادة المواقع المشبوهة فقط؟

- بالطبع لا، فهناك مصادر أخرى يستطيع ابنك التعرض لتلك المواقع سواء مواقع العنف أو الجنس حتى لو بغير قصد مثل محركات البحث التي يستغلها أصحاب تلك المواقع في الترويج لزيارتها، فربما يبحث ابنك عن كلمة ما قد لا تمت بصلة إلى الجنس أو العنف لتأتي نتائج البحث بوصلات لمواقع قد تتضمن ذلك.

٤- ما محركات البحث الآمنة للأطفال؟

- هناك بعض المواقع الآمنة لاستخدام الأطفال التي تخلو من جميع الوصلات الإباحية أو المشبوهة مثل forkids Ask Jeeves & yahoo ligans 8 kidsclick بحيث يستطيع الطفل البحث عن المعلومة من دون الوقوع في خطر المواقع المشبوهة.

http://yahooligans.yahoo.com-
www.kidsclick.org/
www.ajkids.com

٥- هل يمثل البريد الإلكتروني خطراً على الأطفال؟

- بالطبع يعد البريد الإلكتروني وغرف الدردشة التي تجذب مادون سن البلوغ من المصادر غير الآمنة والتي قد يستغل عن طريقها الحدث من جانب مجموعات قد يجهل التعامل معهم، لذلك ينصح في عدم السماح لمن هم دون سن البلوغ استخدام الإيمل أو غرف الدردشة من دون مرافق.

٧- يحتوي البريد الإلكتروني الخاص بابني على وصلات لمواقع جنسية هل يعني ذلك أنه يقوم بزيارة تلك المواقع؟

- ليس من الضروري قيام ابنك بزيارة مواقع جنسية لتأتي وصلاتها إلى بريده فتلك المواقع تأتي عنوة إلى البريد لتحث أصحابها على زيارتها ولذلك لا تعاقب ابنك على ذلك بل اشرح له مدى ضرر الخوض في تلك الوصلات.

٨- كيف أحمي أولادي من شبكة الإنترنت وأنا لا أفهم الكثير عنها؟!

الحماية من الإنترنت ليست أمراً تكنولوجياً بحتاً فمثلما تمنع ابنك من الأماكن الخطرة في الحياة العامة تمنعه من زيارة المواقع المشبوهة على الشبكة وبالمثل عند نصحه في عدم اعطائه بيانات شخصية عنه وعن العائلة للغرباء في محيط سكنه تمنعه كذلك من إعطاء أي معلومات شخصية عنه لأي من المواقع أو غرف الدردشة على الإنترنت ولكن من المهم في عصرنا هذا إلمام الآباء بفنون وتكنولوجيا الإنترنت بمقدرتهم على توجيه أبنائهم عند استخدامه.

مواقع مفيدة

● **الشبكة الإسلامية** www.islam wed.Net

موقع شامل يتميز بالاعتدال والإتقان وهو لا يكتفي بتقديم المعلومات الشرعية من كتب وفتاوى ومقالات وصوتيات بل يقدم خدمات استشارية في فنون الطب والثقافة والأسرة وكيفية المحافظة على الجوانب الإسلامية في تربية الأبناء كما يربط الزائر بالإسلام وفي الموقع ايضاً أقسام أخرى كالقرآن الكريم والتفسير والحديث الشريف والسيرة النبوية إلى جانب مجموعة من الخدمات المفيدة كمحول التاريخ من الهجري إلى الميلادي ومحول العملات وغيرها والموقع متوافر باللغتين الانجليزية والفرنسية.

● **مواقع موسوعات عالمية:**

الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.net
موسوعة بريتانيكا العالمية http://www.britannica.com/
موسوعة انكارتا http://encarta.msn.com
لايبريري سبوت http://www.libraryspot.com

● **الأكاديمية الاسلامية السعودية في واشنطن**
www.saudiacadeny.net

مؤسسة تربوية اقامتها المملكة العربية السعودية في الخارج من أجل تدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية والمحافظة على شخصية الطالب المسلم والموقع يقدم معلومات متنوعة حول هذه الأكاديمية

٣٣٠ مليار دولار قيمة السلع المقلدة في التجارة العالمية سنويا

■ دعا الاتحاد الأوروبي منظمة التجارة العالمية إلى اتباع أساليب جديدة في تدقيق التعديلات التي أدخلتها الدول الأعضاء على قوانينها في مجال حماية حقوق الملكية الفكرية.

وحذّر من زيادة عمليات التزييف والقرصنة خلال العام الماضي، أشار إلى أن القطاع الصناعي يعاني من ازدياد نسبة انتهاك حقوق الملكية الفكرية. وقدّر قيمة الحجم التجاري العالمي للبضائع الناجمة عن القرصنة ما بين ١٢٠ و ٢٧٠ مليار يورو سنوياً (حوالي ١٤٧ - ٣٣٠ مليار دولار).

واقترح الاتحاد الأوروبي في تعميم وجهه للدول الأعضاء ان يتركز التحقيق حول مدى التزام الدول الأعضاء بالفقرات الملزمة في الاتفاقية المنظمة حول الأوجه التجارية لحقوق الملكية الفكرية المعروفة علمياً باتفاقية تريبس، وان يتم ذلك في إطار المادة ٦٨ من الاتفاقية التي تنيط بمجلس الملكية الفكرية مهمة مراقبة تطبيق الاتفاقية وبشكل خاص حول مدى تنفيذ الدول لالتزاماتها.

الندوة العالمية للشباب الإسلامي: لا ترموا الاتهامات جزافا

■ قال الأمين العام للندوة العالمية لشباب الإسلامي صالح بن سليمان الوهيبي إن «مواقف الهيئات والجمعيات الخيرية الإسلامية واضحة في نبذ الإرهاب والأعمال الإرهابية وتمويل مثل هذه الأعمال الإجرامية التي تتفذ بين الحين والآخر باسم الإسلام وديننا الإسلامي منها براء».

وأكد أن هذه الهيئة «تعمل ضمن أطر حكومية واضحة سواء في داخل المملكة أو خارجها وبمتابعة الجهات الدولية ذات العلاقة، ولدينا علاقات متميزة مع جمعيات أوروبية وأجرينا اتصالات عدة مع محامين غربيين لبيان مواقف الندوة من الاتهامات التي توجه لها».

ودعا الوهيبي المسؤولين الأميركيين إلى «التعقل وعدم رمي الاتهامات جزافا من حين لآخر والهدف منها تأليب الرأي العالمي ضد الجمعيات الإسلامية المعتدلة التي تقوم بدور إيجابي في نقل الوجه المشرف للإسلام من خلال أعمالها ونشاطها».

التهديد النووي يلقي بظله على العالم

■ دخل العالم منذ ستين عاماً لاكتشاف هول القنبلة النووية التي اتخذت من مدينتي هيروشيما وناغازاكي هدفيها الأولين والوحيدين، لكن تهديد هذه القوة المدمرة مازال يلقي بظله على عالمنا اليوم.

وهيروشيما التي أصبحت عاصمة عالمية للثقافة السلام، احتفلت بذكرى اليوم الذي دخل فيه العالم العصر النووي. وستشهد مدينة ناغازاكي احتفالات أخرى أيضاً، كما تشهد نيويورك معرضاً ضخماً لصور الكارثة النووية تعبر عن الحزن. وألقت طائرة «بي ٢٩» التي أطلق عليها اسم «انولاغاي» في تمام الساعة الثامنة والربع صباحاً في ٦ أغسطس عام ١٩٤٥، القنبلة النووية التي انفجرت على علو ٦٠٠ متر، ومحت من الوجود بلحظة وسط مدينة هيروشيما وقضى ١٤٠ الف شخص (نصف سكان المدينة حينها) أما مباشرة بسبب الانفجار أو فيما بعد بسبب الحروق البالغة، والتلوث الإشعاعي.

وفي ٩ أغسطس من السنة نفسها، قضى ٧٤ ألف شخص في انفجار القنبلة الثانية التي ألقيت على مدينة ناغازاكي. وفيما يستعد الناجون الذين باتوا طاعنين في السن، ومعهم رجال السياسية، لإطلاق إعلان جديد من أجل السلام خلال احتفالات الذكرى، مازالت الأسلحة النووية تهدد الأمن الدولي، كما تظهر بوضوح الأزمات النووية القائمة في كوريا الشمالية وإيران.

أما أكثر ما يقلق المجتمع الدولي، فهو فرضية تعرض العالم لاعتداء إرهابي نووي، وهو أمر أشارت إليه أخيراً الوكالة الدولية للطاقة الذرية ضمن النظرية القائلة إن أسلحة نووية قد تقع في أيدي إرهابيين.

الفاتيكان تدعو إلى سجن مروجي تجارة البغاء لإنهاء «العبودية الحديثة»

■ في خطوة هي الأولى من نوعها دعت الفاتيكان إلى سجن الأشخاص المروجين للدعارة في إيطاليا وذلك لإنهاء ما أسماها «العبودية الحديثة».

وبسب ما أوردته صحيفة «الغارديان» أصدرت الفاتيكان وثيقة حول المروجين للدعارة والبغاء في إيطاليا، وتقول الوثيقة إن هؤلاء يجب أن «يتلقوا عقوبة أبعد من الإدانة الاجتماعية مثل عقوبات قانونية قاسية».

ويأتي الكشف عن هذه والوثيقة عقب مؤتمر دولي نظم أخيراً في الفاتيكان حول تجارة البغاء والدعارة والذي كشف عن ارتفاع عدد النساء اللواتي يدخلن سوق الدعارة في العالم بشكل كبير كل عام.

ومما تذكره وثيقة الفاتيكان أيضاً «أن الدعارة ليست دائما من خيار المرأة، لذلك فهي تشكل إهانة كبيرة لكرامة المرأة وحقوق الإنسان».

وتشير الصحيفة البريطانية إلى أن دعوة الفاتيكان هذه سوف تدفع الحكومة الإيطالية لتشديد قوانينها من أجل محاربة تجارة الدعارة رغم

٣٠ في المئة من سكان سورية فقراء

■ تؤكد تقارير حديثة أن ٣٠ في المئة من سكان سورية فقراء، وأن نحو مليوني مواطن سوري لم يتمكنوا في عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ من الحصول على حاجاتهم الاساسية من المواد الغذائية وغيرها.

ونوه تقرير نشرته شبكة «سي ان ان» إلى أن جميع المناطق السورية شهدت في الفترة من ١٩٩٦ إلى ٢٠٠٤ زيادة طفيفة في نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، كما ارتفع متوسط نصيب الفرد من الإنفاق بمعدل نمو سنوي قدره ١,٩ في المئة بحسب وكالة الانباء الإماراتية.

إلا أن هناك اختلافات جوهرية في نصيب الفرد من الإنفاق على المستوى شبه القومي، إذا ارتفع نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في المناطق الجنوبية في سورية.

بريطانيا ساعدت إسرائيل سرا على صنع قنبلتها النووية

■ افاد تحقيق بثته هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي يوم ٢٠٠٥/٨/٣ استناداً إلى محفوظات بريطانية أن بريطانيا باعت إسرائيل سراً في نهاية الخمسينيات مكوناً رئيسياً لبرنامجها النووي. يتمثل في عشرين طناً من المياه الثقيلة، المكون الرئيسي لإنتاج البلوتونيوم و تمت الصفقة عام ١٩٥٨ من دون علم الولايات المتحدة، وفي تلك الحقبة اعتبر مسؤولون بريطانيون أنه سيكون من الاندفاع المفرط، الإصرار لدى إسرائيل ألا تستخدم هذه المياه الثقيلة سوى لغايات سلمية.

تحفظات بعض أعضاء البرلمان على المواقف للفاتيكان، حيث يشير بعض البرلمانيين إلى أن الدعارة بقبول الطرفين الذكر والأنثى لا يمكن إيقافها، ولكن إذا كان أحد الطرفين مجبراً على ذلك عندها يتوجب التدخل لمحاربة هذه النوع من التجارة.

تجدر الإشارة إلى أن منظمة الهجرة الدولية كانت قد كشفت عن إدخال عصابات متخصصة لأربعة ملايين شخص في سوق الدعارة كل سنة وهي تجارة تدر عليهم ٧ بلايين دولار سنوياً.

من جهة أخرى، ينسجم موقف الفاتيكان هذا مع مطالب الحركات النسائية حول العالم والتي تكافح من أجل حق المرأة في «عدم المساس بجسدها إلا وفق إرادتها».

يذكر أن تجارة الدعارة صارت من أكبر مصادر الدخل للجريمة المنظمة، وتشير إحصاءات نشرت في الولايات المتحدة إلى أن تجارة الدعارة، هي ثالث أكبر مصدر دخل للجريمة المنظمة بعد المخدرات والقمار، حيث إن بأيديهم ٨٥ في المئة من أرباح المجلات والأفلام الإباحية، . كذلك الأمر فإن تجارة الدعارة والبغاء تنتشر في العالم الإسلامي وأخيراً نشرت احصاءات في إيران تكشف عن تورط ٣٠٠ ألف امرأة في هذه التجارة.

العالم يتاجر بـ ٩٠٠ ألف شخص سنويا

■ قالت منظمة الهجرة العالمية: إنه يتم سنويا الاتجار بنحو ٩٠٠ ألف شخص حول العالم منهم نحو ٢٠٠ ألف طفل في غرب أفريقيا ووسطها.

وذكرت المنظمة في تقرير لها أن الولايات المتحدة دعمت العام ٢٠٠٣م برامج لمكافحة الاتجار في البشر بلغت ١٩٠ برنامجاً في ٩٢ دولة وكلفت ٧٢ مليون دولار مقارنة بـ ١١٨ برنامجا في ٥٥ دولة العام ٢٠٠١م .

وقال التقرير أنه يتم سنويا الاتجار بنحو «٢٠٠» ألف طفل في غرب أفريقيا ووسطها وأن ما بين «٨٠٠٠ - ١١٠٠٠» امرأة تتراوح اعمارهن بين «٢٥٠ - ٣٠» يتم الاتجار بهن إلى جنوب أفريقيا من دول آسيوية وأنه يتم الاتجار بنحو ١٧ ألف طفل سنويا إلى الولايات المتحدة.

وطبقا لدراسة ذكرت في التقرير ترجع الى العام ١٩٩٨م فإن الهجرة غير الشرعية إلى كندا تدر مبالغ تتراوح بين «١٢٠٠ - ٤٠٠» مليون دولار وتؤدي إلى الهجرة غير الشرعية لما بين ٨٠٠٠ - ١٦٠٠٠ مهاجر سنويا.

٨٨% من الأفيون العالمي إنتاج أفغانستان

■ أعلنت الأمم المتحدة أن إنتاج الأفيون ازداد بشكل طفيف العام ٢٠٠٤م وباتت أفغانستان تمثل ٨٧٪ من هذا الإنتاج في حين مازال إنتاج الخشخاش يشهد تراجعا في جنوب شرق آسيا.

وفي أفغانستان ازدادت المساحات المخصصة لزراعة الخشخاش ٦٢٪ العام ٢٠٠٤م وبلغت ١٣٠ ألف هكتار، حسب ما أعلن مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة في تقريره السنوي.

وفي المقابل، حدث بورما ولاوس من زراعة الأفيون في جنوب شرق اسيا بـ ٢٢٪ مقارنة بما كانت عليه العام ١٩٩٦م بحسب الأمم المتحدة.

٣٥٨ انتهاكا إسرائيليا خلال شهر

■ أكد تقرير حول الانتهاكات الإسرائيلية لاتفاق وقف إطلاق النار المبرم في قمة شرم الشيخ ويرصد الفترة الزمنية من ٢٠٠٥/٦/١٤م وحتى ٢٠٠٥/٦/٢٨ ان إسرائيل واصلت اعتداءاتها المتكررة وذلك للأسبوع التاسع عشر على التوالي من الاتفاق لتسجل بذلك ٣٥٨ انتهاكا، منها ٨٩ حالة إطلاق نار تجاه المدنيين، سقط على أثرها ثلاثة شهداء، و١٨ جريحاً.

وأوضح التقرير الذي أصدره، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، في الهيئة العامة للاستعلامات، أن هذه الانتهاكات تمثلت في أعمال إطلاق النار وقصف الأحياء السكنية، والاقتحامات المتكررة للمدن والبلديات الفلسطينية، وإقامة الحواجز العسكرية على الطرق المؤدية إلى المدن والبلدات الفلسطينية، والإغلاق المتكرر لهذه البلدات والمدن، وبمصادرة الأرضي، ونفذت ٥٥ حملة دهم واقتحام تم فيها تنفيذ ١٣٤ عملية، وكذلك شنت ٣٢ حملة اعتقال، أسفرت عن اعتقال ٦١ مواطنا، كما نفذت ١١٤ عملية إغلاق للطرق والمعابر وبوابات جدار الفصل العنصري، في حين أقامت ١٠٢ حاجز موقت.

كما تطرق التقرير إلى رصد الانتهاكات الإسرائيلية خلال الفترة نفسها فيما يتعلق بمصادرة وتجريف الأراضي واعتداءات المستوطنين على المواطنين العزل، موضحاً أنه تم تسجيل ٣ حملات لتجريف الأراضي، كما رصد التقرير ١٩ اعتداء للمستعمرين بحق فلسطينيين.

تقارير

إعداد: عبد المنعم احمد

في أحدث تقرير للمنظمة العربية للتنمية الزراعية

٢٠ بليون دولار تنفقها الدول العربية سنوياً لتغطية احتياجاتها من المواد الغذائية

دعت المنظمة العربية للتنمية الزراعية في تقرير لها إلى وضع خريطة للاستثمار الزراعي على مستوى المنطقة العربية لتحديد المشروعات الزراعية التي يمكن الاستثمار فيها وذلك بهدف تحقيق التكامل الزراعي والغذائي.

وقال التقرير إن الخريطة يجب أن تتم بشكل يتيح لكل بلد أو مجموعة من البلاد العربية التخصص في إنتاج محصول أو أكثر من المحاصيل الزراعية التي تحظى بالميزات النسبية في إنتاجها ولها القدرات والإمكانات في التوسع فيها بدون قيام منافسة بين الأقطار العربية الأخرى.

وأكد أن قضية تحقيق الأمن الغذائي لم تعد قضية قطرية في ظل الوضع الاقتصادي الدولي الحالي، مشيراً إلى الآثار السلبية للمتغيرات الاقتصادية العالمية التي لن تقتصر على اقتصاد دولة دون أخرى.

كما أكد في هذا الصدد أهمية تشكيل تكتل اقتصادي عربي لحماية الدول العربية ومواجهة الخطر الخارجي.

وأشار الى ما يجري حاليا على الساحة العربية لقيام منطقة للتجارة الحرة العربية الكبرى من خلال التحرير الكامل لحركة التجارة البينية العربية بهدف تنشيط هذا التبادل في مجال المحاصيل والمنتجات الزراعية وفي اطار الرزنامة الزراعية موضحاً أن هذا الأمر «يعد مطلباً أدنى واجب تحقيقه».

وأوضح التقرير أن المستجدات الإقليمية والدولية الراهنة أصبحت تفرض صيغاً أعمق لاتقف عند حدود التحرير للمبادلات التجارية وإنما تفرض وتدفع إلى تكامل السياسات التنموية والخطط والبرامج والمشروعات الاستثمارية.

ودعا التقرير الدول العربية إلى العمل على تطوير البنية التحتية للتجارة البينية للسلع الزراعية عن طريق تطوير وسائل النقل على اختلاف تنوعها وإقامة شراكات عربية للترويج للمنتج العربي في الخارج.

كما دعا إلى إنشاء غرفة عربية للمتعاملين في المجال الزراعي وتوجيه الاستثمارات إلى الصناعة التحويلية للمنتجات الزراعية العربية والى العمل على التنسيق في السياسات الكلية القطاعية الزراعية بين الدول العربية.

وأوضح تقرير المنظمة على أن المشكلة الحقيقية التي تعوق تحقيق التكامل الزراعي والاقتصادي العربي تكمن في غياب الإرادة الحقيقية للعمل العربي المشترك وعدم التزام الدول العربية بتنفيذ الاتفاقات والمعاهدات العربية الموقع عليها.

وأشار التقرير الى أن الإحصاءات تؤكد أن الدول العربية تنفق أكثر من ٢٠ بليون دولار لتغطية احتياجاتها الغذائية سنويا ولسد العجز في الإنتاج الزراعي موضحا أن كل السلع الزراعية تستورد بدون استثناء ولكن بدرجات متفاوتة من دولة لأخرى باستثناء الأسماك وبدرجة اقل الخضر والفواكه

وأضاف التقرير أن فجوة الحبوب الزراعية في الدول العربية تقدر بنحو ٤٨ في المئة وهي تمثل تقريبا ثلث الواردات العربية من الخارج تليها مجموعة الألبان ومشتقاتها ثم السكر والزيوت مشيراً إلى لجوء الدول العربية لأسواق خارج المنطقة لتأمين احتياجاتها الزراعية من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.

وأشار التقرير الى ضآلة التجارة البينية بين الدول العربية للسلع التجارية من حيث عدد السلع المتبادلة وحجمها أو من حيث عدد الدول المتبادل معها وحجمها إذ لا يتجاوز ١٤ في المئة من إجمالي تجارة الوطن العربي مع العالم الخارجي فيما لا تتجاوز الواردات ١,٥ بليون دولار وهي نسبة تمثل ٦ في المئة فقط من إجمالي الواردات الزراعية العربية مع باقي دول العالم الخارجي.

الفرصة كبيرة لعودة الأموال العربية المهاجرة

ذكر تقرير اقتصادي أصدره مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في «الأهرام» أن الظروف الحالية في العالم أصبحت مواتية لعودة الأموال العربية المهاجرة.

ورأى التقرير أن فقدان جانب من الثقة في الأسواق العالمية نتيجة لكون الاستثمارات العربية في الخارج معرضة لخطر التجميد والملاحقة يشكل فرصة أمام أسواق المال العربية لجذب هذه الاستثمارات.

وأضاف أن ذلك لن يتم إلا من خلال إلغاء الأسباب التي أفضت إلى هروب تلك الأموال بالدرجة الأولى ويتم ذلك من خلال توفير بيئة سياسية وأمنية مستقرة ومنفتحة وديموقراطية حقيقية وضمان عائد منافس على المستوى الدولي والقضاء على البيروقراطية.

وذكر أن الأموال العربية المستثمرة في الخارج في صورة استثمارات مباشرة وغير مباشرة وودائع مصرفية تشكل تعبيرا مكثفا عن إهدار المدخرات العربية ونزحها الى الخارج، حيث قدرت الاستثمارات الخليجية فقط في الخارج بنحو ١٤١٣ مليار دولار.

وقال إنه في الوقت الذي لا تتجاوز القيمة السوقية لإجمالي أسواق الأسهم في دول الخليج الست ١٤٠ مليار دولار، فإن هناك ١٣٠٠ مليار دولار من الخليج مستثمرة في الخارج وفقا لأدنى التقديرات.

وأفاد أن حصة تسع دول عربية من الأموال العربية في الخارج تقارب ٨٨ في المئة وهي على الترتيب الإمارات العربية ٥٦,٢ مليار دولار، والسعودية ٥١,٣ مليار، والبحرين ٢٩,٩ مليارا، والكويت ٢٠,٤ مليارا، وسوريا ٢٠ مليارا، ومصر ١٩,٧ مليارا، ولبنان ١٦,٩ مليارا، وليبيا ١٣,٩ مليارا، وأخيرا الأردن ١٠,١ مليارات دولار.

ولفت التقرير إلى أن عام ٢٠٠٤ اتسم بتصاعد اهتمام الدوائر المالية والاقتصادية العربية بأمر الأموال العربية في الخارج وبدئ للمرة الأولى في إجراء البحوث من أجل معرفة حجم وطبيعة تلك الأموال بدقة.

وأشار إلى قيام دول عربية ومنها دول خليجية باصدار تشريعات متعددة من أجل حفظ الاستثمارات العربية التي تقرر العودة إلى وطنها، إلا أن الأمر يحتاج إلى إنشاء أسواق مالية عربية متطورة لاستيعاب رأس المال العربي المهاجر وتحويله إلى تمويل الاستثمارات العربية.

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية

الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف

«الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف» للمرداوي «يرحمه الله» ويكتسب هذا المخطوط ندرته أنه كتب بخط المؤلف «يرحمه الله» والمخطوط مهدى إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من مكتبة العلامة «عبدالله الدحيان» يرحمه الله وقد جاء ذكره في كتاب «نوادر مخطوطات علامة الكويت» «ص ٢٠».

■ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف

المؤلف: «المرداوي» «علي بن سليمان بن أحمد» «ت ٨٥٥ هـ»

ترجمة المؤلف «١»: «أبو الحسن» «علي بن سليمان بن أحمد بن المرداوي» «السعدي» ثم «الصالحي» الشيخ، الإمام، العالم، شيخ المذهب، وإمامه، ومصححه، ومنقحه، الفقيه، الأصولي، النحوي، الفرضي، المحدث، المقرىء، علاء الدين.

ولد بـ «مراد» ونشأ بها فحفظ، وأخذ الفقه عن فقيهها «الشهاب أحمد بن يوسف المرداوي» «ت ٨٥٠ هـ» ثم قدم إلى دمشق ونزل في مدرسة شيخ الإسلام «أبي عمر» في الصالحية فجود القرآن، ويقال قرأه بالروايات، وقرأ المقنع وحفظه، وحفظ الألفية، وأكثر الاشتغال، ولازم التقي «ابن قندس» «أبو بكر بن إبراهيم ت ٨٦١ هـ» في الفقه، وأصوله، والعربية، وغيرها.

اشتغل، وحصل، وأفتى، ودرس الصالحية مشاركة، وناب في القضاء، وحسنت سيرته، وعظم أمره، وله حظ من العبادة والدين والورع، كثير الصدق، وكثير تفقد الإخوان، مليح المعاشرة فتح الله له بالعلم، والعمل، والدين.

حج مرتين، وقدم إلى القاهرة، وفوضت له نيابة الحكم فباشرها مدة إقامته، واجتمع عليه الطلبة في حياته، وبعد وفاته أشادوا بحسن نيته، وإخلاصه.

قال عنه العليمي: كانت كتابته على الفتوى نهاية، وخطه حسن.. وتنزه عن مباشرة القضاء في أواخر عمره، وصار قوله حجة في المذهب، يعمل به، ويعول عليه، في الفتوى والأحكام في جميع الديار الإسلامية.

قال «الشوكاني» عنه: هو عالم متقن، محقق لكثير من الفنون، منصف، منقاد إلى الحق، متعفف ورع.

■ له من المصنفات

- الإنصاف، مطبوع قال «العليمي»: جعله على «المقنع»، وهو من كتب الإسلام، فإنه سلك فيه مسلكاً لم يسبق إليه، بين فيه الصحيح من المذهب، وأطال فيه الكلام، وذكر في كل مسألة ما نقل منها من الكتب وكلام الصحاب، فهو دليل على تبحر مصنفه وسعة علمه وقوة فهمه، وكثرة اطلاعه.

ذكره له السخاوي في الضوء اللامع: ٢٢٦/٥، وابن عبدالهادي، في الجوهر المنضد: ١٠٠ والعليمي في المنهج الأحمد: ٢٩٠/٥، وفي الدر المنضد: ٦٨٣/٢، والحصكفي في متعة الأذهان: ٥٠٧/١، وابن العماد في الشذرات: ٣٤١/٧، والشوكاني في البدر الطالع: ٤٤٦/١، وابن حميد في السحب الوابلة: ٧٤٢/٢، والبغدادي في إيضاح المكنون: ١٣٤/١، وفي هدية العارفين: ٧٣٦/١، وابن ضويان في رفع النقاب: ٣٤٧ والزركلي في الأعلام: ٢٩٢/٤. وكحالة في معجم المؤلفين: ١٠٢/٧، وبكر أبو زيد في المدخل المفصل: ٧٦٩/٢، ٩٩٩.

■ أول المخطوط

قوله فإن كان بعض بدنه جريحاً تيمم له وغسل الباقي المذهب أنه يكفيه التيمم للجرح قدمه في الفروع وإن تيمم والفائق والمستوعب وغيرهم يمسح الجرح بالتراب.

■ آخر المخطوط

صحيح وعلى الأصحاب وذكر في الرعاية الكبرى.. فقط ثم بان مصيب فالمذهب على الإعادة وقال القاضي «أبو الحسن».

■ وصف النسخة والملاحظات

بخط نسخي منقوط جزئيا، مصححة، مقابلة، بعض الكلم فوقه خط الحمرة، بأول المجموع قيد وقف لأبي البركات موهوب بن علي بن عكسر» بأولها دلالة أنها مسودة الإنصاف بخط المصنف علي بن سليمان المرداوي، ما بعد ق ٧٧٣ أ ساقط، النسخة بها أثر رطوبة، وهي مرممة قديما.

١٤ ق (٧٥-٨٩) مختلف (٢٢-) ١٨,٥ X ١٤ سم

■ مراجع توثيق المخطوط

كشف الظنون ص ٩، ١٨، ايضاح المكنون ١/ ١٣٤، هدية العارفين ١/ ٧٣٦، الأعلام مـ. الملايين ٤/ ٢٩٢، معجم المؤلفين مـ، الرسالة ٢/ ٤٤٧، المعجم الشامل ٥، ٧٠، المدخل.

رقم المخطوط: ٣/٢٩٣ .

الساحة الأدبية

إعداد: محمد هاني

إصدارات

الآفاق الحضارية للوجود الإسلامي في الغرب

■ بالتعاون مع المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية في باريس صدر كتاب «الآفاق الحضارية للوجود الإسلامي في الغرب من تأليف د. عبد المجيد النجار يقول د. النجار في مقدمة الكتاب:

أصبح المسلمون في الغرب يعيشون يوماً بعد يوم هم التواصل الحضاري بينهم بصفتهم مسلمين، وبين المجتمع الذي يعيشون فيه والمكون في أغلبه من غير المسلمين، فقد تجاوزوا منذ بعض الوقت أن يكون وجودهم في هذا المجتمع، وجودا هامشياً باعتبار أنه ظرف طارئ سينتهي يوماً بعودتهم إلى البلاد التي هاجروا منها، ويقول : وهذا الهم الذي أصبح يحمله المسلمون في الغرب مضى بهم إلى أن يرقوا في تصور المستقبل إلى التفكير في الكيفيات التي يمكن بها أن يقوموا بالدور الجديد المطلوب منهم وهو دور المشاركة في المسيرة الحضارية للمجتمع الغربي مشاركة أخذ وعطاء.

والكتاب في مجمله يتألف من بابين. ضم الباب الأول خمسة فصول وهو، بعنوان: «العطاء الحضاري للوجود الإسلامي في الغرب» تحدث فيه عن المحاور التالية: الأسس الفلسطينية للمشروع الحضاري الإسلامي والطاقة الحضارية للعقيدة الإسلامية ، العامل الفكري في معادلة الوحدة والتنوع ، السماحة الإسلامية في المجال المذهبي، الرؤية الإسلامية للمشكلة البيئية.

وأما الباب الثاني فقد جاء تحت عنوان: تفعيل الدور الحضاري للوجود الإسلامي في الغرب وقسمه الكاتب إلى خمسة فصول تناولت المحاور التالية: دور المسلمين في الغرب، التعليم الإسلامي في الغرب، الدعوة الإسلامية في الغرب، البعد الرسالي في هجرة العقول المسلمة

الدور الحضاري للوقف الإسلامي في الغرب.

إسرائيل والشعب اليهودي

■ صدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية المجلد السادس من كتاب «إسرائيل والشعب اليهودي» وهذا الكتاب هو المجلد السادس من خطة لاستشراف مستقبل إسرائيل لربع قرن أعدها ٢٥٠ خبيراً إسرائيلياً من مختلف المؤسسات الرسمية والأكاديمية في داخل إسرائيل ومن بين الجاليات اليهودية في العالم، وإسرائيل والشعب اليهودي عنوان هذا المجلد يطرح هذا السيناريو للمرة الأولى إذ إنه لم يظهر في المخططات السابقة لهذه الخطة التفصيلية وذلك لمركزية مسألة الشعب اليهودي ومدلولاتها بالنسبة إلى إسرائيل في سنوات الألفين - كما ورد في مقدمة هذا المجلد. وهو يدرس إسرائيل على صعيد العلاقات المتبادلة بينها وبين المهجر/ الشتات وتأثير هذه العلاقات في استعداداتها للعام ٢٠٢٠م.

يتكون هذا السيناريو من أربعة أجزاء الأول يعرض الخلفية لبناء سيناريو إسرائيل والشعب اليهودي ويتضمن نظرة إلى ما هية هذا السيناريو ولعملية الدراسة التي قادت إلى بنائه والثاني يعرض الفلسفات والنظريات المركزية ذات التأثير في الشعب اليهودي في القرن الحادي والعشرين ويحلل النطاق الديمغرافي ومقارنته بالنطاق المجالي البيني في المخطط الرئيس ويستعرض القيم اليهودية والقدرات الاقتصادية مقدماً النماذج المتعلقة بعلاقات إسرائيل بالمهاجر على امتداد الزمن والثالث بحث في العلاقات المتبادلة المستقبلية لإسرائيل والشعب اليهودي أما الرابع فيعرض الوثائق الكاملة التي وضعها الخبراء في الموضوعات المختلفة ذات الصلة.

الديمقراطية في المنظور الإسلامي

■ عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو) صدرت دراسة جدية للدكتور عبد العزيز عثمان التويجري المدير العام للمنظمة وقد تناولت الدراسة التي صدرت باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.

تحديد مفهوم الديمقراطية، وعدد الديمقراطيات، وحدود الديمقراطية، ثم تطبيقات الديمقراطية، فالديمقراطية بين الاختيار والاضطرار. ويقول الدكتور عبد العزيز التويجري في تقديمه لهذه الدراسة: «ليس من العلم في شيء، تحديد مفهوم واحد للديمقراطية. وليس من العدل في شيء، فرض نموذج ديمقراطي يلتزمه نظام من الأنظمة في هذا العالم، على البشرية جمعاء، لأن في ذلك حجراً على العقول، وصباً للمفاهيم في قالب جامد لا يتحرك، بينما الديمقراطية هي نظام للحكم تتعدد مفاهيمه، وتتنوع أشكاله، وتختلف تطبيقاته، وتتباين الرؤى ووجهات النظر إزاءه».

وذكر الباحث أن للديمقراطية مدارس لكل منها مفهوم يؤسس لنظام في الحكم يختلف من نواح كثيرة عن المفاهيم والأنظمة الأخرى، وأوضح أن في العالم اليوم ديمقراطيات تختلف من دولة إلى أخرى، ففي الغرب أنظمة حكم ديمقراطية لا تلتزم شكلاً واحداً في الممارسة السياسية، ولا تقبل أن يفرض عليها نظام لا يعبّر عن شخصيتها

أخبار ثقافية

■ وقعت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي اتفاقا بقيمة ثلاثة ملايين و ٣٠٠ ألف دولار مع جامعة جورج واشنطن الأميركية لتمويل مقعد الكويت لشؤون الخليج والجزيرة العربية في الجامعة.

● حصل مدير عام الإدارة العامة للشؤون القانونية بوزارة الداخلية العميد الدكتور خالد عبد العزيز العصيمي على درجة الدكتوراه في الحقوق بتقدير امتياز من كلية الحقوق بجامعة القاهرة.

وأشادت اللجنة التي ناقشت الرسالة بجرأة الباحث وجديته في التصدي لموضوع الرسالة المعنونة(ولاية القضاء الاداري بدولة الكويت - دراسة مقارنة) حيث تناولت الرسالة دراسة مبدأ المشروعية والعمل الاداري وولاية القضاء الاداري في دولة الكويت.

كما تطرقت إلى مدى جواز الأخذ بالتحكيم في العقود الإدارية وحدود اختصاص الدائرة الادارية في دولة الكويت، والطبيعة القانونية لعقود امتياز البحث والتنقيب عن البترول وعقود التشغيل والبناء ونقل الملكية الـ B.O.T».

● قال وزير الثقافة المصري فاروق حسني إن وزارته في سبيلها إلى تطوير مدينة القاهرة الفاطمية، وتحويلها إلى مزار سياحي من طراز رفيع خلال السنوات القادمة، مشيرا إلى العمل الذي يجري لترميم الآثار الإسلامية والمساجد في المنطقة.

● وجهت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو) رسالة إلى العالم الإسلامي بمناسبة الذكرى الثالثة والعشرين لتأسيسها طالبته فيها بتطوير التعليم وتحديثه، وتطوير البنيات التحتية للمؤسسات التعليمية وتحديث مناهجها وبرامجها وتوفير الوسائل العلمية والمادية للتحقيق نقلة نوعية للعملية التعليمية بضرورة عامة.

المعنوية، مما يؤكد الاختلاف والتنوع باعتبارهما سنة الكون. وقال إن أي توجه نحو فرض نمط ديمقراطي محدد على المجتمعات الإنسانية، هو سياسة باطلة طبيعياً وأخلاقياً ، لتعارضها مع سنن الكون، ومع طبيعة الإنسان، ومع الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، وباطلة قانوناً لأنها تتنافى والقوانين الدولية التي تؤكد على الخصوصيات الثقافية للأمم والشعوب وعلى التنوع الثقافي، تنافيا مطلقاً.

ومضى الدكتور عبد العزيز التويجري في تقديمه لهذه الدراسة قائلاً: من هذه الزاوية نظرت إلى مسألة الديمقراطية في هذه الدراسة، من خلال رؤية مستوعبة للواقع الدولي وما يحفل به من متغيرات، ومن منطلق الفهم الواضح لطبيعة العصر وما يعج به من تحديات، فبحثت الجوانب المختلفة للموضوع باعتبار أن الديمقراطية نظام سياسي إجرائي قابل للتكيف مع الواقع في بلدان العالم الإسلامي، لا يتعارض من حيث الجوهر والمقصد النبيل، مع مبادئ الشورى والعدل والمساواة والكرامة الإنسانية».

الإباحية وتبعاتها

■ تضمن الكتاب التربوي الاجتماعي «الاباحية وتبعاتها» للباحث الدكتور مشعل بن عبد الله القدهي، على كشف ظاهرة تفشي المواد الإباحية في الإعلام والاتصالات والإنترنت، وأثرها على الفرد والمجتمع وأمن الشعوب.

والكتاب صدر عن دار «كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع»، في المملكة العربية السعودية. ليؤكد المؤلف في مقدمة كتابه قائلاً: «خدمة الإنترنت هي ثورة العصر وحديث المجالس، ولكنها أيضاً سلاح ذو حدين يستخدم للخير أو للشر، حالها في ذلك حال كثير من الخدمات العامة الأخرى، فاستخداماتها تابعة لنوايا المستخدم إن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر، وخدمة الإنترنت منافعها جمة وعطاؤها غزير، وهي مصدر لخير وعلم، ومعرفة وهداية، وصلة وتطور لأمم وأفواج، وهي في الوقت نفسه قد تكون مصدرا لشر عظيم لمن أصر على سوء استخدامها».

ليمهد المؤلف في كتابه لتعريف «الإنترنت» من خلال تاريخه وخدماته الإيجابية وسلبياته وحجمه، ثم تعرض لحجم مشكلة الإباحية من خلال مقدمتها التاريخية، ومدى انتشارها، وحجم الأموال المتداولة، وإحصاءات عامة لها بالأرقام، وفي باب «الآثار والتبعات» أجاب المؤلف عن سؤال: هل نتأثر بما نشاهد؟ من خلال المرحلة التمهيدية الأولى وهي الفضول أو الخطأ، ثم الثانية وهي الاعتياد لتصل إلى الإدمان ثم التطور والارتقاء والتبلد والتطبيق العملي، ليشير إلى مشاهد من انتشار هذه الظاهرة مثل عمليات اغتصاب الأطفال، وغيرها.

وتطرق القدهي في فصل جدوى الترشيح والحجب على مستوى الدول من خلال دراسات علمية، ونجاح التجربة الوطنية، ودور مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية الإيجابي في هذا الشأن، وآلية الترشيح، ومن ثم فقد تحدث عن تنوع التقنيات الاباحية وتزايدها من خلال التلفاز والقنوات الفضائية، والسينما، والإنترنت والهاتف الثابت، والمحمول والإذاعة والعاب الفيديو، والمجلات، كما قدم المؤلف الحلول من خلال معايير الترشيح الفعالة على مستوى الدول، والحل الفني في الترشيح، ثم النصح والارشاد والتوعية، والأخذ على اليد والجزاءات بالاضافة إلى التعاون بين الجهات، والدعم المادي والمعنوي، ودعم المشاريع والبرامج ذات العلاقة، والاستفادة من تجارب الغير، والرجوع إلى الدين وغيرها».

وحذر المؤلف في خاتمة كتابه من إساءة استخدام الإنترنت ناصحاً أن نكون خير مستخدمين وخير مربين لأبنائنا ومن نعول»، ومن ثم متابعة الأبناء وإرشادهم عند استخدامهم هذه التقنيات الحديثة.

المسابقة العلمية السابعة في الإعجاز العلمي للقرآن والسنة

■ أعلنت جمعية الاعجاز العلمي للقرآن والسنة في جمهورية مصر العربية عن المسابقة العلمية السابعة لعام ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م، وحددت اللجنة المشرفة على المسابقة موضوعي المسابقة الأول: الأمن الاجتماعي للأمة وأصوله في القرآن والسنة وخصص لسن من ٢٥ سنة فأكثر والموضوع الثاني: النجوم والكواكب في القرآن الكريم والحكمة من ورودها وخصص للسن من ٢٥ سنة فما دون وسيكون يوم ٢٠٠٦/٥/٣١ آخر موعد يمكن الاتصال على العنوان التالي: ٤٥ جول جمال - العجوزة - الجيزة

ejaz_society@yahoo.com

تليفون وفاكس : ٧٤٤٠٧٠٢ - ٢٢٦٦٢٢٩

ejaz_society@yahoo.com

الوعي الاقتصادي

إعداد: معن خليل

مجموعة الأوراق تطرح صندوقاً إسلامياً

ذكرت مصادر مطلعة أن مجموعة الأوراق المالية بدأت في إعداد هيكلة صناديقها الاستثمارية بعد أن قامت أخيراً بدراسات عدة لتقييم أداء صناديقها التي لم تكن بمستوى الطموحات التي تسعى إليها المجموعة، فقررت إنشاء صندوق إسلامي جديد سيتم طرحه بالتعاون مع مؤسسات مالية إسلامية وشركاء آخرين في دول مجلس التعاون الخليجي.

وأبلغت المصادر أنه سيتم طرح هذا الصندوق في نهاية العام الجاري برأسمال ٥٠ مليون دينار ليعمل في أسواق دول مجلس التعاون الخليجي بعد النمو الملحوظ في الطلبات على الخدمات المالية الإسلامية في الآونة الأخيرة والتي حققت معدلات نمو تفوق مثيلاتها التقليدية من ناحية، بالإضافة إلى تحقيق معدلات ربحية تفوق بمعدل ٣ مرات الصناديق التقليدية وهو ما يعكس وجود رغبة لدى العملاء عليها واتساع حجم أسواقها التي أصبحت دول مجلس التعاون الخليجي تشكل مركزاً مالياً لتقديم هذه النوعية من الخدمات المالية.

«الاتحاد الوطني» يؤسس «الوفاق للتمويل الإسلامي»

حصل بنك الاتحاد الوطني بدولة الإمارات العربية على موافقة دائرة التخطيط والاقتصاد في ابو ظبي على تأسيس شركة «الوفاق للتمويل الإسلامي» والتي يعتزم البنك إطلاقها خلال الفترة المقبلة.

وقال محمد نصر عابدين الرئيس التنفيذي لبنك الاتحاد الوطني: إن البنك حصل على موافقة الدائرة على إنشاء الشركة وينتظر رد المصرف المركزي بهذا الشأن تمهيداً لاستكمال بقية الإجراءات اللازمة لطرح الشركة للاكتتاب العام، مشيراً إلى أن راس المال الاسمي للشركة الجديدة ٥٠٠ مليون درهم، وأن طبيعة عمل أي شركة تقوم بعملية التمويل وفقاً للنظام الإسلامي باستثناء تلقى الودائع من الأفراد وفقاً للقوانين المنظمة لهذا النوع من الشركات.

البنك الإسلامي للتنمية يقدم منحاً ومعونات للمجتمعات الإسلامية

عقد مجلس المديرين التنفيذيين للبنك الإسلامي للتنمية اجتماعات دورته الـ ٢٣٢ بمدينة جدة يوم ٢٠٠٥/٨/٨ برئاسة رئيس البنك د. أحمد علي وقد ناقش الاجتماع اعتماد تحويلات جديدة للمساهمة في تمويل عدد من المشاريع الإغاثية وعمليات تمويل التجارة لصالح بعض الدول الأعضاء كما بحث إقرار تقديم منح ومعونات للمجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء للمساهمة في تمويل مشروعاتها التعليمية والصحية في إطار سعي البنك المتواصل من أجل الاسهام في تحقيق التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي للدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء.

دلة البركة تنظم مؤتمراً حول شرعية التورق

قال الشيخ صالح عبد الله كامل رئيس مجموعة دلة البركة السعودية إن المجموعة سوف تقوم بتنظيم ملتقى إسلامي مالي بمكة المكرمة، في أول أيام شهر رمضان المبارك، المقبل ويشارك في الملتقى حشد كبير من رجال المصارف الإسلامية وعلماء الفقه وهيئات الرقابة الشرعية، وذلك لحسم الجدل الدائر حول مدى مشروعية «التورق» الذي يسمح للمصارف الإسلامية بتقديم قروض على صورة نقدية وليس على هيئة سلع أو منتجات عينية.

كما أكد الشيخ صالح كامل أن باب الاجتهاد في الإسلام سيظل مفتوحاً إلى يوم الدين، ومسألة الحسم حول منتج التورق قد تتحقق في مؤتمر مكة المكرمة، والجدل حول هذا المنتج مستمر حتى إشعار آخر.

ورفض الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية أن يدلي بدلوه في القضية ويترك للفقهاء وعلماء الدين في مؤتمر مكة أن يحسموا الأمر، مشيراً إلى أن هذا الاجتهاد سيظل السمة التي يتسم بها التشريع المرتبط عضويا بهذه الصناعة. وقد أعد الدكتور عز الدين خوجة الأمين العام للمجلس العام للمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية دراسة تجميعية حول الآراء الفقهية المتصلة بمنتج التورق.

وعارض الدكتور خوجة منتج التورق، لأنه في نظره يدخل بالعمل المصرفي الإسلامي في الدائرة التي دعانا الله عز وجل إلى تجنبها.

بيت المشورة: السوق المالي الإسلامي بحاجة لإقرار تشريع إصدار الصكوك

يرى بيت المشورة للاستشارات الذي يرأسه د. عبدالرزاق الشايجي أن المصارف والمؤسسات المالية أثبتت على مدى الثلاثين عاماً الماضية قدراتها وإمكاناتها القوية في تعبئة الموارد المالية لتصبح مؤسسات إسلامية شاملة متكاملة ذات قوة مالية كبيرة قادرة على أن تقدم كل أنواع الخدمات المصرفية بالسرعة والجودة المطلوبة في ظل العولمة والمنافسة المصرفية.

وأشار تقرير صادر عن بيت المشورة إلى أنه ورغم قصر عمر الصناعة المالية الإسلامية قياسا بالصناعة المالية التقليدية إلا أن الأولى تشهد تطوراً كبيراً حتى أن بعض المؤسسات المالية بدأت بإنشاء وحدات مصرفية إسلامية لاستقطاب رؤوس أموال المسلمين في الدول الغربية فعلى مدى ثلاثين عاماً تم إنشاء أكثر من ٣٠٠ مؤسسة مالية وشركة تدير أكثر من ٣٠٠ مليار دولار وفق أحكام الشريعة الإسلامية يبلغ حجم أصولها ١٣ بليون دولار في حين يبلغ حجم تمويلاتها ١٥٨ بليون دولار. أما ودائعها فتصل إلى ٢٠٢ بليون دولار.

أخبار اقتصادية موجزة

• أعلن تقرير صادر عن بيت المشورة أن الشركات المدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية التي تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية استحوذت على نسبة كبيرة من حجم تداولات البورصة في النصف الأول من العام الجاري فقد بلغ إجمالي تداولات أسهم الشركات الإسلامية في النصف الأول أربعة مليارات و ٤١٠ ملايين سهم تمثل نحو ٢٣.١٪ من إجمالي تداولات البورصة في تلك الفترة البالغة ٢٢ ملياراً و ٩١٩ مليون سهم.

• قال بنك قطر الإسلامي الدولي إن أرباحه الصافية في النصف الأول من العام الجاري قفزت بنسبة (٩٣٪) إلى (٩٤.٤٩) مليون ريال.

• دعا المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي الذي عقد بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية إلى إنشاء صندوق احتياط مشترك بين المصارف الإسلامية لإمداد هذه المصارف بالسيولة عند الحاجة واتباع الوسائل الكافية للحد من تذبذب أسعار صرف العملات لتشجيع التبادل التجاري بين الدول الإسلامية.

• أكدت المدير التنفيذي لتقنية المعلومات في البنك العقاري في الكويت - جاهزية الأنظمة المصرفية الجديدة للتعامل مع المنتجات الجديدة وفق ضوابط العمل المصرفي الإسلامي.

• رعى بيت التمويل الكويتي «بيتك» إصدار العدد الأول من مجلة «كويت كارز» الإعلانية الشهرية، والتي تصدر عن الشركة الخليجية العالمية لتجارة السيارات، وبإشراف بعض المختصين في مجال سوق السيارات في الكويت.

• قال تقرير صدر عن منظمة الخليج للاستشارات الصناعية إن قيمة واردات دول الخليج من المواد الغذائية ارتفعت إلى نحو ١٢.٦ مليار دولار عام ١٩٩٨.

عشرة مليارات دولار إجمالي موجودات المؤسسات المالية الإسلامية في البحرين

قال طه الطيب رئيس مركز الدراسات المصرفية والمالية الإسلامية في معهد البحرين للدراسات المصرفية والمالية، إن موجودات المصارف والصناديق وشركات التكافل الإسلامية الموجودة في مملكة البحرين تقدر حالياً بنحو ١٠ مليارات دولار، وتزداد بمعدلات عالية بما يقارب ٢٠ في المئة سنوياً، مشيراً إلى أن هناك ٢٦ مصرفاً إسلامياً.

أعيان تسهم وتدير بنكاً إسلامياً في العراق

أعلنت شركة «أعيان» للإجارة والاستثمار عن إسهامها بنسبة ٣٥ في المئة في تأسيس بنك إسلامي في العراق برأسمال ٣٥ مليون دولار.

واوضح بيان صادر عن «أعيان» عبر سوق الكويت للأوراق المالية أن الشركة تقوم حاليا باستكمال إجراءات التأسيس، حيث قامت بإيداع حصتها البالغة ٣٥٪ من رأسمال البنك البالغ ٥٠ مليار دينار عراقي (٣٥ مليون دولار)، كما قامت الشركة بتوقيع اتفاقية مع الشركاء العراقيين تعطيها حق إدارة كل أمور البنك مدة خمس سنوات.

ويؤكد بيت المشورة في تقريره أنه رغم النمو الملحوظ في الصناعة المالية الإسلامية في الكويت وصدور قانون البنوك الإسلامية وخضوعها لرقابة البنك المركزي إلا انه أصبح هناك حاجة ملحة لإقرار التشريع اللازم لإصدار الصكوك، وذلك للحد من هجرة الأموال خارج الكويت وفي الوقت نفسه تهيئة المناخ أكثر أمام المؤسسات المالية الإسلامية الكويتية للنمو والمنافسة على المستويين الخليجي والعالمي، وهذا يتطلب البحث في إصدار أدوات مشابهة لأذونات وسندات الخزانة الحكومية تتناسب وطبيعة العمل المصرفي الإسلامي، مضيفا أن مستقبل سوق الصكوك الإسلامية واعد وسوف يشهد نمواً كبيراً في السنوات المقبلة نظراً للإقبال الكبير على الصناعة المالية الإسلامية التي تتميز بقلة المخاطر قياسا بالصناعة المالية التقليدية.

ولفت التقرير إلى تطوير سوق الصكوك الإسلامي بصفة عامة وصكوك الإجارة والسلم بصفة خاصة في كل من البحرين وماليزيا وقطر. فقد أصدرت مؤسسة نقد البحرين صكوكا بقيمة ١٠٠ مليون دولار في سبتمبر ٢٠٠١ وبقيمة ١٨٠ مليون دولار خلال عام ٢٠٠٣ م لغرض تمويل مشاريع بنى تحتية وحكومية. كما أصدر مركز إدارة السيولة صكوك إجارة بقيمة ٢٥٠ مليون دولار في مايو ٢٠٠٣ لتمويل مجمع طبي ومدتها ٥ سنوات بعائد متغير (لايبور +)، وكلا الإصدارين مسجل للتداول في سوق الأوراق المالية في البحرين. كما أصدرت دولة ماليزيا صكوك إجارة لتمويل مشاريع حكومية بقيمة ٥٠٠ مليون دولار مدتها ٥ سنوات بعائد متغير (لايبور +) وهي مسجلة للتداول في سوق الأوراق المالية في البحرين ولوكسمبورغ ولابوان بماليزيا. واصدرت دولة قطر صكوك إجارة بقيمة ٥٠٠ مليون دولار بمشاركة عدد من البنوك لتمويل مشاريع حكومية مدتها سبع سنوات بعائد متغير (لايبور+).

خلوف الأمة

اعداد:
أحمد عبد الجبار

من كنوز الحكمة

قال حكيم: خذ من أربع لأربع: من عافيتك لسقمك، ومن صباك لهرمك، ومن غناك لفقرك، ومن دنياك لآخرتك

وقال آخر: أربعة يجب الدفاع عنها: الدين والشرف والوطن والمبدأ.

وقال آخر: أربعة مطلوبة: الاعتراف بالجميل، ومحبة الوالدين، والصديق الوفي، والوفاء بالوعد.

أتدري من أنا؟

خرج الخليفة المهدي للصيد يوما فشرد به فرسه في الصحراء حتى أوقفه أمام خيمة أعرابي فقال: يا أعرابي هل من إكرام للضيف؟ فأخرج له الأعرابي قرص شعير فأكله المهدي ثم أخرج له إناء من لبن فسقاه فلما شرب قال: أتدري من أنا؟

قال الأعرابي: لا

قال: أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة

قال الأعرابي: بارك الله لك في موضعك

ثم سقاه مرة أخرى، فشرب فقال: يا أعرابي أتدري من أنا؟

قال الأعرابي: زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال: لا أنا من قواد أمير المؤمنين

قال الأعرابي: رحبت بلادك وطاب مرادك

ثم سقاه الثالثة فلما فرغ قال يا أعرابي: أتدري من أنا؟

قال الأعرابي: زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين. قال: لا . ولكني أمير المؤمنين فأخذ الأعرابي إناء اللبن فوكاه وقال: إليك عني ، فو الله لو شربت الرابعة لادعيت أنك رسول الله ﷺ

فضحك المهدي حتى غشي عليه ثم ما لبث أن أحاطت به الخيل التي تبحث عنه ونزلت إليه الأمراء والأشراف فطار الأعرابي خوفا

فقال له الخليفة المهدي: لا بأس عليك ولا خوف

ثم أمر له بكسوة ومال جزيل

لله درك من عربي

ذكر أحمد بن عبد ربه أن ابن كلدة الثقفي وفد على كسرى فانتصب بين يديه فقال له كسرى: من أنت؟ قال أنا الحارث بن كلدة، قال: أعربي أنت؟ قال: نعم ومن حميمها، قال: وماصناعتك؟ قال: طبيب. قال: وما تصنع العرب بالطبيب مع جهلها، وضعف عقولها وقلة قبولها وسوء غذائها؟ فقال: ذلك أجدر أيها الملك اذا كانت بهذه الصفة أن تحتاج إلى ما يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس أبدانها ويعدل أسنانها، قال الملك: كيف لها أن تعرف ما تعهده عليها، لو عرفت الحق لم تنسب إلى الجهل ، قال الحارث: أيها الملك إن الله عز وجل قسم العقول بين العباد كما قسم الأرزاق، وأخذ القوم نصيبهم .ففيهم ما في النساء من جاهل وعالم وعاجز وحازم : قال الملك: فما الذي تجد في أخلاقهم وتحفظ من مذاهبهم؟ قال الحارث: لهم أنفس سخية وقلوب جرية وعقول صحية مرضية ، وأحساب نقية، فيمرق الكلام، من أفواههم مروق السهم من الوتر، ألين من الماء، وأعذب من الهواء، يطعمون الطعام ويصبرون الهام، وعزهم لايرام وجارهم لا يضام، ولا يروع إذا نام، لايقرون بفضل أحد من الاقوام ما خلا الملك الهمام الذي لا يقاس به أحد من الأنام، قال كسرى: لله درك من عربي لقد أصبت علماً وخصصت به من بين الحمق فطنة وفهما، ثم أمر بإعطائه وصلته وقضى حوائجه.

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لايحب كل خوان كفور. أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتو الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾.(الحج ٣٨ - ٤١)

من هدي رسول الله ﷺ

روى أحمد بإسناد جيد عن أبي ذر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: ستة أيام، ثم اعقل يا أبا ذر ما يقال لك بعد، فلما كان اليوم السابع قال: أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيته، وإذا أسأت فأحسن، ولا تسألن أحداً شيئاً، وإن سقط سوطك، ولا تقبض أمانة، أو تعصي إماماً عادلاً، وإن تفسد في الأرض، يا معاذ اذكر الله عند كل شجر وحجر، وأحدث لكل ذنب توبة، السر بالسر، والعلانية بالعلانية.

هكذا كانوا

قال شيخ من همدان: بعثني أهلي في الجاهلية إلى «ذي الكلاع الحميري» بهدايا، فمكثت شهراً لا أصل إليه، ثم بعد ذلك أشرف إشرافة على الناس من كوة، فخر له من حول القصر سجداً، ثم رأيته بعد ذلك وقد هاجر إلى حمص، واشترى بدرهم لحماً، وسمطه خلف دابته.

- وذكر أن عبد الرحمن بن زياد لما ولي خراسان حاز من الأموال ما قدر لنفسه أنه إن عاش مئة سنة ينفق كل يوم ألف درهم على نفسه أنه يكفيه، فرؤي بعد مدة وقد احتاج إلى أن باع حلية مصحفه وأنفقها.

- وقال هيثم بن خالد الطويل: دخلت على صالح مولى منارة في يوم شات وهو جالس في قبة مغشاة بالسمور، وجميع فروشهم سمور، وبين يديه كانون فضة يبخر فيه، بالعود، ثم رأيته بعد ذلك في الجسر وهو يسأل الناس.

كلمتا إبليس

لم أر لإبليس أصيب من كلمتين ألقاهما على ألسنة دعاة إحداهما اعتذار من أساء بأن فلاناً أساء قبله، والثانية: استسهال أن يسيء اليوم لأنه قد أساء أمس، أو أن يسيء في وجه ما لأنه قد أساء في غيره، فقد صارت هاتان الكلمتان عذراً مسهلتين للشر ومدخلتين له في حد ما يعرف ويحمد ولا ينكر.

ابن حزم

ما يحتاجه البليغ

قال سعيد بن جبير رحمه الله: ما رأيت للإنسان لباساً أشرف من العقل، إن انكسر صححه، وإن وقع أقامه، وإن ذل عزه، وإن سقط في هوة جذبه واستنقذه منها، وإن افتقر أغناه، فأول شيء يحتاج إليه البليغ العلم الممتزج بالعقل.

سرعان

اسم فعل مبني على الفتح بمعنى أسرع، نقيض البطء، وهو من الألفاظ الشائعة على ألسنة المتحدثين والخطباء ولحظ أن المتكلم يتشكك عند النطق به خشية الوقوع في الخطأ والصواب أنه مثلث الأول، مع تسكين الراء (سُرْعان، سِرْعان، سَرْعان).

المروءة

سُئل حكيم: ما المروءة فيكم؟ قال: أربع خصال: أن يعتزل المرء الريبة كلها فإنه إذا كان مريباً كان ذليلاً، وأن يصلح ماله، فإنه من أفسد ماله لم تكن له مروءة، وأن يقوم لأهله بما يحتاجون إليه حتى يستغنو به عن غيره، فإنه من احتاج أهله إلى الناس ذهب جاهه.

من عيون الشعر

صُنِ النفس واحملها على ما يزينها
تعش سالماً والقول فيك جميلُ
ولا تُرينَّ الناس إلا تجملاً
نبا بك دهر أو جفاك خليلُ
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد
عسى نكبات الدهر عنك تزولُ
ولا خير في ودِّ امرئٍ متلون
إذا الريح مالت مال حيث تميل
جواد إذا استغنيتَ عن أخذ ماله
وعند احتمال الفقر عنك بخيل
فما أكثر الإخوان حين تعدهم
ولكنهم في النائبات قليل

الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

الكلمات المتقاطعة

اعداد محمد ابودية

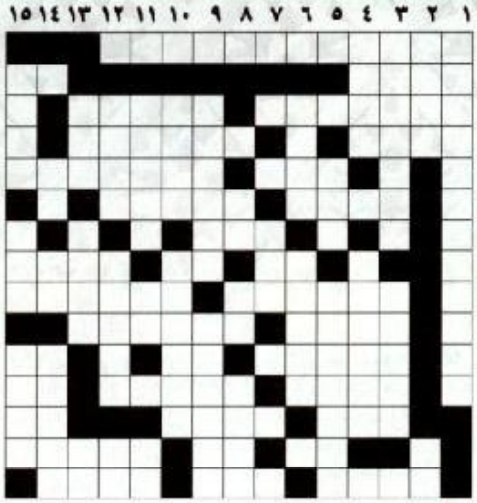

أفقياً ورأسياً

١ - قبيلتان في المدينة المنورة آمنتا بدعوة الإسلام وسماهما القرآن الكريم بالأنصار.
٢ - أداة امتناع لوجود - فعل الأمر من «قال».
٣ - فن زراعة الأشجار في البساتين - حركة الماء في البحر والنهر.
٤ - فسيح - مجال الدوران لأي شيء يدور.
٥ - أبو البشير عليه السلام، الأسماك التي اشتق اسمها من مادة «سرة».
٦ - قليل الوجود - واحدة المقامع وهي العصا الحديدية التي تشبه المحجن.
٧ - غطس.
٨ - نصف موعد - نصف رذاذ - منطقة أو مدينة ساحلية في الصين.
٩ - من أهم المدن السياحية في صعيد مصر - سوف يصدق وعدهم مستقبلاً.
١٠ - اجمع الشيء المبعثر - من ملوك اليمن القدماء.
١١ - مسعدة (مبعثرة) - للتخيير - نصف رجوع.
١٢ - جزيرة كويتية صغيرة فلزات - بين اثنين.
١٣ - إحصاء للمتاجر يجري في نهاية السنة المالية - أكوّم - للتخيير.
١٤ - نصف قضية - للتخيير - أفكار من الشيطان.
١٥ - يمضغه كل الناس - حرف هجاء - زوجة جديدة يوم العرس.

حل العدد السابق ٤٧٩

حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي
الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149
من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

قال للسمسار بع البيت بمئة ألف فباعه السمسار بمئة وعشرة آلاف

■ السؤال: لدي مكتب عقاري، عُرض عليّ عقار للبيع، وطلب صاحب العقار ثمن العقار مبلغاً وقدره مثلاً مئة ألف دينار كويتي. فقمت ببيع العقار بمبلغ مئة وعشرة آلاف دينار كويتي، فهل يجوز لي أخذ العشرة آلاف دينار كويتي، مع العلم أن صاحب العقار لا يعلم بقيمة بيع العقار؟ أفتونا مأجورين.

- وقد أجابت اللجنة بما يلي

هذا البيع صحيح، والزيادة في الثمن تكون للبائع، وليس لصاحب المكتب غير أجره المتفق عليه، فإن لم يتفقا على أجر فله أجر مثله، إلا أن يتفقا على خلاف ذلك، فعندها يمضي ما اتفقا عليه.

التحايل لتكرار رحلات العمرة

يرجى التكرم بإفادتنا الشرعية حول ذهاب بعض المساهمين في رحلة العمرة التي تنظمها الجمعيات التعاونية أكثر من مرة، مخالفين بذلك شروط العمرة، التي تشترط أن يكون لم يسبق له الذهاب في رحلات العمرة السابقة، وكذلك مخالفة شرط مضي مدة سنة على عضوية الجمعية، وكذلك التحايل بأساليب مختلفة من المساهمين للالتحاق برحلات العمرة، ما يؤدي إلى حرمان مساهمين آخرين مكتملة شروطهم، ولم يسبق لهم الذهاب في رحلات العمرة والاستفادة من هذه الخدمة، لذا فإننا نطلب منكم أثابكم الله الرأي الشرعي حول هذا الموضوع.

وهل تحسب عمرة المساهم المخالف للشروط المعلنة، حتى ولو كان أحد أعضاء مجلس الإدارة استخدم نفوذه لإدخال هذا المساهم المخالف لشروط السفر.

وقد أجابت اللجنة بمايلي

نعم تحتسب له عمرة، ولكنه آثم هو وكل من أعانه على ذلك، لمخالفتهم ما اتفق عليه من شروط استحقاق القيام بهذه العمرة، لقوله تعالى: «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا» «الإسراء-٣٤»، ولقول الرسول ﷺ: «المسلمون على شروطهم، إلا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما» رواه الترمذي وأبو داود. وقوله: (إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا) رواه مسلم.

تخصيص زيادة من الربح لأحد الشركاء

مجموعة من الشركاء أحدهم لديه مكتب سمسرة عقار يتداولون فيه بيع وشراء عقارات خاصة بهم.

السؤال: هل يحق للشريك صاحب المكتب أخذ نصيب من قيمة السمسرة في حال البيع أو الشراء؟

وقد أجابت اللجنة بمايلي:

-اذا كان عمل أحد الشريكين في الشركة بعقد أو اتفاق منفصل عن عقد الشركة، وكان موضوع عمله ليس مطلوباً منه بحكم كونه شريكا بحسب العرف، بل من شأنه أن يستأجر له شخص غير الشركاء عادة، فإنه يجوز أن يكون بأجر معلوم، سواء ربحت الشركة أو خسرت، وقد نص فقهاء الحنابلة على جواز تخصيص أجر معلوم من مال الشركة لأحد الشركاء إذا عمل مع شريكه عملا ليس مطلوبا منه عادة ولم يقم به تطوعا، وفي جميع الأحوال يجوز تخصيص زيادة من الربح لأحد الشركاء لقاء عمل يقوم به.

أخذ نصيب من قيمة السمسرة

موظف يعمل بمكتب سمسرة العقار، وله مرتب، ونسبة من سمسرة البيع والشراء مقدارها الثلث، وذلك بالاتفاق مع صاحب المكتب الذي يعمل فيه. وقد قام الموظف بجلب عقار وعرضه على صاحب المكتب الذي يعمل به الذي قبل بشرائه.

السؤال: هل يحق للموظف المذكور أعلاه أخذ نصيب من قيمة سمسرة العقار؟ حيث رفض المكتب الآخر الذي لديه العقار بتناصف السمسرة مع الموظف. نرجوا التفضل بالإفادة.

وأجابت اللجنة بما يلي:

-إن هذا الموظف إن كان ما قام به هو من صميم عمله في الشركة، فلا يجوز له أن يأخذ شيئاً على ما قام به. وأما إن كان ما قام به لا يدخل في عمله في الشركة، فإنه لا يجوز له أن يباشره إلا بأذن من صاحب المكتب فما أرتضاه له أخذه ومالم يرتضه لا يأخذه.

شركة سويدية تقرض من دون ربا

مرسل إليكم ترجمة لنظام عمل جمعية سويدية تحارب الربا، وتقرض أعضاءها قروضا من دون ربا، وقد شجع ذلك كثيراً من المسلمين على الاشتراك فيها والاقتراض منها، ولذلك وجدنا من الضروري أن نعرض الأمر عليكم لنطمئن أن نظام العمل في هذه الجمعية لا يتعارض مع قواعد التعاملات الإسلامية، ولذا نرجو من إدارتكم الموقرة النظر في الأمر، وإعطاءنا فتوى شرعية فيه.

- أجابت اللجنة بما يلي:

أصل الفكرة- وهي إنشاء صندوق لتجميع المدخرات من أعضائه، ثم تقديم القروض من موجودات ذلك الصندوق للأعضاء أنفسهم، هو أمر مشروع. لأنه من التعاون على البر، ومقابلة الإحسان بالإحسان، وما جاء في تنظيم هذه الفكرة هو عبارة عن إجراءات لبيان الأوليات وتكافؤ الفرص لتحقيق بقاء هذه الفكرة وتوافر الحوافز على إعمار الصندوق بالقروض واستمرار القرض أطول مدة ممكنة للوفاء بحاجات الاقراض، ومن هذه الاجراءات تتوجه الرغبات إلى الاقتراض وحده من دون إيجاد الوسيلة المتيحة له، وهي الادخار، وهذه الاجراءات هي من قبيل المصلحة المرسلة التي لا تتعارض مع نص أو قاعدة شرعية عامة، فليس فيها اشتراط بين المقرض والمقترض، أي ليس فيها اشتراط عقد، بل ذلك مقتضى النظام حيث لا تتم الموافقة على الاقراض لمن لم يسبق له أنه ادخر في الصندوق مبلغا معينا لمدة معينة، وهذا ليس شرط بين عقدي قرض متقابلين بل من التصرفات التنظيمية الملتزم بمراعاتها من إدارة الصندوق حسب نظامه، وما يؤخذ من نفقات بعضه يقابل المصاريف الإدارية فهو نفقة القرض، وهي على المقترض، وبعضه وهو الفائض عن مصاريف الإدارة، يرد في صورة خدمات للأعضاء في الصندوق.

أما شرط دفع رسوم إضافية في حال عدم تسديد القروض في المواعيد المحددة فإنه لا يجوز، ويجب السعي لحذفه من النظام، لأن ذلك من قبيل الربا، ولا يصلح أن يعتبر غرامة جزائية إلا إذا كان ممن له حق العقوبات المالية، وعلى من تؤول إلى المصالح العامة، وعلى من اشترك في هذا الصندوق ان يتحاشى تطبيق هذا الشرط عليه إن لم يمكنه حذفه. ولا يمنع وجوده في النظام إقدام الأفراد على الاشتراك في الصندوق، وعلى الاقتراض من الصندوق، ولو تضمن نظامه هذا الشرط، على أن يتخذ الوسائل الكافية لعدم تطبيقه عليه.

هل يستقرض بالربا للخلاص من السجن؟

- عرض على اللجنة الاستفتاء المقدم من السيد- محمد، ونصه:

أنا واقع في ضرورة لاقتراض مبلغ ٦٠٠٠ دينار حيث إنني بنيت بيتاً وبقي على هذا المبلغ للمقاول، وهو الآن يهددني برفع الأمر للمحاكم ليحجز على البيت، فذهبت للاقتراض من بعض الجهات الإسلامية فقالوا نبيعك سيارة بالآجل وأنت تبيعها بالسوق، فقدرت أن خسارتها ستكون ١٧٠٠ دينار، ثم ذهبت إلى بنك من البنوك فقيل لي: نقرضك المبلغ وعليه فائدة ٤٨٠ دينار، أرجو إفتائي هل حلال لي أخذ القرض من البنك لأن الفارق كبير وشاق على مثلي؟

أجابت اللجنة بما يلي:

لا يجوز أخذ القروض الربوية إلا في حالات الضرورة لإنقاذ النفس من التلف جوعاً أو من مرض وعليه أن يختار الطريق الحلال كالصورة الأولى مثلا، ولو كان الفارق كبيراً بين طرق الحلال والطريقة المحرمة.

المسح على الشعر عند الغسل حتى لا تزول زينة الشعر

لدي سؤال متعلق بأخت في العمل متزوجة، وتحرص على التزين لزوجها، وهي عندما تغتسل من الجنابة تقول: إن الغسل يفقد شعرها تأثير «المكواة» او «الاستشوار».

وتقول: إنها سألت أحد المشايخ عن ذلك، فأجابها بأنه يجوز لها في مثل حالها هذه أن تكتفي بالمسح على شعرها كمسح الوضوء، فأرجوا التفضل بالإفادة.

■ أجابت اللجنة بما يلي:

اتفق الفقهاء على أن تعميم الشعر والبشرة بالماء من فروض الغسل لحديث عائشة رضي الله عنها، «أن النبي ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ بغسل يديه، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرف بيديه، ثم يفيض على جلده كله» أخرجه البخاري.

وذهب الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة: إلى أنه لا يجب نقض الضفائر في الغسل، إذا كان الماء يصل إلى أصولها، والأصل فيه حديث أم سلمة رضي الله عنها، قالت: «قلت يارسول الله ﷺ إني امرأة أشد ضفر رأسي، فأنقضه لغسل الجنابة، قال: لا، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضين عليه الماء فتطهرين» رواه مسلم.

فإذا لم يصل الماء إلى أصول الضفائر، فإنه يجب نقضها في الجملة، ونص البناني، وغيره من متأخري المالكية على أن العروس التي تزين شعرها ليس عليها غسل رأسها، لما في ذلك من إتلاف المال، ويكفيها المسح عليه، ويجري على الشعر (المسشور) ما يجري على الشعر المضفور.

دفع الفوائد الربوية في الرسوم والضرائب

مقاول يتعامل مع الحكومة في دولة عربية مما يضطره إلى وضع أمواله في البنوك الربوية، وهو يسأل، هل يجوز له أن يصرف أرباح هذه البنوك الربوية في مصارف أخرى تطالبه بها الحكومة مثل: رسوم الضرائب ورسوم الجمارك وخلافه، وبالتالي ما حكم هذه الرسوم؟

- أجابت اللجنة بمايلي

يجوز صرف فوائد الأموال المودعة في البنوك في وجوه الخير المتطوع بها ولا يجوز أن يسدد بها حقا مترتبا عليه للأفراد أو للدولة ومن ذلك الضرائب والجمارك. أما حكم رسوم الجمارك والضرائب فإنها موارد مالية مشروعة إذا روعي في فرضها وصرفها المصلحة العامة للمسلمين.

مسك الختام

شاكر عبدالقادر عبدالمقصود عمر

قبول الآخر: الإشكاليات والمعايير

عادة ما يقال إن الإنسان عدو ما يجهل دون أن تثار الطبيعة الجدلية للعمليات المعرفية وكأن المعرفة بذاتها كافية للقبول والجهل وحده دافعاً للرفض، وهي مقولة خادعة سواء على صورتها الشكلية أو دلالتها الإيحائية، فقد تكون المعرفة سبباً للرفض بالدرجة التي يكون فيها الجهل سبباً للقبول، وربما أشد، وعليه فقد يكون الإنسان عدو ما يجهل كما قد يكون عدو ما يعرف أيضاً، وهو ما يعني أن المعرفة وإن كانت تمثل الشرط الأول للقبول والرفض كلاهما إلا أنها بذاتها ليست سبباً وحيداً لا لقبول ولا لرفض، وبذا تكون الإشكالية الكامنة خلف قبول الآخر (أو رفضه) قائمة على البحث عن العوائق أمام المعرفة من جهة ومعايير وضوابط المعرفة التي تؤسس للقبول أو الرفض من جهة أخرى، وهو ما يحدونا للبحث عن الإشكاليات والمعايير الكامنة خلف اتجاه ما سواء بالقبول أو الرفض.

بداية هناك طرفان: قابل، ومقبول، وهناك دوافع وحوافز وأهداف متنوعة (معرفية أو غيرها) كما أن هناك عوائق متنوعة كذلك منها اعتبارات مادية وفكرية ونفسية ومعايير حضارية وثقافية وضوابط سياسية وقانونية وقيمية وأخلاقية أو دينية، وأمام كل من هذه الأطر العديد من الأسئلة والإشكاليات، متباينة الاتجاهات والتوجهات والتي تقرر بدورها المزيد من الأسئلة، وإليك نماذج وأمثلة:

بداية فقبول الآخر نابع من تفهمنا له، هذا القبول العقلي والمرتبط ليس فقط بحيز التسامح ومرونة المعايير في ثقافة أو مجتمع ما ولكن بمدى القدرة التبريرية لمسلكياته ومعاييره الداخلية من منظورنا الخاص وهذا التبرير لا يعني قبول المعايير والقيم الأخلاقية الشاذة ولكن القدرة على التفهم الإنساني ليس فقط بدافع من المعاملة بالمثل أو رغبة فيها ولكن تفهم المثل، ماذا نفعل لو كنا الآخرين (مكانهم) هذا التفهم يخرج مفهوم التسامح من حيزه السلبي إلى التفاعل الإيجابي فالحياة كممارسة في حاجة أكثر إلى التفهم منها إلى التسامح الساكن أو السلبي وتلك خطيئة العرب الكبرى، ففي حين أننا داخلياً (نفسياً وفكرياً وأخلاقياً ودينياً..) نحمل مشاعر وأفكار تتسم بالتسامح والحب للآخرين إلا أن الوجه الذي يصل إلى الآخرين لايجعل أمامهم مجال لمزيد من البحث ومزيد من الأسئلة إن بعضنا يتحدث عن الحرب ولا يعني غير السلام (إشعار الآخر بقوة متوهمة) والآخرين على العكس ونبقي عند حدود كلامنا في الوقت الذي يحفز كلامنا وبعض الأفعال الشاذة الآخرين لمعاداتنا (إلى جانب أسباب أخرى بالطبع) وهنا علينا أن نمايز بين الشعوب وبين النخب، فالنخب رغم اطلاعها على الصورة في شكل أقرب ما يكون للحقيقة فإن المصلحة هي التي تحكم تصرفاتها وتبررها ثم يأتي البعض منا للحديث عن أن الغرب أو (الآخرين) يعرفون (نوايانا) وحسن طويتنا فأنى ذلك؟ وكيف؟ فكما يقول المناطقة: فمعرفة الشيء فرع عن تصوره وكذا قبوله جزء من معرفته، فأي صورة نعطيها للآخرين وماذا ننتظر بالمقابل لها؟ والحقيقة الكبرى دائما في واقع الحياة والممارسة أن الأفعال أعلى صوتاً من الأقوال، فماذا ننتظر ممن لا يحسن أقوالاً ولا أفعالاً في مواجهة من يحسنون ليس القول والفعل فحسب، بل وتزييف الواقع والتاريخ والدين والحياة ذاتها؟!!

الربح أكيد معنا

عند الإشتراك او تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في :

الوعي الإسلامي يراعم الإيمان

احصل على هديتك فوراً

مجلتان في آن واحد

العديد من الجوائز القيمة

اتصل بنا الآن
844 044
يصلك مندوبنا

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع
الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥

الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ - منزل ١١
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

يرجى اتباع قواعد السلامة في محطات تعبئة الوقود

نحن نهتم .

KNPCares

شركة البترول الوطنية الكويتية

KNPC